وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــــامعة عمار ثليجي بالأغـــــواط

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية و الحضارة

قسم التاريخ

الموضوع:

/ لدور العسكري لدول المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الثانية (1939م/1943م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبان:

- **بولرباح الرق**
- **محمد الأمين الواهج**

تحت إشراف الأستاذ:

. عومري عبد الحميد

أعضاء اللجنة

د/ مايدي كمال..... رئيسا

د/ عومري عبد الحميد.....مشرفا

د/ جفال عمر..... مناقشا

السنة الجامعية:2018م / 2019م

قال الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

‹‹اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1)

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3)

الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4)عَلَّمَالْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)››

الآية من 01 إلى 05 من سورة العلق.

وقال أيضاً:‹‹ وَلاَ تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ

أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169)››

الآية 169 من سورة آل عمران.

وقال:‹‹...وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً (85)››

الآية 85 من سورة الإسراء.

صدق الله العظيم

الشكر

بسم الله الرحمن الرحيم: "و لقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله و من يشكر فإنما يشكر لنفسه و من كفر فإن الله غني حميد" سورة لقمان الآية: 12/11

قال الحبيب المصطفى صلى الله عليه و سلم: "من لم يشكر الناس لا يشكر الله".

نشكر الله عزّ و جل و نحمده على منّه و فضله و عطائه في إنجاز هذا العمل و الصلاة و السلام على سيدنا محمد خير خلق الله.

ثم نسدي خالص شكرنا و تقديرنا لأستاذنا الفاضل "عويمري عبد الحميد" المشرف على هذا الموضوع، و الذي لم يبخل علينا بنصائحه و توجيهاته و بكتبه و مراجعه التي اسهمت في انجاز هذا العمل و ذلك رغم كثرت التزاماته بين الطلبة و الدارسين فله منا خالص الشكر و عميق الامتنان و فائق الاحترام و التقدير متمنين له دوام الصحة و العافية و مزيدا من النجاحات و التوفيق.

كما لا يفوتنا أن نشكر أستاذنا "جفال عمر" خالصين له الشكر و التقدير الذي لم يبخل علينا بكتبه و مراجعه و نصائحه التي اسهمت في انجاز هذا العمل، فله منا خالص الشكر و التقدير و فائق الاحترام متمنين له دوام الصحة و العافية و مزيدا من النجاحات و التوفيق.

كما لا يفوتنا أن نشكر كل أساتذتنا بقسم التاريخ الذين رافقونا طيلة مشوارنا الدراسي فلهم جزيل الشكر و التقدير راجين من المولى عزّ و جل أن يجعل عملهم هذا في ميزان حسناتهم و أن يكون فخرا لجامعة عمار ثليجي بالأغواط.

نشكر كذلك اللجنة التي منحتنا الشرف العظيم لقبولها مناقشة موضوعنا المتواضع، و لا ننسى شكر عمال المكتبة الجامعية و مكتبة البشير الإبراهيمي و مكتبة بلدية سيدي مخلوف الذين فتحوا ابوابهم بكل سرور.

إلى من ساعدتنا في كتابة المذكرة: أ. وريدة صادقي.

إهداء

لا أدع قولا و فضلا بمجهود، إنما الفضل للمالك الوجود لا إله إلا هو المعبود إليه أهدي ثمرة جهدي، إلى حبيب الأنام و منبع السلام سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، إلى من ارتوت أرضه بدماء الأبرار وطني الغالي الجزائر.

إلى من كان سببا في وجودي و سندا في دروبي

إلى من غمرني بالعطف و الجود

إلى أبي و أمي أهدي ثمرات عملي و جهدي، حفظهم الله و أنعم عليهم بالصحة و العافية.

إلى من تحملت صبرا جميلا و شدّت بنفسي للبحث طويل إلى زوجتي التي قاسمتني أتعابي، و اجتهدت لتوفر لي دوما جوا للعمل المريح و إدخال السعادة إلى حياتي، و عملت كل ما في وسعها من أجل توفير شروط الحياة العائلية السعيدة، و إلى أولادي: خليفة ،أحمد و بناتي، بسمة و فرح و إلى أخي و أخواتي.

إلى كل الأصدقاء: بن قطش بوحوص، جميخ الصادق، عبد الله بلبول، بريشي الحاج مخلوف، شكم عبد القادر، حمدي الطاهر، عبد القادر، الأمين، و إلى جميع الأهل و الأقارب..

إلى كل من لهم الفضل علينا أساتذتنا الكرام بقسم التاريخ بجامعة الأغواط، و إلى كل من شاركني في هذا العمل من قريب أو من بعيد، و إلى كل عمال المكتبات.

إلى أخوتي الذين ولدتهم الأيام و جمعني بهم الحرم الجامعي.

إلى كل من استبسل و دافع عن الاسلام و كان غيورا عليه و محبا لخير أمة الحبيب المصطفى.

إلى من حملهم القلب و لم يكتبهم القلم.

بوارياح الرقـ

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون" صدق الله العظيم

اشكر الله عز و جل و أحمده أن منحنا القوة و الصبر لإعداد هذا العمل، و الصلاة و السلام على سيد البشرية محمد و على آله و صحبه أجمعين. أهدي هذا العمل.

إلى من قال فيهما عز و جل: " و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة، و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا".

إلى الوالدين العزيزين أدامهما الله.

إلى اخوتي و اسرتي حفظهم الله.

إلى كل أساتذتنا الذين رافقونا طيلة مشوارنا الدراسي، إلى كل طلبة السنة الثانية ماستر تاريخ مع تمنياتي لهم بالتوفيق.

إلى كل الأصدقاء و الأحباب، و من ساعدنا لإتمام هذا العمل من قريب أو بعيد.

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات باللغة العربية:

المعـــنى	الـرمــز
ترجمة	تر
تقديم	تق
تحقيق	تحق
تعريب	تع
مراجعة	مر
مجلد	مج
جزء	ج
دون مكان نشر	د . م .ن
دون تاريخ	د . ت
صفحات	ص ص
صفحة	ص
طبعة خاصة	ط . خ
الكتيبة الجزائرية	ك.ج
الفيلق الإفريقي	ف.إ
الكتيبة الجرمانية العربية	ك.ج.ع
لجنة النشاط الثوري لشمال إفريقيا	C.A.R.N.A

قائمة المختصرات باللغة الفرنسية:

Signification	**Sigle**
Edition	Edit
Ibidem	Ibid
Operacitato	Op.cit
Numéro	N°
Page	P

مقدمة

شهد العالم مع بداية القرن العشرين تطورات هامة نتج عنا حدوث صراع قوي وعنيف لم تشهده البشرية من قبل، والمتمثلة في الحرب العالمية الأولى والثانية، هذه الأخيرة شملت أجزاء كبيرة من العالم، وكان (المغرب العربي) مسرحا لهاته الحرب المدمرة ودورا كبيرا فيها، حيث دارت على أرضها الحرب بين خمس جيوش كبرى في العالم وهي: ألمانيا وإيطاليا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية (وهو موضوع دراستنا)، غير أنها زجت في هذه الحرب مرغمة في غالب الأحيان وشارك أبناؤها في الحربين العالميتين لأهداف مختلفة، فكثيرا ما طرح السؤال المتعلق بمشاركة المغاربة في الحرب العالمية الثانية، ولا يدرك الكثير أن المغرب العربي لعب دورا حاسما في الحرب خاصة من الناحية العسكرية.

بعد أكثر من عقدين من الزمن جاءت الفرصة لنخوض في موضوع "**الدور العسكري لدول المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الثانية**"خلال الفترة الممتدة بين 1939م/1943م.

ولعل ما سبق ذكره من أهم الأسباب التي جعلتنا نخوض في الموضوع، إضافة إلى أسباب أخرى أهمها:

- **أسباب موضوعية:**

– أهمية الموضوع وجديته، إذ أن دراسة هذا الموضوع تسمح بمعرفة دور المغرب العربي في التطورات العالمية التي شهدها العالم خلال القرن العشرين، والإشارة إلى مساهمة المغرب العربي في الحرب العالمية الثانية.

– محاولة معرفة الدور البارز الذي لعبته دول المغرب العربي في الصراع وتغيير موازين القوى في الحرب العالمية الثانية.

– محاولة إدراك وفهم مواقف جميع أطراف دول المغرب العربي من الحرب العالمية الثانية سواء أولئك الذين اختاروا طواعية مساندة الحلفاء والوقوف إلى جانبهم، أو أولئك الذين انضموا إلى المحور لاستغلال الظرف ومحاولة طرد المستعمر وتحقيق الأماني الوطنية.

– إبراز الثمن الذي دفعه أهالي المنطقة أثناء الحرب.

- **أسباب ذاتية:**

– الرغبة الشخصية في دراسة الموضوع والمساهمة في كتابة ومعالجة ولو جزء بسيط من تاريخ دول المغرب العربي.

– اعتقادنا بأن موضوع "الدور العسكري لدول المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الثانية 1939م/1943م"،ساندت دول الحلف على دول المحور رغم أوضاعهم المزرية التي كانت تمر بها المنطقة.

إشكالية البحث:

إن موضوع الدور العسكري لدول المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الثانية 1939م/1943م يعد من المواضيع ذات أهمية كبرى، وهو يطرح إشكالية تهدف إلى إبراز مدى مساهمة دول المغرب في الحرب العالمية الثانية منذ انطلاقها في المنطقة ولتوضيح الموضع أكثر طرحنا الإشكالية التالية:

- إلى أي مدى ساهم الدور العسكري لدول المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الثانية خلال الفترة الممتدة من (1939م/1943م) ؟.

وتندرج تحت هذه الإشكالية بعض الأسئلة الفرعية نطرحها كالتالي:

1- هل ساهمت المنطقة حقا في تغيير موازين القوى أثناء الحرب العالمية الثانية؟.

2- أي دور لعبته دول المغرب العربي عسكريا و سياسيا في تغيير موازين القوى؟.

3- كيف كانت منطقة ليبيا أثناء الحرب العالمية الثانية؟ وما أهم العمليات العسكرية التي قامت فيها؟.

4- ما هي أهم المراحل التي مرت بها عمليات الإنزال على سواحل دول المغرب العربي؟.

5- كيف كانت نهاية الحرب العالمية الثانية في بلدان المغرب العربي؟ وما هي انعكاسات ذلك عليها؟.

المنهج المتبع:

لقد تم الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي، وهو يهتم بوصف الأحداث وصفا تسلسليا كما يسمى للتعرف على الحدث أو الظاهرة التاريخية من حيث المحتوى والمضمون، وإيضاح الدور العسكري لدول المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الثانية، إضافة إلى المنهج التحليلي الذي يعمل على دراسة الأحداث وتحليلهاواستنتاج الأحكام والخصائص بهدف الوصول إلى نتائج منطقية وموضوعية.

حدود البحث:

لتوضيح يتضمن العنوان الإجابة عن سبب اختيار الفترة (1939م/1943م) ودور منطقة المغرب العربي من اندلا ع الحرب العالمية الثانية إلى غاية نهايتها بالمنطقة سنة 1943م.

أهداف الدراسة:

تعود أهداف هذه الدراسة إلى ما يلي:

- أهمية الموضوع في كشف صدى قوة دول المغرب العربي العسكري أو السياسي.

- محاولة معرفة الدور البارز الذي لعبته دول المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الثانية على الرغم من شدة معاناتهم.
- تسليط الضوء على استراتيجية و موقع دول المغرب العربي.

أولا: المصادر:

اعتمدت على مصادر التي كان لها دور ريادي في سرد الأحداث آنذاك والتي خدمتنا في عملنا نذكر منها:

1)د.ر. (فوبيليكوف)، **تاريخ الأقطار العربية المعاصرة**، تر: دار التقدم،ج1، دار التقدم، موسكو 1975.

2)رمضان (لاوند)، **الحرب العالمية الثانية** ، ط22 ، دار العلم للملايين، بيروت، 1989.

3) رومل (إرون)، **مذكرات رومل** ، تق: أيمن محمد عادل، دار طيبة للطباعة، الجيزة، 2007.

4)ريمون (كارتيه)، **الحرب العالمية الثانية**، تر: سهيل سماحة انطوان مسعود، ط2، مؤسسة نوفل بيروت، 1983.

ثانيا: بعض الدراسات والمراجع:

1) قدري مفتاح (الأطرش)، **أحداث و معارك الحرب العالمية الثانية على الأرض الليبية**، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات التاريخية رقم 72، مطابع المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية، سوريا، 2006.

2)مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، **الكتاب الأبيض نماذج من الخسائر التي لحقت بشعب الجماهيرية نتيجة صراع الدول على الأرض الليبية خلال الحرب العالمية الثانية** ، ط2، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1981.

3)محمود (السيد)، **تاريخ دول المغرب العربي(ليبا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)**، مؤسسة شباب الجامعة،(د.م)، 2002.

و للإجابة على إشكالية الموضوع و التساؤلات وضعنا الخطة التالية:

بدأناها **بمقدمة** كتمهيد للموضوع، يأتي بعدها **الفصل التمهيدي** الذي جاء بعنوان **لمحة عن الحرب العالمية الثانية وأوضاع دول المغرب العربي**، وقد حمل في طياته ذكر لجغرافية شمال إفريقيا

من حيث معرفة أصل تسميتها وسكانها والموقع الجغرافي لبلدان المغرب العربي، كما عرجنا إلى توضيح أوضاع دول المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) قبيل الحرب العالمية الثانية، و تكلمنا عن الحرب العالمية الثانية من حيث السياسة الدولية بين الحربين العالميتين 1919م/1939م، وكذلك الظروف العامة لاندلا ع الحرب العالمية الثانية وكذا أهم سمات الحرب العالمية الثانية.

أما **الفصلالأول**فاندرج تحت عنوان **بلدان المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الثانية ومشاركتهم في المجهود الحربي إلى جانب الطرفين (الحلفاء و المحور)**، فكان يتمثل في الحديث عن بلدان المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الثانية (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) ومشاركتهم العسكرية، وذكر فيه مشاركة الأهالي إلى جانب الطرفين (الحلفاء و المحور) وعمليات التجنيد، حيث تمثل في مشاركة أهالي المنطقة في المجهود الحربي من خلال عمليات التجنيد التي كانت طوعية أحيانا أو اجبارية..

جاء بعده **الفصل الثاني**: الذي حمل عنوان **العمليات العسكرية بشمال إفريقيا و مشاركة دول المغرب العربي** وقد احتوى علىأهم العمليات العسكرية في ليبيا، وتمثل العمليات والأحداث العسكرية التي حدثت في الشمالية الشرقية، والعملية العسكرية الجنوبية ونهاية الحرب العالمية الثانية في منطقة ليبيا، وكذا أهمية معركة العلمين ونزول الحلفاء في دول المغرب العربي وأثره في تغيير موازين القوى تمثل في توضيح أهمية معركة العلمين وكذلك نزول الحلفاء في سواحل المغرب وتغير موازين القوى لصالح الحلفاء بعد أن كانت الكفة قد مالت بوضوح أيضا خلال المرحلة الأولى لصالح المحور.

أما **الفصل الثالث**: كان بعنوان **نهاية الحرب العالمية الثانية في دول المغرب العربي و انعكاساتها عليها**وتحدثنا فيه عن نهاية الحرب العالمية الثانية في منطقة المغرب العربي، ومن أهم المعارك والأحداث الحاسمة في تونس التي أدت إلى انهزام المحور نهائيا ونتائج النصر النهائي، وتطرقنا إلى انعكاسات الحرب العالمية الثانية على دول المغرب العربي.

وأخيرا **الخاتمة**: والتي كانت عبارة عن نتائج مستخلصة حول إبراز الدور العسكري لبلدان المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الثانية.

صعوبات البحث:

لا يخلو أي عمل أو جهد من العراقيل والصعوبات، وإن طعم النجاح لا يكمل إلا ببذل جهد وكأي عمل بحث أكاديمي فإذ هناك بعض الصعوبات التي واجهتنا قد تمثلت فيما يلي:

- قلة المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع ألا وهو " الدور العسكري لدول المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الثانية (1939م/1945م) بشكل واسع ومفصل.
- جميع الكتب المتحصل عليها فيها تشابه في المعلومات، وعدم تواجد معلومات جديدة.
- قصر المدة الزمنية المخصصة لإنجاز هذه الدراسة والتي لم تسمح لنا بالاطلاع بشكل كافي على كل ما يتعلق بالموضوع.
- صعوبة التوفيق بين العمل ومتطلبات العلم.
- صعوبة ترجمة المصادر الأجنبية.

وفي الأخير لا يفوتني أن أتقدم في هذا المقام الافتتاحي بجزيل الشكر للأستاذ المشرف "عويمريعبد الحميد" الذي ساهم بكل ما لديه من أجل انجازنا لهذا البحث وما تحمله من صبر معنا كما أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذا البحث المتواضع ونعتذر إن كنا قد قصرنا في بعض جوانبه، فإذا وفقنا فمن الله تبارك وتعالى وإن اخفقنا فذلك أقصى ما استطعنا تحقيقه ولكل مجتهد أجره.

الفصل التمهيدي:

لمحة عن الحرب العالمية الثانية و أوضاع دول المغرب العربي قبيل الحرب

I التحديد الجغرافي للمغرب العربي:

1. حدود إفريقيا.

أ. أصل التسمية.

ب. التحديد الجغرافي لدول المغرب العربي.

2. أوضاع دول المغرب العربي قبيل الحرب العالمية الثانية:

1. ليبيا.
2. تونس.
3. الجزائر.
4. المغرب الأقصى.

II الحرب العالمية الثانية:

1- سيرورة الحرب 1939م/1942م.

Iالتحديد الجغرافي للمغرب العربي:

1. حدود إفريقيا:

تحد إفريقيا[1]، حسب رأي العلماء الأفارقة والجغرافيين بالنيل من الناحية الشرقية ابتداء من روافد بحيرة كاوكاو[2] جنوبا إلى مصب هذا النهر في البحر المتوسط شمالا، فتبدأ إفريقيا شمالا من مصب النيل و تمتد غربا إلى أعمدة هرقل ، ثم تمتد غربا من هذا المضيق إلى نون[3] ، الذي هو أحد أجزاء ليبيا على ساحل البحر المحيط و من ثم يبتدئ جنوب إفريقيا ليمتد على طول البحر المحيط الذي يحيط بها كلها إلى صحراء كاوكة[4].

أ. أصل التسمية :

إن منطقة المغرب في بعدها و عمقها الحضاري و التاريخي، عرفت في الماضي تعدد تسمياتها فمن كان يأتي من الشمال مثل الرومان والأوروبيين يسميها "شمال إفريقيا"، مع أن هذه التسمية تستدعي إدخال مصر ضمن المجموعة[5].

إن اسم المغرب حتى الآن يطلق في عرف المؤرخين و الكتاب الغربيين و العرب أيضا على نطاق شمال إفريقية من السلوم[6] إلى طنجة[7] ،أما وجهة النظر الاستعمارية فهي تحصرها في المنطقة المشتملة على المغرب الأقصى و الجزائر و تونس و ليبيا، ولكن ليس لها تسمية مضبوطة ، فقد أطلق اليونانيون اسم ليبيا على القسم الشمالي من إفريقيا الأهل بالبيض وقابلوا بينه وبين الصحراء بلاد الأحباش السود، و سمي العرب النازحون من الشرق كل البلاد الكائنة غربي مصر و جزيرة المغرب و بصفة أدق سمو أقصى غربي المغرب أو west far المغرب الأقصى.

1- انظر الملحق رقم 01 ص119.

2- لا تعرف هذه البحيرة ، لأن أعالي النيل لم تكن معروفة عند العرب في القرن السادس عشر.

3- أطلق البحارة الأوروبيون القدامى اسم رأس النون على أقصى نقطة من القارة وصلوا إليها في الجنوب، و لا شك أنهم كانوا ينطلقون من هذا الرأس إلى وادي نون الذي كان مأهولا بالسكان و ذا حركة تجارية نشيطة.

4- حسن بن محمد (الوزان) الفاسي، **وصف إفريقيا**، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1983، ص 27-28.

5- صبيحة (بخوش)، **اتحاد المغرب العربي بين دوافع التكافل و المعوقات السياسية 2007/1989**، دار الحامد للنشر و التوزيع عمان-الأردن، 2010، ص 75.

6- مدينة حدودية تقع أقصى غرب مصر على ساحل البحر المتوسط، و إلى الغرب منها تمتد الأراضي الليبية.

7- موسى (لقبال)، **المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورة الخوارج**، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص 15.

المؤرخ و الرحالة الإغريقي النطاق الجغرافي الممتد من الغرب مصر حتى البحر الكبير باسم (ليبيا) تمييزا لهم عمن جاورهم من زنوج، و كان القرطاجيون قد عرفوا سكان البلاد الأصليين (بالأفري)[1].

و من المنطقي أن يتغير المدلول الجغرافي و السياسي بتغير الأزمنة و الحضارات ففي العصر البيزنطي (الرومي) يتسع مدلول كلمة (إفريقية) و يصبح شاملا لكل المنطقة التي تمتد من برقة إلى المحيط ،أما مصطلح المغرب فيرتبط ظهوره مع الخلافة الإسلامية أن عصر الفتنة بين علي و معاوية رضي الله عنهما أي قبل منتصف القرن الأول الهجري و يظهر أنه استعمل في هذه الفترة للدلالة على الجزء الغربي من العالم الإسلامي الذي كان يشمل مصر بملحقاتها و الشام وما جاورها[2]، بالرغم أن المنطقة عرفت منذ آلاف السنين باسم "المغرب" إلا أنه لم يكن الوحيد، حيث أطلقت عليها تسميات عديدة و هي : بلاد البربر، الشمال الإفريقي، المغرب الإسلامي، المغرب العربيين و قد اتخذ مؤخرا صفة جديدة حيث تسمى "المغرب الكبير"[3].

ب. التحديد الجغرافي لدول المغرب العربي:

- **ليبيا:** يحد ليبيا شمالا البحر الأبيض المتوسط ، و مصر و السودان شرقا، و تونس والجزائر غربا و تشاد و النيجر جنوبا.
- **تونس:** تقع تونس في المنطقة الوسط من شمال إفريقيا بين البحر المتوسط في الشمال و الشرق، و ليبيا في الجنوب الشرقي و الصحراء في الجنوب الأفريقي ، و الجزائر في الجنوب و الغرب، و تمتد إليه جبال الأطلس من الجزائر عند مدينة تبسة في الجنوب الغربي.
- **الجزائر:** المغرب الأوسط ؛هو المنطقة الواقعة بين المغرب الأدنى "تونس" شرقا و المغرب الأقصى "مراكش" غربا، و يحدها شمالا البحر المتوسط و جنوبا الصحراء. ظلت تلك المنطقة تعرف ببلاد المغرب الأوسط قديما منذ الفتح العربي حتى العهد العثماني صارت تعرف باسم "الجزائر"[4].

1- موسى (لقبال)، المرجع السابق، ص 13.

2- المرجع نفسه، ص 14.

3- جمال عبد الناصر (مانع)، **اتحاد المغرب العربي دراسة قانونية سياسية**، دار العلوم للنشر و التوزيع، عنابة، 2004، ص 11.

4- محمود (السيد)، **تاريخ دول المغرب العربي(ليبا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)**، مؤسسة شباب الجامعة، (د.م)، 2002، ص198.

- **المغرب الأقصى**: يقع شمال غرب إفريقيا يحده شرقا الجزائر وغربا المحيط الأطلسي وشمالا مضيق جبل طارق والبحر الأبيض المتوسط من حدود الجزائر إلى طنجة ،ثم ينحرف الساحل جنوبا بخط هلالي مع المحيط الأطلسي، ثم يمتد من طنجة حتى حدود الصحراء في أقصى الجنوب[1].

2. أوضاع دول المغرب العربي قبيل الحرب العالمية الثانية:

1- لـــيـــبـيـــا:

لم تكن الأوضاع في ليبيا مختلفة كثيرا عن تلك التي شهدتها المنطقة لأن ليبيا تابعة للدولة العثمانية وبضعف الأخيرة بدأت الأطماع الاستعمارية تزداد عليها، ففكرة احتلالها من قبل إيطاليا وضمها لمستعمراتها ليست وليدة بداية القرن العشرين بل راودت الساسة الإيطاليين بداية سبعينيات القرن التاسع عشر ولكن ظروف إيطاليا الداخلية والدولية حالت دون تحقيق أهدافها، ففي عام 1840م أعلن "بالو" وهو دبلوماسي إيطالي أنه من واجب إيطاليا بعد توحيد دويلاتها البحث عن مستعمرات إما في طرابلس أو تونس أو الجزر المحيطة بها في البحر المتوسط لضمها والسيطرة عليها[1]،فقد كانت آخر الدول الأوروبية التي دخلت مجال التوسع الاستعماري، وقرب ليبيا منها جعلها من أهداف السياسة الاستعمارية الإيطالية الرئيسية ولم يصعب عليها اختلاق الذرائع الواهية لاحتلالها فأعلنت الحرب على تركيا في 29سبتمبر1911م، بدأت الحرب واستطاعت الاستيلاء على طرابلس في 03أكتوبر[2]. قاومت القوات الليبية والعثمانية لفترة قصيرة لكن تركيا تنازلت عنها لإيطاليا بمقتضى المعاهدة التي أبرمت بين البلدين في 18أكتوبر1912م (معاهدةأوتشي) وأدرك الليبيون أنعليهم تنظيم صفوفهم وتولى يأمر المقاومة و الجهاد ضد المستعمر واشتدت المقاومة الليبية ضد الطليان مما حال دون سيطرتهم على المدن الساحلية، ولما دخلت إيطاليا الحرب العالمية الأولى سنة 1915م انضم أحمد الشريف الذي كان يتولى قيادة المقاومة ضد الغزو الإيطالي في برقة إلى جانب تركيا ضد الحلفاء لكن وبعد هزيمة قواته تنازل عن الزعامة لإدريس السنوسي و قاد الجهاد نيابة عنه في منطقة الجبل الأخضر المجاهد عمر المختار[3].وكان معه عدد من مشايخ القبائل العربية كـ: صالح الأطيوش و عبد السلام كزة ...

1-أحمد إسماعيل (راشد)، **تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث و المعاصر**، ط1،دار النهضة العربية، بيروت، 2004، ص32-33.

2- إبراهيم (الفاعوري)، **تاريخ الوطن العربي**، ط1، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان، ص 11.

3- عمر المختار: (1931/1862) ولد بالبطنان في الجبل الأخضر، نشأ يتيما و راعيا ،حفظ القرآن و اصبح شيخ زاوية القصور 1897،شارك في الدفاع عن مراكز الحركة السنوسية في تشاد، تزعم حركة الجهاد ضد إيطاليا، ألقي عليه القبض و تم إعدامه.

و في المنطقة الوسطى قاد الجهاد مجموعة من مشايخ القبائل أمثال محمد سيف النصر، أما في المنطقة الغربية فقد قاد الجهاد مجموعة من زعماء و مشايخ منهم رمضان السويحي وأحمد المريض ومحمد سوف المحمودي[1] و سليمان الباروني[2] و عبد النبي بلخير و محمد بن عبد الله اليوسفي[3].

أما في مصر فقد التقى عدد كبير من الليبيين و خاصة في إقليم برقة حول السيد محمد إدريس السنوسي و عملوا معه على تخليص البلاد من حكم الأجانب و قاموا بنشاط اثناء المفاوضات الخاصة بالحدود المصرية البرقاوية و أيدوا حركة كفاح المجاهد عمر المختار ضد الإيطاليين ولكن حركة أخرى عملت في مصر بإرشاد أحمد السوحلي و كانت لها آراء تهدف إلى فصل الدولة الليبية العربية عن نشاط السنوسيين الديني.

و يمكن إجمال القول أن الوضع العام في ليبيا خلال هذه المرحلة من خلال تلك الوثيقة التي تقدمت بها الجمعية الطرابلسية للمؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس و لقد اصطدمت المقاومة الليبية للاحتلال الإيطالي كما هو الحال في كثير من البلدان العربية بقلة الإمكانيات و انعدام التنظيم و لكن علينا أن نعترف بأنه من الصعب على هذه الحركات السياسية التي تؤدي إلى نشوء حركات عسكرية تعمل على تحرير البلاد ما دامت قوات الاحتلال الأجنبية تسيطر على الموقف و على الأسلحة و الذخائر في كل البلاد العربية و لكن عليها أن تنتظر فرصة تغير الموقف الدولي لكي تبحث على حلفاء جدد يمكنهم أن يمدوها بالسلاح اللازم لمواصلة الجهاد خاصة و أن الشجاعة الفردية لم تعد شيئا يذكر أمام قوة الأسلحة الحديثة و لقد سنحت هذه الفرصة بإعلان الحرب العالمية الثانية، و قد مارست إيطاليا في ليبيا سياسة استعمارية فضة إذا عاملت الأهالي بعنصرية مقيتة و نهبت خيرات البلاد بالرغم من المقاومة التي بدأها الأهالي تحت زعامة مشايخ القبائل و أعيان المناطق الليبية المختلفة و علمائها و رغم ظهور ليبيا و كأنها أصبحت أرض إيطالية و صدور القانون الإيطالي سنة1938م الخاص باعتبار الليبيين مواطنين إيطاليين فإن زيارة واحدة لليبيا في ذلك الوقت كانت تكفي لإثبات الفرق بين العالم والمحكوم وعلى أساس الجنس وعلى أساس اللغة و على أساس الدين.

1- محمد سوف المحمودي: من مواليد سنة 1855م بوادي سوف والدة غومة المحمدي الذي ثار على باي طرابلس و باي تونس و كان نشاطه يتنقل بين طرابلس و جنوب تونس و الوادي .

2- سليمان الباروني: ولد في جبل نفوسة سنة 1870م تعلم في تونس و مصر و الجزائر (ميزاب) و تنقل في العالم الاسلامي و عمل في مصر و بغداد و انشأ المطبعة البارونية في مصر.

3-إبراهيم (الفاعوري)، المرجع السابق، ص 70.

فلم يكن يسمح للعربي بركوب سيارات النقل بزيه العربي إذا ما كان في العربة بعض الإيطاليين و كذلك الأمر بالنسبة للمقاهي و الأماكن العامة و بالنسبة لكل شيء و كان على العربي أن يصبح إيطاليا في مظهره و ملبسه و لغته حتى يقبل بين الإيطاليين رغم عدم وروود أي شيء من ذلك القانون الإيطالي.

و لقد قام الليبيون الأحرار المهاجرون في الخارج بفضح كل ذلك و أسسوا في سوريا جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي برئاسة بشير السعداوي و هي الجمعية التي وضعت سنة 1939م نص الميثاق الوطني الذي أصر على ضرورة تأليف حكومة وطنية مستقلة لطرابلس و برقة يرأسها أمير مسلم تختاره البلاد و كذا العمل على تكوين جمعية تأسيسية لوضع الدستور تمهيدا لانتخاب مجلس الأمة الذي يشرف على أعمال هذه الحكومة و نادت هذه الجمعية بضرورة اعتبار اللغة العربية لغة رسمية و الإسلام دين الدولة و طالبت بضرورة سيطرة هذه الحكومة سيطرة تامة على الأوقاف و إشرافها على احترام الشعائر الإسلامية و نادت بالعمل على إصدار العفو عن كل المتهمين السياسيين تمهيدا لعودتهم إلى بلادهم و مشاركتهم في بناءها و قد طالبت بضرورة تنظيم العلاقة بين إيطاليا و ليبيا على أساس عقد معاهدة بين البلدين تعترف لليبيين باستقلالهم و تضمن للإيطاليين مؤقتا بعض المزايا، و بإشراك إيطاليا فيها إلى جانب ألمانيا فاختار الليبيون أعداء المستعمر في بلادهم و صمموا على العمل إلى جانب الحلفاء لطرد الإيطاليين الفاشيين من ليبيا[1].

2- تـــــــونـــــس:

منذ أن احتلت فرنسا الجزائر أخذت أنظارها تتجه نحو تونس وشعر بايات تونس بحقيقة هذه الأوضاع، لكن لم تكن فرنسا وحدها التي تتطلع للاستيلاء على تونس فقد كانت تنافسها في ذلك كل من إنجلترا وإيطاليا و رغم الجهود التي بذلها البايات للنهضة بالبلاد و إصلاح شؤونها فقد تورطوا في علاقتهم المالية بالأجانب واستعانوا بالشركات الفرنسية والإنجليزية-الإيطالية في مشروعاته و بذلك مهدوا الطريق أمام المستعمرين ليحققوا أطماعهم في البلاد[2].

لقد تفاقم الوضع في تونس إثر تخلي خير الدين عن الوزارة الكبرى 1877م و مما زاد الطين بلة اختلال الحالة المالية و تحرش القبائل في داخل البلاد لظهور علامات العجز على الحكومة و ما زالت

1- يحي (جلال)، **المغرب الكبير الفترة المعاصرة و حركات التحرر و الاستقلال**، الدار القومية للطباعة و النشر، 1966، ص ص 919-921.

2- حسن حسني (عبد الوهاب) ، **خلاصة تاريخ تونس**، دار الجنوب للنشر، تونس، 2001، ص 151.

الحال تزداد حرجا و ارتباكا إلى أن حصل تشاجر بين عربان جبال خمير في الشمال الغربي من البلاد وبين بعض الأهالي في الحدود الجزائرية التونسية فرأت الحكومة الفرنسية أن تتدخل في الشؤون التونسية لردع المعتدين و تأمين الراحة (حسب زعمائها)،ولهذه الغاية ساقت من التخوم الجزائرية جيشا يتألف من 30 ألف جندي قصدوا مدينة الكاف واحتلوها، ثم تقدمت في داخل التراب التونسي نحو الوسط والجنوب، من ناحية أخرى أرسلت فرقة من الأسطول رست في ميناء بنزرت وأنزلت8000جندي بقيادة الجنرال "بريار" اتجهوا إلى العاصمة التونسية وحاصروا ضاحية باردو حيث مقر محمد الصادق باي وفرضوا حمايتها عليها و قد اعترف محمد الصادق باي بالحماية التي عرضها عليه الجنرال "بريار" غداة حصاره للقصر السعيد بباردو في 12 جمادى الثانية 1298هـ الموافق لـ:12 ماي 1881م، كانت ترى فرنسا أن احتلال تونس كفيل بالحفاظ على أمن الجزائر الفرنسية خاصة أنها تدرك الأطماع الإيطالية في المنطقة ولذلك شرعت فرنسا في إعداد الرأي العام الداخلي لذلك وسرعان ما قدمت وكالة "هافاس" معلومات مفزعة إلى الصحف الباريسية بقدر ما تنقصها الدقة، وكان ذلك لغاية إعداد الرأي العام بضرورة القيام بعملية عسكرية قوية و تكفل وحدها الحفاظ على أمن الجزائر الفرنسية ودخلت الصحافة الانتهازية على الفور في المزايدات لتجري في فلكها حتى بعض أبرز صحف أقصى اليسار وجاءت الحادثة في أوانها (تهديد قبائل خمير للحدود الجزائرية) فتكونت حكومة رأي عام سمحت للحكومة بالدخول[1].

و بعد يسر دبلوماسي أخير أظهر استمرار موافقة ألمانيا وتردد إنجلترا وعجز إيطاليا المعزولة قرر "جول فيري" إعلام البرلمان بحادثة تنس يوم04أفريل،بعد أن أسهب في الحاجة إلى حملة يكون هدفها الوحيد المعلن معاقبة القبائل الحدودية حصل يوم07أفريل من مجلس النواب و بموجب تصويت بالإجماع على اعتماد عسكري بمقدار خمسة ملايين فرنك سعى للحصول عليه و بعد خمسة أسابيع وصلت الجيوش الفرنسية قبالة حاضرة تونس وفرض على الباي التوقيع على معاهدة الحماية أنهت استقلال الإيالة التونسية، و يبدو أن هناك إجماعا لدى الطبقة السياسية في فرنسا على ضرورة التوسع في المنطقة، ففي تقرير قدمه لافيجري إلى حكومة تور لفرنسا والمشكلة في أعقاب أحداث كوسونة باريس في 01 ديسمبر1870م ذكر فيه أن الجزائر المستعمرة بفضل إدارتها العادلة الكريمة يجب أن

1- حسن حسني (عبد الوهاب)، المرجع السابق، ص 153.

تكون بمثابة مصباح يشع منها التأثير الفرنسي الذي يجب أن يضرب أطنابه ليشمل المغرب، إفريقيا السوداء والشرق مرورا بتونس[1]، وبعد فرض السيطرة العسكرية على البلاد شرعت فرنسا في التحكم في مختلف الشؤون التونسية الإدارية والسياسية والاقتصادية كما شرعت بانتزاع سلطات الباي وحكومته وتركيزها في أيدي المقيم العام، فقد صدر مرسوم جمهوري فرنسي في 1881م ربطت بموجبه المصالح الفرنسية في تونس بالمقيم، فقد ألحقتها بفروع وزارات الجمهورية وكذلك فرض على رأس الإدارة التونسية موظف فرنسي دعي بأمين السر العام للحكومة التونسية يعينه الباي بموافقة المقيم ومنح أمين السر العام الصلاحيات التالية: إدارة شؤون الموظفين في الإدارة المركزية والإشراف على محفوظات الدولة وسجلاتها وعرض القضايا على الوزير الأول ثم توجيهها إلى المراجع المختصة وزيدت صلاحياته فعهد إليه بالإشراف على الشرطة عام 1896م،والإسعاف والسجون سنة 1909م واستمرت صلاحيات أمين السر العام بالازدياد إلى أن نشب خلاف بينه وبين المقيم فألغي المنصب في أواخر سنة 1922م، وأحدث منصب المدير العام للداخلية والمدير العام للعدل وأعيد إنشاء المنصب في 1931م، وزيدت صلاحياته بحيث عهد إليه تنسيق كافة الأعمال الإدارية التونسية، وفي سنة 1941م أصدر الجنرال "جيرو" مرسوما عين أمين السر العام وبذلك انتزع من الباي السلطة وتعيين أمين السر العام[2]. عاشت تونس في ظل الحماية الفرنسية أوضاعا صعبة شأنها في ذلك شأن بقية المستعمرات الفرنسية وذلك في شتى المجالات وزادت خطورة هذه المرحلة بعد الأزمة الاقتصادية التي ضربت العالم خلال سنة1929م، وقد كانت لها انعكاسات سلبية على تونس أدت إلى هبوط قيمة صادراتها وإلى تدهور بارز في كل قطاعات الاقتصاد التونسي المنتجة وبالتالي فقد اتجهت بعض الشركات إلى تخفيض عمالها وقد وصل العدد في تونس سنة 1931م إلى9000 عامل بلا وظائف.

لم يكن الأمر بالنسبة للمزارعين بأفضل من حالة الموظفين و العمال و اتجه العديد منهم إلى بيع أراضيهم و نتيجة لهذه السياسة و بفعل عوامل خارجية أخرى سرعان ما نشطت الحركة الوطنية التونسية ممثلة في الأحزاب السياسية و المنظمات الطلابية [1]، و قد كان من مظاهر الأزمة المستفحلة في عموم الميادين أن طلب الوطنيون التونسيون من الحكومة اتخاذ إجراءات أساسية في هيئة الحكم

1-سعدي (مزيان)، **مساهمة الكردينال لافيجري في تنصيب الحماية على تونس سنة 1881م**، العدد2، اتحاد المؤرخين الجزائريين، 2002ص 180-181.

2- إسماعيل أحمد (ياغي)، محمود (شاكر)، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث و المعاصر-قارة إفريقيا-**،ج2، دار المريخ، الرياض،1993 ص 100.

و الإدارة و في صائفة سنة 1934م عم القلق ونشبت بين أهالي العاصمة و كثير من المدن التونسية تظاهرات في الشوارع و إضراب عن العمل و غلق لدكاكين و في أثناء ذلك القي القبض على زعماء الحركة الوطنية يوم 03 سبتمبر 1934م فحصلت مشادات عنيفة بين أعوان الأمن و المتظاهرين أدت إلى استعمال السلاح و قتل البعض منهم و جرح عدد كبير من أبناء البلاد، فقررت حكومة الحماية نصب الأحكام العرفية و تعطيل الصحف الوطنية و نفي زعماء الحزب الدستوري إلى أقصى الجنوب (في محتشد برج البوق) بتهمة إثارة الشعب و لم تمنع هذه التدابير من استمرار تظاهر الأهالي و الإلحاح في المطالبة بالإصلاحات السياسية و قد عين "ارمان غيون" مقيما عاما جديد سنة 1936م و قد أجرى هذا الأخير اتصالات سياسية بهم باسم الجبهة الشعبية اليسارية الفرنسية لكن المحادثات التي جرت بين تلك الحكومة و بين قادة الحزب الدستوري قد فشلت بسبب تعنت غلاة الاستعماريين فاستأنفت حركة المظاهرات و تحولت إلى معارك دموية كما حصل في بنزرت في شهر جانفي 1938م و في العاصمة يوم 09أفريل من نفس السنة[1]، و آل الأمر إلى فرض حالة الحصار في مراقبات تونس و الوطن القبلي و الأسباب الأصلية لهذه المظاهرات و هذا الهيجان و السخط الشعبي و اتجاه الفكر التونسي إلى المطالبة بالإصلاحات أن الشعب التونسي قد تنبه وحصل له وعي و رشد لم يتسم بهما من قبل و ذلك ناشئ عن يقظة في نخبة كبيرة من الشباب المثقف بالعلوم العصرية،و قد ارتقى فصار يطالب بالحرية و الاستقلال لاسيما و قد فتحت حكومة الحماية باب التجنس بالجنسية الفرنسية في وجه سائر العناصر المقيمة في البلاد فرأت تلك النخبة المثقفة أن مثل هذه الإجراءات تمس الذاتية التونسية و تقضي عليها عاجلا أو آجلا بالفناء و ذلك ما حرك خواطر الشعب التونسي الذي أخذ يطالب بالاعتراف بذاتيته أولا و بالإصلاحات لحفظ كيانه ومركزه السياسي و الإداري ثانيا لاسيما و أن عدد السكان قد أخذ يتزايد يوما فوما بحيث أصبح من المحتم على أولي الأمر الاهتمام بمساعدة الشعب و مسايرته في رغباته المعقولة[2].

ازدادت حدة التوتر بين التونسيين (الحركة الوطنية) و سلطات الحماية مع نهاية ثلاثينيات القرن العشرين إذ اتسمت مظاهر هذا المرحلة (جويلية 1937م- أفريل 1938م) أولا "بحرب الدستوريين"

1- عاطف (عيد) ، **قصة الحضارات العربية تونس و الجزائر**، edition crop internot، 1999/1998، ص 72.
2- حسن حسني (عبد الوهاب)، المرجع السابق، ص 157-158.

لتزعم الحركة الوطنية ما بين بورقيبة و الشيخ الثعالبي الذي عاد إلى تونس في جويلية 1937م بعد أن غادرها نفيا منذ 1923م إلى بلدان المشرق العربي و مع عودته سعى الشيخ إلى توحيد الحزبين والإشراف على الحركة في اتجاه القومية العربية و الدعوة الإسلامية قوبلت مزاعمه بالرفض و تكريس نصرة بورقيبة الذي أصبح يتصف بـ"المجاهد الأكبر"[1].

هناك عدة اعتبارات تجمعت وقتها لتدفع بقيادة الحزب الدستوري الجديد لتصلب المواقف و منها وجود زعيم كالشيخ الثعالبي بتونس كمنافس له لقيادة الحركة الوطنية و تصلب الموقف الفرنسي بعدم استعداده للاستجابة للمطالب الوطنية للحركات الوطنية المغاربية، عكس ذلك فقد اتجه الحكم الراديكالي للجبهة الشعبية في اتجاه قمع و اعتقال الزعامات الوطنية في كل المغرب (أكتوبر 1937م) و الجزائر (اعتقال مصالي الحاج أوت 1937م) و أخيرا ضغط الجماهير التونسية على الحزب الدستوري من أجل بلورة المطالب الوطنية[2].

في سياق هذا الجو يعقد الحزب الدستوري الجديد مؤتمره الثاني (30 أكتوبر إلى 02 نوفمبر 1937م) للنظر في الموقف اللازم اتخاذه تجاه الحكم الفرنسي ما بين دعاة الاعتدال ، ليرجع بورقيبة بوزنه الكفة لصالح المتصلبين ليسفر المؤتمر على إقرار إضراب تضامني يوم 20 نوفمبر لضحايا القمع الاستعماري في كل من الجزائر و المغرب تتبعه تصريحات لكل من بورقيبة وصالح بن يوسف توحي بنبرة المواجهة المفتوحة، و يكتب بورقيبة مقاله يختتمها بالتالي: "إلى الحد الذي وصلت إليه الأمور لم يبق للشعب التونسي إلا حل لإيجاد مخرج له و الحصول على حقه في الحياة: النزول إلى الشارع هذا ما تريده فرنسا؟"، و في مقالة أخرى في 25 سبتمبر يواصل: "إن البلد العازم على الكفاح و مستعد لكل التضحيات التي يتطلبها الأمر"[3].

و بنفس النبرة خاطب صالح بن يوسف قائلا: "يحل الفرنسيون بتونس و هم يلبسون الخرق.. وسرعان ما يكونون ثروات.. لقد سلبوكم كل شيء ولا يعطونكم أي شيء يأخذون أموالكم لتأجير الموظفين وشراء أراضيكم ثم يلقون بكم إلى الجبال و الصحاري و الخلاء القاحل، إن الشعب التونسي لابد له من كسر أغلال الحماية الفرنسية.. إن فرنسا نظرا للتهديدات التي أصبحت تخيم

1-أحمد (عبيد)، **التماثل و الاختلاف في حركات التحرر المغاربية(الجزائر، تونس، المغرب)**، ابن النديم للنشر و التوزيع، الجزائر، 2010، ص 153.

2-المرجع نفسه، ص 190.

3- المرجع نفسه، ص 193.

على حدودها من قبل أعداء أقوياء بدأت تخشاكم فقد أخرجت عن زعمائكم إلا أن هذا لا يكفي عندما ستظهرون للمستبد مثلما أظهره إخوانكم لأنكم لا ترضون بهذا الطغيان عندما تقومون للثورة ترفضون دفع الضرائب و منع أبنائكم من الذهاب للخدمة العسكرية حينها فقط ستعير فرنسا مطالبكم و يتحتم عليها قبولها".أمام هذا التوجه الذي اتخذه الحزب سيستقبل محمود الماطري من رئاسته في جانفي 1938م ليفسح المجال لتشكل مكتب سياسي جديد برئاسة الحبيب بورقيبة[1].

كل هذه التعريفات دعا إليها الحزب قياداته عبر جولة دعائية بداخل البلد لتوسيع حركة (الدعوة للعصيان المدني ومقاطعة المنتوجات الفرنسية و تخريب الأسلاك الهاتفية و السكك الحديدية) قد أثارت جوا ملائما للقلاقل والاضطرابات شرعت مظاهرها تتضاعف ابتداء من شهر مارس 1938م بتسجيل حوادث عنف متكررة تقابلها الإدارة الاستعمارية بالقبض على عدة مناضلين و تقديمهم للقضاء الاستعماري من بينهم علال بلحوان أستاذ بالمعهد الصادقي على إثر محاضرة سياسية ألقاها من دون ترخيص و احتجاجا على سلسلة الاعتقالات و يدعو الدستور إلى غلق المحلات التجارية و تنظيم مسيرة كبرى في 08أفريل،أما مقر الإقامة العامة، و في الوقت الذي كان من المقرر فيه تكرر المظاهرة يوم الأحد 10 أفريل فإن المخاطر المتوقعة منها وقعت عشية ذلك اليوم في 09أفريل على إثر تقديم بلحوان ومسئول آخر بالحزب للتحقيق بقصر العدالة تجمعت حوله الجماهير الساخطة تستفز قوات الأمن الاستعمارية أدت إلى تبادل إطلاق النار و مقتل بعض المتظاهرين: 11موتى وعشرات الجرحى و على اثر هذا الحادث قامت الإدارة الاستعمارية بإعلان حالة الخطر ببعض المدن التونسية و حل الحزب الدستوري الجديد و اعتقل أغلب قادته و من بينهم الحبيب بورقيبة[2].

سوف تتظافر المعطيات الداخلية مع المعطيات الدولية الأخرى عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية لتعطيل مد الحركة الوطنية نسبيا لتشهد بذلك القضية التونسية تقدما.

3- الجـــزائـــــر:

قبيل بداية الحرب العالمية الثانية تعرض عناصر و مسئولو الحزب إلى مضايقات ووقع الكثير منه تحت الإيقاف في ظروف تميزت ببداية اكتسابهم قاعدة شعبية خاصة منذ نجاح الحزب في الانتخابات المحلية لسنة 1937م تحت طائلة حالة الطوارئ و الأحكام الاستثنائية سجن العديد من قادة و مناضلي

1- أحمد (عبيد)، المرجع السابق، ص 193.

2- المرجع نفسه، ص194.

الحزب بتهم مختلفة منها تشكيل تنظيم و المساس بسلامة التراب و الأمن الخارجي للدولة و في هذا الإطار وقع مصالي الحاج للمرة الثالثة في ظرف ثمانية سنوات تحت الاعتقال (أكتوبر1939م) إلى جانب واحد و أربعين من مناضلي الحزب[1].

و تميزت الساحة السياسية الوطنية قبيل بداية الحرب العالمية الثانية بتحرك و نشاط الأحزاب و محاولة توحيد جهودها قصد تمرير مشاريع إصلاحية منذ 1936م جسدها المؤتمر الإسلامي العام و التي لقيت مواقف متباينة فرفضها المعمرون حيث وقفوا ضد حصول الجزائريين على حق المواطنة و اظهر حزب الشعب الجزائري توجها ثوريا واضحا وفشلت المشاريع الإصلاحية التي حملها المؤتمر من إلغاء للقوانين الاستثنائية وإعلان للعفو الشامل وتوحيد هيئة الناخبين وتساوي الحق في الأجور وتوقيف انتزاع الملكية والحق في التعليم و خلال هذه الفترة بدأ حزب الشعب الجزائري في التوسع و ظهرت خلاياه الأولى التي هي في الواقع امتداد لنجم شمال إفريقيا و أحباب الأمة في عدة مدن من عمالة وهران: وهران، تلمسان، معسكر، عين تيموشنت، سيدي بلعباس، بني صاف وغليزان.. وقدر عدد المنخرطين قبيل الحرب قرابة 3000 منخرط أو10000 متعاطف ومساند[2].

شكل الكفاح المسلح والمقاومات الشعبية قاعدة صلبة ومنطلق للحركة الوطنية الجزائرية لتظهر على الساحة الجزائرية عدة تيارات سياسية واتجاهات منها :

أ- **حزب نجم شمال إفريقيا:** الذي يعتبر حزبا سياسيا مرموقا[3]، و قد بدأ في شكل جمعية لمسلمي المغرب وتونس والجزائر تهدف إلى التنديد بالظلم أمام الرأي العام[4]. ظهر تحت غطاء الحزب الشيوعي بزعامة الشاذلي خير الدين مع الحاج علي عبد القادر ثم مصالي الحاج دافع في البداية عن منطقة الشمال الإفريقي[5]،شارك الحزب في مؤتمر بروكسل 1927م و كان منعرجا حاسما في تاريخه

1-عبد القادرجلالي (بلوفة) ، **الحركة الاستقلالية في عمالة وهران خلال الحرب العالمية الثانية (1939م-1945م)**، ط2، نوميديا للطباعة والنشر و التوزيع، 2013، ص 36-37.

2- المرجع نفسه، ص 49.

3- عمار (بوحوش)، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962م**، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005، ص.286

4-أحمد (أبو جرز)، **العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال الفرنسي**، دار هومة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2004، ص 115.

5- يوسف (مناصرية)، **الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية بين الحربين العالميتين بين1919م-1939م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 71.

و ذلك لتأثيره الكبير من خلال التعريف بالقضية الجزائرية على المسرح الدولي[1]، ثم حل الحزب عام 1929م و غير الاسم إلى نجم شمال إفريقيا المجيد[2]،و أسس جريدة الأمة سنة 1930م تنشر اخباره و مواقفه ثم حل الحزب ثانية سنة 1935م عقد اجتماعا في 2 اوت1936م وضعت ملاحظات حول مطالب المؤتمر الإسلامي و رفض فيه مصالي الحاج مشروع بلوم فيوليت لأنه يهدف إلى تقسيم الشعب الجزائري[3]، بعد العفو عن السياسيين عاد مصالي الحاج إلى فرنسا لكن سرعان ما قامت حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا بحل الحزب في 26 جانفي 1937.

ب-**اتحادية المنتخبين المسلمين الجزائريين**:تأسست في 18 جوان 1927م و هي امتداد لحركة الشبان الجزائريين[4]و كانت تهدف إلى تحقيق الإدماج التدريجي تحت قيادة النخبة المختارة من المثقفين[5]، و قد ركز الحزب على إدماج العنصر الجزائري مع العنصر الفرنسي و قد دعا إلى ذلك كل من فرحات عباس و ابن جلول و لم يكن لاتحادية المنتخبين أثرا بارزا في الأوساط الجزائرية أو حتى الفرنسية و لكنها استمرت إلى غاية الحرب العالمية الثانية[6].

ج- جمعية المسلمين الجزائريين 5 ماي 1931م: تشكلت من طرف علماء مصلحين بعد عودتهم من المشرق بنظريات و أفكار معادية للاستعمار وباغتوا الاستعمار بتأسيس جمعية العلماء المسلمين[7]و كان على رأسها عبد الحميد بن باديس و البشير الإبراهيمي نائبا عنه.

باختصار فإن جمعية العلماء المسلمين تعتبر حركة إصلاحية سلفية من جهة ولكنها من جهة أخرى حركة قوية جزائرية تطالب بالمحافظة على الطابع الإسلامي العربي لما كانت عليه من نضال في السر والعلانية في سبيل تنظيم الشعب وإصلاحه وتعليمه من أجل أن ينهض لمقاومة الاحتلال و تحرير الجزائر[8].

1- عبد الوهاب (بن خليفة)، **الوجيز في تاريخ الجزائر من نجم شمال افريقيا الى جبهة التحرير الوطني**، دار الطليعة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 37.

2- الجيلالي (صاري) و محفوظ(قداش)، **المقاومة السياسية من 1900م-1954م الطريق الاصلاحي و الطريق الثوري**، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص .61

3- يوسف (مناصرية)، المرجع السابق، ص .84

4- علي (كافي)، **مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي الى القائد العسكري (1946م-1962م)**، دار القصبة ، الجزائر، ص .45

5- صلاح (العقاد)، **الجزائر المعاصرة**، معهد الدراسات و البحوث العربية العالمية، القاهرة،1964، ص .26

6- علي (كافي) ، المصدر السابق، ص 46.

7- عبد الكريم (بوصفصاف)، **جمعية العلماء المسلمين**، دار البعث للطباعة و النشر، قسنطينة، 1981، ص 91.

8- رابح (تركي)، **التعليم القومي و الشخصية الجزائرية**،ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1985، ص 199.

د- الحزب الشيوعي:أسس الحزب الشيوعي الفرنسي فرعا له بالجزائر ابتداء من عام 1924م مكون من العمال الجزائريين والأوروبيين[1]، أسس الحزب الشيوعي الجزائري رسميا سنة1935م و كان على رأسه عمار أوزقان وزادت أهميته بازدياد عمله في إطار النقابات ولجان المواجهة الشعبية وفي المؤتمر الإسلامي طالب بالمساواة والجنسية المزدوجة وتكوين برلمان إلا أنه يحقق النتائج المرجوة بسبب تكوينه فهو خليط من العرب واليهود والأوروبيين ولكنه غذى الحركة الوطنية بأفكاره وأسس تنظيمات أفادت الحركة للنضال الوطني[2].

هـ- **حزب الشعب 1937م**: هو امتداد لحزب نجم شمال إفريقيا تأسس مباشرة بعد حل النجم في 11 مارس 1937م رفض سياسة الإدماج وذلك حفاظا على تقاليد الشعب حيث قال مصالي الحاج: "إن الإدماج خرافة و وهم وهو في جوهره أن يكون سياسة أبدية لصالح المستعمر"[3]، حاول مصالي الحاج المشاركة في المؤتمر الإسلامي الثاني سنة 1937م لكن رفض طلبه وألقي عليه القبض ونفي إلى سجن بربروس[4].

كان لنزول الحلفاء أثر على توحيد شروط الجزائريين للدخول في الحرب إلى جانبهم حيث تباحث فرحات عباس باسم المنتخبين الجزائريين مع بروبار ميرفي الممثل الشخصي للرئيس روزفلت وبعد عدة اتصالات قدمت مذكرة يوم20 ديسمبر1942م طلب فيها إرساء دستور سياسي واقتصادي واجتماعي جديد مقابل المشاركة إلى جانب فرنسا في الحرب غير أن الحلفاء رفضوا استقبال المذكرة[5].

6- المغرب الأقصى:

تختلف الحالة المغربية عن بقية الحالات السابقة الذكر في كون المغرب تعرض للاستعمار من طرف دولتين هما فرنسا وإسبانيا، كما كانت تمر عن بقية دول المغرب العربي بكونه الوحيد الذي لم تشمله السيطرة العثمانية وهكذا، ففي سنة1907م دخلت القوات الفرنسية إلى المغرب واحتلت

1- عمار (عمودة)، **الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى 1962م**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، ص 366.

2-أحمد (مهساس)، **الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية إلى الثورة المسلحة**، منشورات الذكرى الأربعين، الجزائر، ص 130.

3- علي (كافي) ، المصدر السابق، ص 44.

4- عمار (بوحوش)، المرجع السابق، ص 204.

5- أبو القاسم (سعد الله)، **الحركة الوطنية الجزائرية 1930/1945**، ج3، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986،ص154.

مدينة وجدة والدار البيضاء وشرقي المغرب وفي سنة 1908م دخلت القوات الإسبانية واحتلت منطقتي سبتة و مليلية[1].

ومن حيث الأوضاع السياسية شهد المغرب الأقصى أواخر الثلاثينات من القرن العشرين حراكا سياسيا كبيرا، فأمام رفض الحكم الفرنسي الاستجابة للمطالب الوطنية عمل حزب الاستقلال برئاسة علال الفاسي على إثارة السند الشعبي لتحقيقها فكانت أحداث مكناس فرصة مناسبة له، حيث خرج سكان المدينة في أوائل سبتمبر1937م للتظاهر ضد قرار تحويل مجرى مياه "وادي بوفكران" التي كانت تسقي سكان المدينة لصالح بعض المعمرين الفرنسيين لتتحول هذه التظاهرة إلى فتنة بتدخل القوات الاستعمارية أسفرت عن قتلى وجرحى تكون انطلاقة سلسلة من ردود الفعل الوطنية تجتاح عدة مدن المغربية، ففي مراكش نظمت تظاهرة أدت إلى القبض على القيادات المحلية للحزب الوطني أما في فاس فقد تم انعقاد مؤتمر الحزب الوطني في أكتوبر 1937م بحضره و بإيعاز من علال الفاسي ينتقل بعض الطلبة إلى الخميسات في 22 أكتوبر1937م لمخاطبة سكانها في مسجد المدينة وخروج جموع المصلين للتهجم على مقر المراقب المدني الفرنسي والدخول في مشادات مع قوات الأمن الاستعماري المتوافدة من الرباط على إثر هذا الحدث يتم القبض على كل من علال الفاسي، عمر عبد الجليل، أحمد مكور، محمد ليازيدي، كما توافد لمدينة فاس قوات عسكرية فرنسية وتم اعتقال لجنة تحرير جريدة "الدفاع" وتقرر في26 أكتوبر يتعاقب محمد ديوري ممول الحزب الوطني وآخرون على منبر مسجد المدينة لمخاطبة المؤمنين ودعوتهم لمناهضة الاستعمار تليها تظاهرات شعبية بالشوارع للمناداة بالإفراج عن المعتقلين ثم تتحول إلى مواجهة القوات الاستعمارية واغتيال بعض أعوان الشرطة فتدخل الجيش وألقى القبض على محمد دبوري وفي فاس وعلى الرغم من احتلالها عسكريا[2]، وقد احتضن جامع القرويين تجمعا وطنيا في29أكتوبر انتهى بالقبض على أغلب الحاضرين: من 700حاضر قبض على 650منهم في اليوم نفسه قبض كذلك على محمد حسين الوزاني وهو يحرض الجمهور بشوارع المدينة ولم تنحصر هذه التظاهرات الوطنية في هذه المدن بل امتدت ما بين شهري

1–أحمد إسماعيل (راشد)، المرجع السابق، ص24.

3- المرجع نفسه، ص ص 25-28.

سبتمبر وأكتوبر1937م إلى مختلف المدن المغربية كالرباط، سلا، الدار البيضاء، تازة، وجدة انتهت بالقبض على أغلب الزعامات الوطنية و القضاء على الأحزاب الوطنية بالمنطقة الفرنسية[1].

بينما كشفت أحداث 1937م على التقدم الذي سجلته القضية الوطنية في توسيع حركتها فقد أحرز الوطنيون صدى مهما في بعض الأوساط الشعبية خاصة بالمدن الرئيسية و بعض المناطق الريفية المتاخمة لفاس بينما لم يكونوا في 1934م يشكلون إلا مجموعة صغيرة من البرجوازيين الشباب[2].

II. الحرب العالمية الثانية:

1. سيرورة الحرب 1939م-1942م:

بدأت الحرب بالاجتياح ألمانيا لبولندا حيث سقطت عاصمتها وارسو بعد أسبوع واحد فقط في حين قامت روسيا بإرسال جيوشها عبر الحدود الشرقية لبولندا و ذلك في 17 ماي 1939م و لم تجد أي مقاومة تذكر[3]، فيما عرف بالحرب الخاطفة حيث يصف لنا ونستون تشرشل في مذكراته قوة التخطيط الألماني و حداثته الذي امتازت بهذه الهجومات "لقد شاهدنا تكتيكا جديدا من التعاون بين القوات الجوية المتغيرة و القوات البرية" ليتوجه هتلر من بولندا إلى الجهة الغربية لأوروبا[4]، حيث قام بهجوم مفاجئ على الدانمارك و النرويج لتأمين القواعد الجوية و البحرية في منطقة بحر البلطيق والحصول على الحديد الخام و الفحم من السويد لدعم مناعته الحربية ثم توجه إلى هولندا و بلجيكا ولوكسمبورغ و تمكن الألمان من تحطيم خط الدفاع البلجيكي ما اضطر الأخيرة للاستسلام[5].

ثم توجه نحو فرنسا في 10 جوان 1940م و عجزت القوات عن الصمود في معركة أسن و تم نقل الحكومة من باريس إلى بوردو وفي نفس التاريخ دخلت إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا ضد فرنسا[6].

و دخل الألمان باريس في 14 جوان 1940م أين استسلمت الحكومة و تم توقيع هدنة خوفا من حدوث تحالف فرنسي إنجليزي ضد ألمانيا[7].

1- احمد إسماعيل (راشد)، المرجع السابق، ص 28.

2- محمود (السيد)،المرجع السابق، ص 199.

3- عوني عبد الرحمان (السبعاوي)، **التاريخ الامريكي الحديث و المعاصر**، دار الفكر، عمان، 2011، ص262.

4- هـ.ج.(ويلز)، **موجز تاريخ العالم** ، تر:عبد العزيز توفيق، مكتبة النهضة العربية، القاهرة ، ص 383.

5- عطا الله شوقي (الجمل)، المرجع السابق، ص 267.

6- زين العابدين (شمس الدين) ، **تاريخ اوروبا الحديث و المعاصر**، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، 2012 ، ص 268.

7- عبد العظيم (رمضان)، **تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر** ،ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص 132.

بعد الانتهاء من فرنسا توجه الألمان نحو بريطانيا حيث قاموا بقصف المدن و المصانع البريطانية من ماي إلى سبتمبر 1940م بالإضافة إلى قيام القوات الألمانية بإغراق السفن التجارية فيما عرف بعملية أسد البحر لإخضاع بريطانيا و حصارها حتى تنهار إلا أن دعم الولايات المتحدة الأمريكية سواء كان في الجانب الاقتصادي أو العسكري و هذ ما جعلها تصمد أمام الهجمات الألمانية و تكبد سلاح الجو الألماني خسائر فادحة، إضافة إلى استفادتها من قانون الإعارة و التأجير حيث استفادة من دعمها في جميع المجالات[1].

كما حدث اشتباك الغواصات الألمانية مع الأسطول التجاري للولايات المتحدة الأمريكية الذي كان ينقل البضائع و المساعدات لبريطانيا ،ففي ماي 1941م تعرضت البواخر الأمريكية للغرق مما جعل الرئيس روزفلت لعقد اجتماع مع ونستون تشرشل فيما عرف بالميثاق الأطلسي[2].

لتنتقل الحرب إلى الجبهة الإفريقية حيث دخلت إيطاليا الحرب في 10 جوان 1940م فقامت بفتح جبهتين في إفريقيا جبهة الصحراء الغربية ضد مصر و فشلت رغم تفوقها في ليبيا هذا ما جعل هتلر يقوم بإرسال فرق عسكرية بقيادة رومل حيث تمكن من الوصول إلى العالمين في 1 جوان 1941م ،إلا أنه انهزم أمام منتوغمري في ماي 1942م و بذلك فقدت إيطاليا ليبيا، أما الجبهة الشرقية فتمكنت من التوسع في آسيا و السودان والصومال و هددوا كل من عدن و منطقة البحر الأحمر[3].

أما في أوروبا أعلن الإيطاليون الحرب على اليونان في أكتوبر 1940م و انضمت رومانيا و المجر إلى دول المحور و قامت بريطانيا بقصف البوارج الإيطالية، و حاولت ألمانيا تقديم المساعدة لإيطاليا و ذلك بشن حرب ضد البلقان ،حيث تمكنوا من دخول صوفيا في 1 مارس 1941م ثم دخول يوغوسلافيا و بلغراد و الاستيلاء على البقلان، كما أن غزو ألمانيا ليوغوسلافيا أدى إلى تأزم العلاقات بين ألمانيا و روسيا ما جعل هتلر يوجه حملة بربوسا إلى روسيا في جوان 1941م و حققت انتصارا كبيرا إلى غاية وصولها إلى حدود لينغراد[4].

1- زين العابدين (شمس الدين)، المرجع السابق، ص 590.
2- عوني عبد الرحمان (السبعاوي)، المرجع السابق، ص 262.
3- زين العابدين (شمس الدين)، المرجع السابق، ص 590.
4- المرجع نفسه، ص 592.

و في أوت 1942م معركة لينغراد التي خسر فيها الألمان، أما في آسيا فقد كان اليابان يتقدم في الجبهة الشرقية و كانت أكبر انتصاراتهم حيث تمكنت الغواصات اليابانية من إغراق السفن الأمريكية و تدمير الأسطول الأمريكي في قاعدة بيرل هاربر و السفن البريطانية في ماليزيا وهذا في 1941م[1].

و تمكنوا من الاستيلاء على المستعمرات البريطانية و الفرنسية و الهولندية ،و أما الهجوم الياباني على بيرل هابر أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على اليابان و ردت عليها ألمانيا بالحرب.

و بحلول سنة 1942م كان انتصار دول المحور على الحلفاء نظرا للانتصارات التي تمكنوا من تحقيقها إلا أن موازين القوى في أواخر 1942م تغيرت لصالح الحلفاء و كان ذلك في معركة العلمين 23 أكتوبر 1942م إذ تمكنت الجيوش البريطانية بمساعدة القوات الأمريكية من سحق الألمان و تمكنت روسيا من تحقيق الانتصار على ألمانيا في معركة ستالينغراد و بذلك تقدمت القوات الروسية نحو شرق أوروبا[2].

أما في شمال إفريقيا فقد تمكنت القوات البريطانية من التقدم اتجاه تونس و نزول القوات الأمريكية بها إلى جانب فرنسا هذا ما جعل القوات الألمانية محاصرة من الشرق و الغرب.

1-علي (صبح)، **السياسات الدولية بين الحربين العالميتين(1914-1939)**، دار المنهل اللبناني، مكتبة رأس النبع، بيروت، 2003، ص 134.

2-مفيد (الزايدي)، **موسوعة التاريخ العربي المعاصر و الحديث**، دار أسامة للنشر التوزيع، الاردن 2004، ص 1090.

الفصل الأول:

بلدان المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الثانية و مشاركتهم في المجهود الحربي

I أوضاع دول المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الثانية:

1. أوضاع ليبيا.
2. أوضاع تونس.
3. أوضاع الجزائر.
4. أوضاع المغرب الأقصى.

II مشاركة الأهالي في المجهود الحربي إلى جانب الطرفي (الحلفاء/المحور):

1. مشاركة الأهالي إلى جانب الحلفاء.
2. مشاركة الأهالي إلى جانب المحور.

Iأوضاع دول المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الثانية:

1- أوضاع لـــيـــبـيـــــا:

كان وضع إيطاليا في ليبيا حرجا إلى غاية الحرب العالمية الثانية لم يشعر المستعمرون الإيطاليون بالأمن في ليبيا فقد ظل جنوب البلاد غير خاضع في أيام الحكم الإيطالي وكان يطلق عليه "المنطقة العسكرية الجنوبية"،حيث كانت السلطة السياسية والإدارية في أيدي العسكريين وفيما يتعلق بسائر المناطق فقط في عام1939م، جرى توحيد قطاعات أربعة هي طرابلس ومسراته وبنغازي ودرنة وضمها إلى إيطاليا باعتبار ليبيا إيطالية[1].

وكان الليبيون قد قاوموا إيطاليا بكل الطرق العسكرية والسياسية وبقيت مظاهر المقاومة السياسية متواجدة داخل ليبيا وخارجها إلى أن اندلعت الحرب العالمية الثانية، حيث دخلت ليبيا الحرب إلى جانب دول الحلفاء في إيطاليا و دارت معارك ضارية على الأراضي الليبية انهزمت بموجبها إيطاليا[2].

قد حاول الليبيون استغلال ظروف الحرب و اتصلوا بالحلفاء للتعاون معهم ضد إيطاليا فما إن دخلت إيطاليا الحرب حتى شرع الليبيون في العمل و اتصل فريق منهم بالمفوضية الفرنسية بالقاهرة وغادروا مصر فعلا إلى الجزائر حيث اتصلوا بالجنرال "نوجس" و اتفقوا معه على أن يجهزوا حملة من الليبيين الموجودين في الجزائر و تونس للعمل ضد إيطاليا في ليبيا إلا أن هذا المشروع لم ينفذ بسبب استسلام فرنسا للزحف الألماني غير أن الدور الأكثر بروزا هو الذي قام به الأمير إدريس السنوسي عندما شرع في تنظيم الليبيين و تشكيل قوة مسلحة بالتعاون مع الحلفاء و كان الأمير إدريس السنوسي يتحين تلك الفرصة بمجرد تحقق بأن الحرب العالمية واقعة لا محالة فشرع في جمع الزعماء الليبيين اجتماعا تاريخيا في منزل الأمير إدريس السنوسي بالإسكندرية لبحث المستجدات و اتخاذ القرار النهائي[3].

1-أحمد (عبيد)، المرجع السابق، ص 252-.253

2- د.ر.(فوبيليكوف)، **تاريخ الأقطار العربية المعاصرة**، تر: دار التقدم،ج1، دار التقدم، موسكو، 1975، ص .283

3- محمد (ودوع)، **الدعم الليبي للثورة التحريرية الجزائرية**، مؤسسة كوشكار للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008، ص 67.

وكان ذلك الاجتماع في 6 رمضان 1350هـ الموافق لـ:30 أكتوبر 1939م اجتمع فيه حوالي أربعين شيخا من رؤساء ليبيا وزعمائهم الموجودين في مصر في منزل الأمير إدريس وظلوا يبحثون ثلاثة أيام بالتمام واستقر تبادل الرأي على اتخاذ قرار تفويض الأمير في أن يقوم بمفوضة الحكومة المصرية أو الحكومة الإنجليزية بشأن تكوين جيش سنوسي مهمته الاشتراك في فتح الأقطار الليبية واسترجاع أرض الوطن عند دخول إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا[1].

أجمع الليبيون على الوقوف إلى جانب الحلفاء ضد المحور وعقدت جمعية الدفاع الطرابلسي – البرقاوي اجتماعا في دمشق وافقت فيه على ما سبق فقد بادرت "جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي" بعقد اجتماع في دمشق بتاريخ 29 شوال 1358هـ واطلعت على صورة القرار عددا من زعماء ورؤساء المجاهدين في مصر بتاريخ 9 رمضان 1358هـ الموافق لـ:23 أكتوبر 1939م و وافقت عليه وقالت في بيان لها: "أن جميع الزعماء ورؤساء القبائل وكبار المجاهدين دون استثناء اتفقت كلمتهم وتعاهدوا جميعا على أن يدينوا بالولاء والطاعة والإخلاص لسمو الأمير إدريس المهدي السنوسي وأنهم عقدوا عليه الآمال في حالهم ومستقبلهم ليمثل أمام الحكومات والسلطات والهيئات،أما في القطر الطرابلسي البرقاوي تمثيلا حقيقيا صحيحا ويتكلم باسم الجميع على أن تكون هناك هيئة مختصة منهم وله نائب يقوم مقامه عند أمس الحاجة[2]، وقام الأمير إدريس السنوسي بمفاوضة الإنجليز ومحاولة استغلال الحرب لتحقيق الآمال والتطلعات الوطنية ومن أجل دراسة الأحداث والتطورات الأخيرة، وانعقد الاجتماع يوم7و8 أوت 1940م وصلت الجمعية الوطنية الليبية إلى قرارات منها وضع الثقة التامة في بريطانيا التي مدت يد المساعدة لتخليص الوطن الطرابلسي البرقاوي من براثن الاستعمار الإيطالي الغاشم، و إعلان الإمارة السنوسية و الثقة التامة بالأمير السيد محمد ادريس السنوسي المهدي وخوض غمار الحرب ضد إيطاليا بجانب الجيوش البريطانية وتحت علم الإمارة السنوسيةوتعيين حكومة سنوسية تدير الشؤون اللازمة في الوقت الحاضر مؤقتا، تعيين هيئة للتجنيد يكون مقرها ضمن الحكومة السنوسية والتوسل لدى الحكومة البريطانية بواسطة الأمير بطلب التخصصات اللازمة للتجنيدوإدارة الحكومة وتعيين ميزانية خاصة ونظام مؤقت مستمد من الميثاق الوطني[3].

1–علي محمد (الصلابي)، **الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا**، مؤسسة إقرأ للنشر و التوزيع و الترجمة، 2008، ص 483.

2–المرجع نفسه ، ص .484

3–المرجع نفسه ، ص 485.

و تم مراجعة الدولة البريطانية لعقد الاتفاقات و المعاهدات السياسية و المالية و الحربية إلى تفويض سمو الأمير التي تضمن للوطن حريته و استقلاله، و هكذا اندمجت ليبيا في الحرب بكل مكوناتها فقد قدم الليبيون بقيادة السيد إدريس كل ما لديهم لدعم الحلفاء ضد المحور، و كانت كتائب المجاهدين قد قامت بدور بارز في حرب الصحراء و كان الأهالي المدنيون فقد كانوا يقدمون للجيش البريطاني مساعدات جريئة بعد أن اصبحت بلادهم كلها ميدان قتال مزروع بالألغام و كانت قبائل برقة تؤوي الجنود البريطانيين الفارين من الأسر و قامت بتوصيلهم إلى مواقع وحداتهم الذين ظلوا طريق العودة إليها في بعض الأوقات، و كان هذا الموقف عظيم الأهمية و الفائدة للوحدات البريطانية العاملة خلف خطوط الأعداء مثل مفرزة العمليات الصحراوية البعيدة المدى التي كانت تغير على المواقع الأمامية للإيطاليين في الصحراء الليبية[1].

هذا وقد اعترفت بريطانيا رسميا بالدور المهم الذي قامت به القوات الليبية،إذ صرح وزير الخارجية البريطاني بذلك أمام مجلس العموم البريطاني بتاريخ 07 جانفي 1942م،كما اعترفوا رسميا بأهمية المساعدات التي قدمها السنوسيون أثناء الحرب و ذلك حين نوه بها وزير الخارجية "ايدن eden" في تصريح أدلى به امام مجلس العموم البريطاني بتاريخ 07 جانفي 1942م في النص التالي: "اتصل السيد إدريس السنوسي بالسلطات البريطانية في مصر قبل مضي شهر واحد على سقوط فرنسا بينما كان موقفنا في إفريقيا متأزما للغاية و بعدئذ تم انشاء قوة سنوسية من بين أنصاره الذين فروا من الاضطهاد الإيطالي في فترات مختلفة خلال العشرين السنة الماضية و هذه القوة أدت عدة مهام جديرة بالاعتبار أثناء المعارك الظافرة التي دارت بالصحراء الغربية عام 1941/40م، كما أنها تقوم بدور فصال في سياق الحملة الجارية حاليا و دعمها للمجهود الحربي البريطاني، و قد لمحت بريطانيا إلى دعم الليبيين بعد الحرب ضد إيطاليا، حيث أضاف وزير الخارجية البريطاني أمام مجلس العموم قائلا: "إن حكومة صاحب الجلالة مصممة على ألا يعود السنوسيين في برقة بأي حال من الأحوال للوقوع تحت السيطرة الإيطالية مرة أخرى لدى انتهاء الحرب".

1- علي محمد (الصلابي)، المرجع السابق، ص 427.

2- أوضاع تونس:

كانت الحركة الوطنية التونسية عند اندلاع الحرب العالمية الثانية في أوج نشاطها و في صدام دائم مع سلطات الحماية الفرنسية ففي يوم 10 أفريل 1934م ألقت السلطة الاستعمارية القبض على قادة الحزب الدستوري الجديد وفي مقدمتهم الزعيم الحبيب بورقيبة وأعلنت الأحكام العرفية وملأت السجون والمحتشدات بالمناضلين وانتشر الجيش الفرنسي في البلاد يعيث فيها فسادا، ورغم ذلك فقد تواصلت المقاومة السرية بقيادة الدكتور الحبيب ثامر واتخذت أشكالا متنوعة من توزيع المناشير إلى تنظيم المظاهرات في الشوارع إلى القيام بأعمال التخريب ودامت هذه الحالة حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية في سبتمبر 1939م[1]، وعندما تعرضت تونس للاحتلال النازي ودارت فوق أراضيها مواجهات مسلحة بين طرفي الحرب، حيث أصبحت تونس مثل بقية الدول مسرحا عسكريا لعمليات الحلفاء خاصة بين 1942م و 1943م و شهدت تونس معارك بين ألمانيا و الحلفاء حيث خضعت للنفوذ الألماني و حاول الطرفان المتحاربان التقرب من تونس و كسبها في هذه المعركة، و عرض الألمان على الباي محمد المنصف الذي تولى العرش عام 1942م إنهاء الحماية الفرنسية وضم مقاطعة قسنطينة الجزائرية إلى أراضيه و احترام الحريات العامة، هذا و قد كانت سلطات الاحتلال بمجرد اندلاع الحرب قد لجأت إلى القيام بإجراءات فرض حالة الطوارئ و التضييق على الحريات و تجميد النشاط السياسي وحل الجمعيات والأحزاب عمدت فرنسا إلى فرض الرقابة على الصحف وتعطيل الجرائد المحليةونقل واعتقال السجناء الوطنيين إلى سجن سان نيكولا في مرسيليا، و إيقاف قيادات الحزبين الدستوريينو إصدار أحكام قاسية ضدهم و إيداعهم السجون الجزائرية... وهي نفس السياسة التي اتخذها الحلفاء عندما سيطروا على تونس حيث احكمت السلطات البريطانية قبضتها على البلاد اثناء الحرب خوفا من حدوث اضطرابات وتحديا لمصالح فرنسا العليا فعمدت الإدارة الفرنسية الجديدة الموالية لفرنسا الحرة إلى شن حملة عنيفة ضد التونسيين و قبضت على عشرة آلاف شخص و ألقت بهم في السجون و نصبت الأحكام العرفية العسكرية لإدانة من تعاون مع المحور و قامت بعمليات استفزازية للسكان،أدت إلى رد فعل شعبي في انتفاضة المزاريق التي لم يستطع الجيش الفرنسي قمعها واخمادها إلى أواخر عام 1944م بعد أن استخدم أبشع الاساليب الوحشية ضدها[2].

1- خليل (حسن)، **التاريخ السياسي للوطن العربي**، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2012، ص 451.

2- المرجع نفسه، ص 453.

وكان الباي المنصف قد حاول استغلال ضعف موقف فرنسا خلال الحرب ففي1940م وقعت تونس تحت سلطة حكومة فيشي الفرنسية و في نوفمبر1940م احتلت البلاد القوات الألمانية والإيطالية فانتهز باي تونس ضعف موقف فرنسا فشكل حكومة برئاسة محمد شنيق، لكن القوات الفرنسية استردت سلطتها على البلاد بعد دخول الأنجلو – أمريكية إليها في ماي 1943م و عندئذ أقالت فرنسا حكومة شنيق ونفت باي تونس إلى جنوب الجزائر بحجة دعمه ومساندته لدول المحور واستمرت فرنسا بالاحتفاظ بكامل سيادتها السياسية في تونس وأعادت النظام الإداري الاستعماري الذي كان قائما قبل الحرب[1]، وهكذا كانت جيوش المحور منتصبة بالبلاد التونسية ما بين 13 ماي و9 نوفمبر1943م، ودارت رحى الحرب فيها بأطوارها المختلفة فتمتع التونسيون والباي والأحزاب والجماهير بحرية فعلية سرعان ما رأت الجماهير أن الفضل فيها يرجع إلى حسن نية المحور ازائها، ولهذا السبب والأسباب الأخرى قديمة حظي الألمان في تلك الفترة بشعبية كبيرة لدى معظم التونسيين[2] وقد حاولت ألمانيا استمالة المواطنين التونسيين للوقوف معها في الحرب، حيث اطلقت سراحهم إذ اطلق الألمان في فرنسا سراح بورقيبة وصحبه بعد اعتقال دام قرابة الأربع سنوات وحاولت إيطاليا جره إلى مناصرته ضد فرنسا فامتنع وعاد إلى تونس[3].

و للعلم فإن الباي كان قد حاولأن يقف محايدا بعد احتلال المحور لتونس، و في الأثناء نزلت جيوش المحور في تونس يوم 09 نوفمبر 1942م و سرعان ما أصبحت البلاد مسرحا للعمليات الحربية بين المحور و الحلفاء و أعلن المنصف باي من أول وهلة حياد بلاده، و امتنع عن الموافقة على التدابير الموالية للمحور فتم الافراج عن المساجين السياسيين يوم 01 ديسمبر 1942م،و في أول جانفي 1943م شكل وزارة تونسية جديدة برئاسة محمد شنيق وبمشاركة بعض الوطنيين التونسيين دون استشارة المقيم العام و بفضل هذه الاجراءات استأنف الحزب الدستوري الجديد نشاطه بقيادة الدكتور "الحبيب ثامر"، فأعاد تنظيم هياكله وأصدرت جريدة يومية ناطقة باسمه " إفريقيا الفتاة" وأنشأ جمعيات الاسعاف ولجان الهلال الأحمر التونسي لمساعدة المنكوبين وتطوعت الشبيبة الدستورية لمساعدة السلطة على حفظ الأمن و تنظيم التموين و مقاطعة الاحتكار[4].

1-خليل (حسن) ، المرجع السابق، ص 455.

2- محمد الهادي (الشريف)، **تاريخ تونس**، تر: محمد الشاوش و محمد عجينة، سراس للنشر، تونس، 1980، ص .126

3- الهادي (بكوش)، **إضاءات على الاستعمار و المقاومة في تونس و المغرب الكبير**، موفم للنشر، الجزائر، 2001، ص .89

4- حسن حسني (عبد الوهاب)، المرجع السابق، ص 169.

كما حاول الباي عند نزول الحلفاء استغلال الوضع فقد كان رد فعل الباي و العناصر الوطنية التونسية هو نفس الرد الذي رأيناه عند المغاربة تقريبا بالرغم من قوة الدعاية الألمانية فيها و انسياق الكثير من التونسيين وراء الوعود الألمانية، فقد رأى الباي محمد المنصف الذي اعتلى العرش في جوان 1942م في انهزام فرنسا أمام الألمان فرصة ينبغي اغتنامها لتعزيز سلطته و تدعيم موقفه[1]، و الظاهر أن زعماء الحركة الوطنية (الحبيب بورقيبة) و حكومة محمد شنيق اقتنعت بضرورة العمل على إبعاد تونس عن هذا الصراع و عدم الارتماء في احضان المحور فتعليمات الحبيب بورقيبة في أفريل 1942م من منفاه، و التي كانت توصي "بالتأييد اللامشروط للحلفاء" ومطالبة الجانبين المتحاربين معا تأييدها، اضطر القصر إلى تبني سياسة الحياد و لو ظاهريا و لهذا جاء رد منصف باي على خطاب كل من المارشال "بيتان" و الرئيس روزفلت تعبيرا عن أمله في أن تبقى تونس بعيدة عن دائرة الصراع و كان على حكومة محمد شنيق التي تشكلت في سنة 1943م دون موافقة المقيم العام أن تناور بدورها لتفادي الضغوط الممارسة عليها من أطراف عدة (المحور: وعود إيطاليا بالحكم الذاتي لتونس نشاط الدستوريين المتشددين دور الأميرال استيفا) و إن كانت سريا مؤيدة للحلفاء[2].

1-عبد الحميد (زوزو)، **تاريخ الاستعمار و التحرر في افريقيا و آسيا**، دار هومة، الجزائر، 2012، ص 130.

2- المرجع نفسه، ص131.

3- أوضاع الجزائر:

عند اندلاع الحرب العالمية الثانية لم تكن أحوال فرنسا بخير سواء في فرنسا أو في الجزائر مما جعلها تتعرض للهزيمة العسكرية و للاحتلال النازي في بداية الحرب، فعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية في نهاية صيف 1939م كانت فرنسا ضعيفة في بلادها و في الجزائر فلا حكومة قوية و لا جيش على أهبة الاستعداد معنويا..،أما في الجزائر فإن فرنسا لم تجد حلا لمشاكلها أيضا، و قد سارعت في اتخاذ خطوات ضد الحركة الوطنية بمجرد اندلاع الحرب بإبعاد الزعماء وسجنهم وحل الأحزاب والتنظيمات، فقادة حزب الشعب الجديد كانوا في السجون و حزبهم قد صدر قرار بحله، كما صدر قرار بحل منظمة الشيوعيين وجمعية العلماء بالرغم من أنه لم يصدر قرار بحلها لأنها في ظاهرة غير سياسية فإنها رفضت تأييد فرنسا في الحرب[1].هذا وقد مارست سلطات الاحتلال أثناء الحرب شتى أنواع الترهيب ضد الأهالي وخاصة ضد الزعامات الوطنية بالنفي والسجن واتجاه كل من مشتبه في كونه يتعامل مع الاعداء، و يصل الأمر إلى حد الإعدام كما حدث لمحمد بوراس مؤسس الكشافة الإسلامية الجزائرية،فكانت الإدارة الفرنسية تترقبه و ألقت عليه القبض، لقد أتهم بالتعامل مع العدو محكمة عسكرية حكمت عليه بالإعدام، و قد نفذ الحكم في حسين داي يوم 27 ماي 1941م[2].

و يبدو أن الأوضاع كانت سيئة في الجزائر إلى حد بعيد فقد عم البؤس منذ مطلع الأربعينيات من هذا القرن كما وصفته التقارير و الدراسات المعاصرة من أمراض و أوبئة حصدت الآلاف إلى مجاعة أدت إلى بؤس شديد أدى بغالبية الجزائريين إلى أكل الأعشاب و شرب المياه العفنة[3].

وكانت هذه الأوضاع في تدهور مستمر خلال حكم حكومة فيشي، فمنذ بداية الحرب العالمية الثانية سنة 1939م حتى 1942م كانت حكومة فيشي على رأس السلطة الفرنسية، و قد اعتبرالمستوطنون عهد هذه الحكومة عهدهم الذهبي لسياستها العنصرية ضد الجزائريين ولكن بعد أن تمكن

1-Bouamrane(Chikch) ,Ojdidjelli (Mohamed),**Scouts musulmans algeriens1935/1955**, algerie,darel oumm,2010,p23

2- محمد الامين بلغيث، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ط2، دراسات و وثائق، دمشق، دار ابن الكثير للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 2007، ص 172.

3-المرجع نفسه، ص 173.

الأمريكيون من احتلال الشمال الإفريقي أبعدت حكومة فيشي لتحل محلها الحكومة الفرنسية التي تدعى (حكومة فرنسا الحرة) التي تزعمها الجنرال ديغول[1].

و قد أكدت التقارير الفرنسية على سوء الأوضاع في الجزائر، لقد اعتبرت تقارير البعثة الوضع في الجزائر سيئا للغاية و ينذر بمخاطر حقيقية من المحتمل أن تشتد بغتة، أما الناحية السياسية، فقد أدركها زعماء الحركة الوطنية هشاشة وحساسية موقف فرنسا وهي الفرصة لابد من استثمارها ولونسبيا، فشرع هؤلاء في التحرك والاستعانة بالحلفاء روبار ميرفي Roobert meurfiالممثل الشخصي للرئيس روزفلت Rooseveltكان له تأثير أحيانا غير مخفي ولكنه فعال،لقد استقبل فرحات عباس عدة مرات للتباحث معه حول الأوجه الممكنة لتطبيق ميثاق الأطلسي في الجزائر[2].

غير الملاحظ أن زعماء الحركة الوطنية الذين كانوا يطالبون بالاندماج هم من كان في الواجهة هذه المرة.وأثناء الحرب بدأت الأزمة الجزائرية تأخذ صبغة جدية يوم بدأ الزعماء المؤيدون لفكرة الاندماج سابقا،يطالبون بإقامة دولة جزائرية فقد شهدت الحركة الوطنية بداية من ذلك الوقت تطورا لاعهد لها به،فتمكن جناحها الراديكالي بقيادة مصالي الحاج،والمعتدل بقيادة فرحات عباس والبشير الابراهيمي من تحقيق وحدته، وجاءت هذه الفكرة بعد نزول الحلفاء بالجزائر في 1942/11/08م بحيث أعد الجزائريون برنامجا سياسيا جديد، يطرح مشكل النظام المقبل في الجزائر عقدوا اجتماعا أولا يوم 1943/02/03م ضم الأحزاب الجزائرية وممثلين عن الجمعيات شاركت فيه جميع التيارات السياسية واتفق المجتمعون على إعداد البيان وتم ذلك وسلمه وفد نيابة عنهم إلى السلطات المعنية يوم 31 مارس 1943م وسجلوا في هذا البيان مطالب عدة واقتراحات[3].

ولعل منأبرز ما جاء في البيان الجزائري:

- إدانة الاستعمار و إلغائه.
- تطبيق حق الشعوب في تقرير مصيرها.
- تخصيص دستور الجزائر يضمن:

1- بعثة أرسلتها سلطات الاحتلال الفرنسية إلى الجزائر و تونس بتاريخ 26 فيفري إلى 10مارس تحرر الوضع العام هناك.

2- Charles André (Gulien), **L'Afrique du nord en marche**, Tunis - gères, Edition vo2,2001,p 420.

3- Ibid, p 421.

4-

1- الحرية و المساواة المطلقة بين سكانها دون تمييز عرقي أو ديني.
2- إلغاء الملكية الاقطاعية.
3- الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية مثلها مثل الفرنسية.
4- التعليم المجاني و الاجباري و للأطفال من الجنسين.
5- حرية المعتقد لكل السكان و تطبيق مبدأ فصل الدين عن الدولة على كل الاديان.
6- المشاركة الفورية و الفعالة للمسلمين الجزائريين في حكومة بلادهم.[1]

و قد علق الجزائريون و بحذر شديد آمالا على الأوضاع الجديدة فقد لاحظوا بأن شيئا قد تغير و كأن الأغلال التي تعزل الجزائر عن بقية العالم قد سقطت بالتأكيد أنهم لم يؤسسوا أملا على الأمريكيين للتحرر من الاستعمار لكن الكثير اعتقد أن وضعا جديدا قد تأسس بذهاب حكومة فيشي التي تتصف بالإرهاب، الأمراض، الجوع و الطاعون منتشر عند الأهالي التي تعاني من قلة الغذاء الذي تأخذه حكومة فيشي لتسخيره للمجهود الحربي الجزائريون عاشوا في أدنى درجات العيش أنهم ينظرون إلى هذا التغيير و كأنه نهاية الكابوس و تحسين لحياتهم المادية التي تهاوت إلى أدنى مستوى[2].

و على العموم فإن الحرب العالمية الثانية بكل ما حملت من مآسي للجزائريين فإنها من جهة أخرى فجرت فيهم طاقات كامنة و بعثت فيهم الأمل في التحرر، من جملة ما أسفرت الذي تفجر فيها كما تفجر في كثير من الشعوب المحكومة فقامن تسعى للحرية و التحرر لا تبغي عنها ردا و لا عدولا و لا ترضى بغيرها بديلا و كان لابد لهذا الاتجاه الشعبي العارم من منظمة سياسية و تعده لثورة جامحة تحقق تلك الأهداف السامية التي طالما طلبتها الامة و نشدها الشعب و تغنت بها الجماهير، و لم تكن في الجزائر حتى آنذاكمنظمة أخرى من هذا الوزن إلا منظمة حزب الشعب الجزائري سليل حزب نجم شمال إفريقيا؛ الذي يرجع تأسيسه إلى سنة1924م ولكن هذا الحزب منحل إداريا غير معترف به قانونيا تتعقبه السلطات الاستعمارية بالقمع و التهديد والوعيد، و كانت الكثرة الكثيرة من أعضائه في السجون.

1-محفوظ (قداش)، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939/1951**، ج2، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2011، ص .856

2- Ahmed (Mahsas) ,**Le mouvement révolutionnaire en algérie de la 1 guerre mondiale 1954**, Edition elmaarifa,alger, 2007, p 162.

من هنا لازم السرية و اتخذ له العمل في الخفاء و الظلام سياسة مخططة وهذا ما أعطاه ثقة الجماهير وألبسه شيئا غير قليل من القوة في العمل والبأس في المبادرة والتضحية في تحمل المسؤولية وإنكار الذات في القيام بأعباء الرسالة القومية التحررية الوطنيةو من أعماله الجريئة اتصاله بممثلي الحلفاء: روسيا، أمريكا، إنجلترا، و بمجرد نزول الحلفاء في الجزائر يوم 08 نوفمبر 1942م بل و الأصح أن الاتصال بهؤلاء تم قبل نزول الحلفاء في بلادنا بعدة أشهر و مذكرة حزب الشعب الجزائري لممثلي الحلفاء هي التيأصبحت في العاشر من شهر فيفري 1943م و بعد تحوير و حذف و بتر تدعى "بيان الشعب الجزائري" الذي قدم بدوره في 31 مارس من نفس السنة إلى الجنرال "كاترو" الحاكم العام الفرنسي في الجزائر[1].

نزول الحلفاء بأرض الجزائر: فما إن نزل الحلفاء بأرض الجزائر يوم 8 نوفمبر 1942م حيث تحركت الأحزاب الجزائرية من جديد و قد صادف أن قائد الحملة "جيرو" الذي نزل بشعار رفع الاصبعين السبابة و الوسطى اللتين تمثلان الحرف الأول من كلمة "vitoire" بالفرنسية (النصر)، و قد استدعى جميع رجال الأحزاب الجزائرية و زعماءها و أعيان الشعب من فلاحين و تجار ونواب وغيرهم ، و طلب منهم أن يشاركوا في المجهود الحربي و يساعدوا الحلفاء حتى إذا تم النصر المرغوب كانت الجزائر من جملة الأقطار التي ينالها حظها وافرا من غنيمة النصر المبين و كان هذا النداء مشوبا بروح ديموقراطية رآها القادة الجزائريون فرصة لأخذ تصريح رسمي عن الوضعية الجزائرية المنتظرة في مقابل ما هي مقدمة عليه من التضحيات و طلبوا السماح لهم بعقد مؤتمر تؤخذ فيه آراء الأمة و كان المنتظر المصادقة على هذا الاقتراح لكن الحكومة الفرنسية في الجزائر لم تر أن وقت المؤتمر قد حان و لم تعط هاته المسألة أهمية طالبة منح الثقة فيها على كل اعتبار ملوحة إلى أن الجزائر صدرها لتلقي العتاد الحربي وأن يكون ما فيها من أموال و رجال تحت طلب الحلفاء و طوع أمرهم و تلك إحدى نتائج اتفاقات الجنرال ديغول مع حكومة لندن و صادق القائد الأمريكي مع جيرو على هذا الرأي[2].

1- نادية (حرز الله)، **حول حوادث 8ماي 1945**،مجلة التاريخ، العدد4، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، أفريل 1977، ص 161-162.

2- عبد الرحمن بن إبراهيم (بن العقون)، **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصرة**، ج2،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 122.

4- أوضاع المغرب الأقصى:

كان المغرب الأقصى تحت السيطرة الفرنسية من جهة و الإسبانية من جهة أخرى، و لذلك وجدت الدعاية الألمانية ضالتها في المنطقة كما سبق ذكره بالتعاون مع نظام فرانكو، و منذ عام 1936م ازداد نضال الشعب المغربي ضد المحتلين الإسبان و الفرنسيين و امتد هذا النضال ليشمل أماكن واسعة من الأراضي المغربية سواء الخاضعة للمحتلين الإسبان أو الفرنسيين و قبيل الحرب العالمية الثانية تزايد نشاط الجواسيس الألمان في المغرب، و عند بداية الحرب كانت البلاد تغص بهم و تحولت في الواقع إلى رأس جسر لألمانيا الهتلرية في شمال إفريقيا، و كانت الحركة الوطنية المغربية قد استنزفت بسبب السياسة الفاشية و الاعتقالات و النفي على نطاق واسع و التي كانت تواجهها في تلك الفترة من قبل الاستعمار الأجنبي و مع انهزام فرنسا أمامألمانيا في جوان 1940م التجأت حكومة فرنسا المهزومة إلى شمال افريقيا بالمؤن و الرجال، و لم تستطع فرنسا المنهزمة أن تملأ الفراغ في الشمال الإفريقي، بدأ التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية و إنجلترا في المغرب،ففي نوفمبر 1942م قامت القوات الأنجلو – أمريكية بإنزال جيشها و تمكنت من دحر القوات الفاشية الألمانية في شمال إفريقيا و طردها منها، و تأسست في المنطقة الفرنسية منها قواعد أمريكية[1].

و عندما نزل الحلفاء في المغرب وقف السلطان محمد الخامس محايدا رغم محاولات ممثل حكومة فيشي الزج بالمغاربة لمقاومة النزول الأمريكي، و رفض سلطان المغرب محمد الخامس طلب المقيم العام الفرنسي "نوقيس" بالوقوف في وجه النزول الأمريكي البريطاني و تنظيم مقاومة ضد ما أسماهم بالغزاة معتذر بأنه ليس هو المستهدف من الحرب كما يروى عنه من ناحية أخرى رفضه لأي إجراء يجعل الخدمة العسكرية إلزامية و يعتبر الوحيد من ممثلي أقطار المغرب الذي حظي بمقابلة الرئيس الأمريكي و التحادث معه سرا في شأن المغرب الأقصى بعد الحرب، و يبدو أن السلطان قد وثق في الوعود الأمريكية و فهم منها استعداد الرئيس الأمريكي للإسهام في تغييره الوضع بشكل جذري[2]، و ذلك بإنهاء نظام الحماية في المغرب و تقديم مساعدات فنية و مالية له، و كان لموقف السلطان هذا الذكر الحسن في الوسط الشعبي المغربي الذي هب يعبر عن تأييده للملك، بينما رأت فيه العناصر الوطنية

1–أحمد إسماعيل (راشد)، المرجع السابق، ص .220

2- عبد الحميد (زوزو)، المرجع السابق، ص 149.

تعبيرا عن آمالها القومية مما شجع حزب الاستقلال عن نشر بيانه المعروف بتاريخ 11جانفي 1944مو الذي عرفبـ: "بيان الاستقلال" و الذي قدمه أحمد بلفريج لكل من السلطان و المقيم العام و ممثلي الحلفاء موقعا من 58 شخصية من أعضاء الحزب الوطني السابق و وطنيين أحرار وتضمن البيان المطالبة باستقلال المغرب في وحدته الاقليمية تحت رعاية جلالة الملك محمد بن يوسف، و مع تقدير حزب الاستقلال " المنافع و الحريات الديموقراطية لمبادئ الدين الإسلامي و أساس نظام كل دولة إسلامية نظام ديموقراطي مماثل لنظام الحكم المعتمد من قبل البلدان الإسلامية من شأنه ضمان حقوق كل الأفراد و كل طبقات المجتمع المغربي و محددا لواجباتهم"[1].

إن نزول الحلفاء في المغرب قد أحدث هزة كبيرة بالنسبة للحركة الوطنية المغربية التي حاولت بالتعاون مع الملك استغلال هذا الظرف على أحسن وجه و نزلت الجيوش الأمريكية في مراكش 1942م، فأحدث ذلك أثرا كبيرا فيها فقد رحب السلطان محمد الخامس بالأمريكيين و عقد اجتماعا مع روزفلت في الدار البيضاء في 22 جانفي 1943م، فوعده روزفلت بتأييد استقلال مراكش و أصدر الوطنيون مجلة "رسالة المغرب العربي" لتعبير عن الشعور الوطني و دخل النضال في مراكش مرحلة جديدة هي المطالبة بالاستقلال التام و لم يكتفي الوطنيون بعد الآن بالمطالبة المجردة بنصيب أكبر من الحكم الذاتي بل تجاوزوا ذلك و تخلوا عن الأفكار القديمة التي تعترف بمعاهدة الحماية و تقر لفرنسا ببعض الحقوق و تحرروا فكريا من ارتباطاتهم الفرنسية و فقدوا كل الثقة بفرنسا و سبق الوطنيون في هذا الأمر إخوانهم في تونس و في عدد من البلاد العربية الأخرى[2].

فقد شهدت هذه الفترة بعث حزب جديد حل محل الحزب الوطني فقد تشكل حزب الاستقلال برئاسة علال الفاسي و أمانة السر أحمد بلفريج و ضم أعضاء الحزب الوطني و أساتذة جامعة فاس، و إصدر الحزب جريدة "العلم" بالعربية و جريدة "الاستقلال" بالفرنسية و اندمج فيه فيما بعد حزب الاصلاح في الريف و بلغ عدد أعضائه مليونا و نصف مليون عضو، و كان هذا الحزب هو المسؤول الرئيسي على مطالب الأحزاب الوطنية و قد تضامن الشعب مع هذا الحزب في مطالبه و أيدها السلطان محمد بن يوسف الذي شكل لجنة لدراستها و اتخذ المقيم العام الفرنسي 1943م-1946م

1- أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 263.

2- المرجع نفسه، ص 265.

إجراءات تعسفية شديدة و نفذوا حكم الإعدام في عدد من الشباب في فجر ذكرى المولد النبوي الشريف و لكن التأييد الشعبي للحركة كان كبير فاضطرت فرنسا إلى التراجع و تغيير موقفها، كل ذلك جعل الفرنسيين يبدون قلقهم من النفوذ الأمريكي في المنطقة إذ اعتبرت سلطات الاحتلال الفرنسية أن تواجد الأمريكيين في المغرب يشكل خطرا عليها، ما ساهم في يقظة المغاربة و لذلك عملت على عرقلة أي اتصال بين المغاربة و الأمريكيين و أيقظ الحضور الأمريكي الروح الوطنية لديهم، و قد هزمت فرنسا من قبل الآلة الألمانية كما هزم المغرب من قبل الآلة الفرنسية و مثل ألمانيا التي ستهزم بالآلة الأمريكية فاستطاع المغرب الحصول على الآلات اللازمة ليستطيع إقامة دولة مستقلة إذ سعت السلطات الفرنسية لعدم الاتصال بين المغاربة و الأمريكيين حتى أنهم طلبوا في مراكش من الأمريكيين أن لا يتصلوا بالحاكم المغربي إلا عن طريق مترجم فرنسي رسمي[1].

II مشاركة الأهالي في المجهود الحربي إلى جانب الطرفين (الحلفاء/المحور):

1. مشاركة الأهالي إلى جانب الحلفاء:

بمجرد أن لاحت بوادر الحرب العالمية الثانية في الأفق شرعت الدول الاستعمارية (بريطانيا/فرنسا) في تجنيد إمكانياتها و إمكانيات المستعمرات استعدادا للحرب، بما في ذلك الموارد البشرية، إذ أصدرت التعليمات و الأوامر لممثليها في المستعمرات للتعبئة العامة و تجنيد شباب المستعمرات.

ففي مصر اعتمدت بريطانيا على ما جاء في اتفاقية 1936 التي تلزم مصر على التعاون العسكري مع الإنجليز في حالة اندلاع حرب ،حيث نصت بنودها على :استقلال مصر استقلالا تاما ، وإنهاء الاحتلال العسكري على أن تحتفظ بريطانيا بعشرة آلاف جندي في منطقة القناة ، وإلغاء الامتيازات الأجنبية ... و حق بريطانيا في استخدام أرض مصر ومواصلاتها في حالة الحرب، و تحالف الدولتين ضد أي اعتداء أجنبي[2].

1- Chareles André Julein, Op.cit. P 512.

2- إسماعيل أحمد (ياغي)، **تاريخ العالم العربي المعاصر**، ط2، دار العبيكان للنشر، الرياض، 2011، ص 267.

و قد تعاونت الحكومة المصرية التي كانت تحت رئاسة علي ماهر مع بريطانيا إلى أبعد حد ممكن خاصة فيما يتعلق باستخدام الجيش المصري، إذ تم استدعاء ضباط الاحتياط للالتحاق بالجيش العامل، كما أستدعي الرديف لحراسة المرافق[1].

وعلى العموم فقد وجدت بريطانيا في الجيش المصري تعاونا كبيرا بالرغم من أن مصر رسميا ظلت محايدة و امتنعت عن دخول الحرب إلى جانب الحلفاء، و في الواقع أن الجيش المصري اشترك مع الجيش البريطاني في كل شيء تقريبا عدا الهجوم، فقد اشترك في المناورات الحبية على جميع الأسلحة و اشترك في التدريب، كما اشترك في أعمال الدفاع، و بعد مضي شهرين تقريبا من ابتداء الحرب، أعلن رئيس البعثة العسكرية البريطانية وهو الجنرال "مكريدي" أن الدفاع الساحلي كله قد أصبح في أيدي الوحدات المصرية، بعد أن كانت تقوم به القوات البريطانية البحتة، كما أعلن أن الوحدات المصرية تقوم بمهمتها خير قيام جنبا إلى جنب مع الوحدات البريطانية في الصحراء الغربية، كما كتب الجنرال "أوكلنك" الذي تولى قيادة القوات البريطانية في الشرق الأوسط إلى وزارة الحربية البريطانية يبلغها أنه إلى جانب حراسة المرافق الداخلية، فقد أرسل الجيش المصري حامية مصرية إلى واحة سيوه في وقت كان فيه الجيش البريطاني عاجزا عن توفير قوات كافية في الصحراء الغربية، كما تولى الجيش المصري أعمال المراقبة و الأنوار الكاشفة و البطاريات المضادة للطائرات في القاهرة و الإسكندرية و منطقة قناة السويس[2].

أما في **ليبيا**التي كانت تحت الهيمنة الإيطالية، فقد سعت إيطاليا لتجنيد الأهالي في صفها –كما سيأتي– غير أن الحلفاء أرادوا استغلال تذمر الليبيين من السياسة الاستعمارية الإيطالية و تجنيدهم لصالحها، فإذا كان الجيش الإيطالي قد ضم في صفوفه فيلق ليبيا، فقد كانت في قوات الحلفاء أيضاوحدات عسكرية مؤلفة من الليبيين ذلك أن محمد إدريس السنوسي زعيم الطريقة السنوسية الذي كانلاجئا في مصر منذ عام 1922م و كان قد اقترح في 1940م على قائد القوات البريطانية في شمال

1- محمد (جمال الدين)، يونان لبيب (رزق)، عبد العظيم (رمضان)، **مصر و الحرب العالمية الثانية**، مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية بالأهرام، 2001، ص 141.

2- عبد العظيم (رمضان)، **مصر و الحرب العالمية الثانية (معركة تجنيب مصر ويلات الحرب)**، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1998، ص 127.

إفريقيا تقديم فيلق ليبي قوامه 14 ألف مقاتل، و في مقابل ذلك حصل محمد إدريس المهدي السنوسي على وعد من بريطانيا بأن تدعم مركزه في برقة في حالة كسب الحرب[1].

و الملاحظ أن الحلفاء (بريطانيا) قد وجدوا صعوبة في بداية الأمر لتجنيد الليبيين خاصة أهل طرابلس، و دخلت إيطاليا الحرب ضد بريطانيا فازداد حاجة الإنجليز لعون الليبيين و وسطوّا "حمد الباسل" لحمل الليبيين على تقديم مساعداتهم، و رفض الإنجليز أن يمنحوا أهل طرابلس أية وعود و اكتفوا بعرض أجر زهيد على من يتطوع للحرب في صفوفهم، فرفض الطرابلسيون العرض بواسطة "حمد الباسل" و لكن السنوسي قبل و عهد إلى صفي الدين السنوسي بتجنيد المتطوعين، و افتتح مكتب تجنيد سنوسي استطاع أن يجند 14 ألف جندي و 120 ضابطا وشكل الأمير إدريس الجمعية الوطنية الليبية التي قررت إعلان بيعة السنوسي وتفويضه دون قيد أو شرط و خوض الحرب إلى جانب بريطانيا، و رفض زعماء طرابلس إقرار هذا الإعلان[2].

و عموما فقد حاول الليبيون استغلال ظروف الحرب و تحقيق أماني الأهالي في طرد الإيطاليين من ليبيا، و كان الليبيون قد شكلوا جيشا ضم خمس كتائب ثم أعيد تنظيمه على هيئة جيش شارك في معارك الصحراء الغربية إلى جانب قوات الحلفاء، و قد أبلى هذا الجيش بلاء حسنا في مواجهة قوات المحور، بالإضافة إلى وجود جيش ليبي يقاتل إلى جانب الحلفاء، فقد كانت هناك اتصالات تجري بين إدريس السنوسي و بين ممثلي الحكومة البريطانية بشأن العمل على استقلال برقة و تعيينه أميرا عليها، فقد بعث إدريس السنوسي رسالة بهذا الشأن إلى البريطانيين بتاريخ 18 جوان 1945م تضمن ما يلي: " أن توافق بريطانيا على تنصيب إدريس السنوسي أميرا على برقة و أن توافق بريطانيا على استقلال برقة، و الموافقة على حكومة يعاونها مستشارون بريطانيون لإدارة شؤون البلاد و يعطي لبريطانيا العظمى الحق في إبقاء قوات بريطانية في برقة لمدة معينة، وتكون برقة حليفة بريطانيا"[3].لقد كانت مشاركة الكتائب الليبية في معارك الصحراء الغربية فعالة باعتراف الحلفاء مما جعلهم (يغدقون) الوعود لتسوية القضية الليبية بعد الحرب، و قد ساهمت كتائب السنوسيين الخمس في جميعالحملات

1- د.ر. (فوبيليكوف)، المصدر السابق، ص 239.
2- إسماعيل أحمد (ياغي)، المرجع السابق، ص 327.
3- أحمد إسماعيل (راشد)، المرجع السابق، ص 58.

الليبية وتقديرا لخدمات الأمير السنوسي أعتبر سفيرا لبريطانيا العظمى[1]، وساهم المتطوعون الليبيون بزعامة السنوسي مساهمة فعالة واعترف وزير الخارجية البريطاني بمساعدة الليبيين القيمة، وأعلن أن بريطانيا: "متى انتهت الحرب لن تسمح بوقوع السنوسيين في برقة تحت النير الإيطالي مرة أخرى بأي حال من الأحوال"[2]، وكانت مساهمة القوات السنوسية كبيرة في معركة العلمين، حيث رفعت القوات الأعلام السنوسية، وسرعان ما بدأ الحلفاء بعد انتصارهم في العلمين (خاصة بريطانيا) يتنصلون من وعودهم وقلبت معركة العلمين الأوضاع بصورة نهائية وحاربت القوات السنوسية مع الإنجليز رافعة العلم السنوسي ودخلت القوات البريطانية طرابلس في17 محرم 1362هـ/23جانفي1943م وتم بعد أسبوعين تطهير ليبيا من القوات الإيطالية، رفض السنوسي أن يعود إلى برقة على أساس غامض كما رفض الإنجليز الاعتراف بإمارته فبقي في مصر[3].

لم تختلف **تونس** عن البلدان الأخرى، خاصة أنها شهدت مواجهات عنيفة بين الحلفاء والمحور واعتلى محمد المنصف باي الأريكة التونسية والعالم بأسره يخوض حروبا ضروسا، وفي أول عهده أنزلت الحكومة الأمريكية قوة عظيمة في المغرب و الجزائر بقيادة الجنرال إيزنهاور، وقابلت جيوش المحور ذلك بالمثل فاستولت على جانب كبير من البلاد التونسية في09 نوفمبر1943م ومن ذلك الحين ابتدأت في التراب التونسي معارك ضارية بين قوات الحلفاء[4] وجنود المحور[5]، وقد تجمعت في البلاد التونسية ذات الرقعة الضيقة في آن واحد خمسة من أكبر جيوش العالم، ودام الحال ستة أشهر متوالية (من نوفمبر1942م إلى ماي1943م)[6]، وقد أجبر الشباب التونسي على خوض الحرب وشهدت الفترة تجنيد التونسيين الشباب والذي وصل إلى40 ألف شخص[7] وتتضارب الأرقام فيما يتعلق بعدد الضحايا هذا وكان التونسيون قد لعبوا دورا نشيطا في العمليات الحربية ضد الدول الفاشية ومن بين الجنود التونسيين الذين كانوا يحاربون ضمن القوات الفرنسية هلك في أوروبا 70 ألف شخص[8].

1- د.ر. (فوبيليكوف)، المصدر السابق، ص 240.
2- إسماعيل أحمد (ياغي)، المرجع السابق، ص 327.
3- المرجع نفسه، ص 328.
4- إنجلترا، فرنسا، الولايات المتحدة الأمريكية.
5- ألمانيا، إيطاليا.
6- حسن حسيني (عبد الوهاب)، المرجع السابق، ص 158.
7- مفيد (الزايدي)، المرجع السابق، ص 239.
8- د.ر. (فوبيليكوف)، المصدر السابق، ص 277.

في **الجزائر** تشابه الوضع إذ زّج بالشباب الجزائري في هذه الحرب وكان له دورا كبيرا إلى جانب الجيش الفرنسي، لقد ساهمت الجيوش الفرنسية سنة 1945م في فوز قوات الحلفاء بنسبة كبيرة وذلك بدعم الجزائريين لها، فقد كانت الجزائر قاعدة خلفية لفرنسا وخزانا بشريا لدعم جيشها، وعلى هذا الأساس كانت الجيوش الفرنسية تعتبر نفسها أنها في ساحتها وحديقتها، داخل ذلك (الحرم) تلقى الاحترام بعيدا عن حظيرة البلد الأم الذي تناسى أمرهم[1].

وكان المجندون الجزائريون قد شاركوا في جبهات القتال المختلفة في أوروبا وإفريقيا أثناء الحرب 1939م/1940م جيش الأقدام السوداء والمسلمين الجزائريين أستخدم خاصة في تنظيم الدفاع على خط ماريث في الجنوب التونسي ضد الهجومات القادمة من الشرق، وكان حاضرا أيضا في فرنسا بوحدات المشاة التي قاتلت في الشمال في ماي1940م[2]، واختلفت الأرقام فيما يتعلق بعدد الجزائريين في الجيش الفرنسي، وهكذا وجد أكثر من 225 ألف جندي جزائري أنفسهم في ساحة القتال يحاربون بجانب الحلفاء ضد القوات الألمانية حوالي 12ألف جزائري قتل في ساحة المعركة حيث دفنوا في مقابر أوروبية دون ذكر حتى أسمائهم، وبعد 1940م أصبحت مدينة الجزائر عاصمة فرنسا الحرة وكل الإمبراطورية الكولونيالية[3].

كثيرا ما كانت الإحصائيات في هذا الشأن صعبة إذ لم يكن في أغلب الأحيان يفرق فيما يتعلق بالضحايا بين مختلف مكونات الجيش الفرنسي، فالأرقام المعطاة من المصلحة التاريخية للجيش سجلت 85310 قتيلا من 03 سبتمبر1939م إلى 25 جوان1940م بالنسبة لكل وحدات الجيش الفرنسي منهم 5400 شمال إفريقي، إضافة إلى 120 ألف جريح و12 ألف مفقود دون الإشارة إلى مسلمي شمال إفريقيا المعيين بالأمر[4]، وعموما عانى الجزائريون من الحرب كغيرهم من الشعوب، فقد انتهت الحرب وانتهى العذاب الذي دام 06 سنوات، أدى الشعب الجزائري اثناءها

1- باتريك (إفينو)، **حرب الجزائر ملف و شهادات**، تر: بن داود سلامنية،ج1، دار الوعي للطباعة و النشر، الجزائر، 2013، ص 12.

2- Benjamin Stora, **ALGERIE histoire contemporaine 1830/1988**,ALGER, edition casbah, 2004,p 91.

3- جمال (خرشي) و عبد السلام (عزيزي)، **الاستعمار و سياسة الاستيعاب في الجزائر 1830/1962**، مر: مصطفى ماضي، دار القصبة الجزائر، 2009، ص 387.

4- Belkacem Recham, **Les muslumans algériens dans l'armée française (1919-1945)**,l'hArmattan, Paris, 1996, p186.

مجبرا ثمنا غاليا أداه في البداية في بلده بواسطة القنابل و المجاعة بسبب إرسال المنتوجات الفلاحية الجزائرية القليلة نحو فرنسا و إلى جيش المحور، ثم أداه بعدد أبناءه الذين شاركوا في هذه الحرب و كثيرامنهم سقطوا في ميادين القتال (يبدو أن الفضل في احتلال جبل مونت كريسطو يعود إلى جنود شمال إفريقيا) لما عاد الأحياء منهم سالمين أو معطوبين إلى ديارهم وجدوا قراهم محترقة وأسرهم في حالة يرثى لها جزاء على ما قاموا به من تضحيات (يوم 16 ماي 1945م) الفيلق السابع للرماة الجزائريين نزل بالجزائر بعدما أضاع نصف جنوده في جبهة "الألزاس" كان معظم جنود هذا الفيلق من سطيف[1].

و نورد هنا رواية شاهد عيان على معاناة الجزائريين أثناء الحرب: "ذات يوم بينما كنت أراقب الأفق من النافذة انطلقت صفارات الإنذار، و في نفس الوقت رأيت أشكالا ثلاثة سوداء كأنها تطفو فوق الماء، إنها ثلاث طائرات ألمانية تطير على سطح الأرض، ثم شرعت في الارتفاع بينما الدفاع الجوي يطلق عليها وابلا من الرصاص، ارتفعت في الجو و مرت فوق منزلنا، أصيبت إحدى الطائرات فتركت وراءها جرا من الدخان انطلق سكان المنزل كعادتهم نحو المخرج، و ما هي إلا لحظات حت سمعوا دويا مزعجا هزّ المنزل كأن الأرض قد تزلزلت، حسبنا أن ساعتنا قد وصلت و أن القنبلة كانت موجهة إلينا تبين من بعد ذلك أن الطائرة المصابة قد انفجرت في الجو و هبطت في الميناء، ذلك هو الجو الذي عرفه أهالي الجزائر أثناء جزء من هذه الحرب، صحيح أن الطيران الألماني كانت له أهداف محددة، و لكن قد يحدث أن تخطئ الهدف المقصود، القنبلة التي كانت موجهة إلى ثكنة "بيليسياي" هي مقر الأمن الوطني الآن أخطأت هدفها و سقطت في موقف الترام و الذي كان على مقربة من ذلك المكان و هو متجه إلى المنزل اضطر إلى التشبث بشباك صيدلية لكي لا يلقيه نفس القنبلة، أثناء مرور الطيران الإيطالي سقطت قنبلة على منزل مجاور لمنزلنا لحسن الحظ لم تنفجر و إنما اجتازت طوابق العمارة لتستقر في القبو"[2].

1- حمود (شايد)، **دون حقد و لا تعصب صفحات من تاريخ الجزائر المحاربة**، تر: كابوية عبد الرحمن، سالم محمد، منشورات دحلب، الجزائر 2010، ص 37.

2- المرجع نفسه، ص 26.

أما **المغرب الأقصى** فعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية أعلن السلطان محمد بن يوسف في 18 رجب 1358هـ 03 سبتمبر 1939م عن تأييده و دعمه لفرنسا و حلفائها، لكن سياسة حكومة فيشي اتجاه المستعمرات أفقدته الثقة بفرنسا، كما رحب بالجيوش الأمريكية عند نزولها بالمغرب 1361هـ/1942م مما جعل الرئيس روزفلت ينتهز فرصة لقاءه بتشرشل بالدار البيضاء في صفر 1362هـ/1943م، ليقابل السلطان بدون وساطة المقيم العام الفرنسي، و قد ساهمت الفرق المغربية في العمليات الحربية للحلفاء بأوروبا مساهمة مشهودة ضمن جيوش فرنسا الحرة إلى جانب إخوانهم الجزائريين و التونسيين[1].

2. مشاركة الأهالي إلى جانب المحور:

إن إشراك أهالي شمال إفريقيا في الحرب، والزّج بهم في جبهات القتال، وفي المناجم و المصانع الأوروبية لتعويض العمال الذين تم تجنيدهم للحرب كان هدفا سعى لتحقيقه الحلفاء و المحور، فإذا كانت المشاركة إلى جانب الحلفاء مقبولة وفق المنطق الاستعماري على الأقل، على اعتبار أن دول الحلفاء هي التي كانت تسيطر على المنطقة و تحتلها، فإن مشاركة أهالي شمال إفريقيا إلى جانب المحور هو الذي قد يمثل استثناء و قضية للتجاذب والنقاش.

ففي **ليبيا** التي كانت إيطاليا تبسط سيطرتها، قام النظام الفاشي بفرض التجنيد الإجباري عل الليبيين، و زّج بهم في جبهات القتال و بقرار خاص من المجلس الفاشي تكونت قيادة عامة للفيلق الليبي على رأسها الحاكم العام لليبيا، و كان ثلث أفراد الفيلق من الإيطاليين[2]، و لم نستطع لحد الآن التوصل إلى معلومات تتعلق بمدى مساهمة هؤلاء في المجهود الحربي و لا بحجم الخسائر المسجلة، غير أن المؤكد أن ولاء هؤلاء المجندين لإيطاليا كان مشكوكا فيه، بدليل عمليات الفرار من الجيش الإيطالي كلما سمحت الفرصة بذلك، و قد لعب الجيش الليبي دورا نشيطا في حملات (1940م/1943م)، و ساعد المدنيون الليبيون جيوش الحلفاء خلف خطوط المحور، و ترك المجندون الجيش الإيطالي كلما واتتهم الفرصة و التحقوا بالبريطانيين[3].

1- دار الإسراء، **موسوعة تاريخ الأندلس و المغرب العربي**، ط1، دار حمورابي للنشر و التوزيع، (د.م) ، (د.ت)، ص 61-62.

2- د.ر. (فوبيليكوف)، المصدر السابق، ص 239.

3- علي محمد (الصلابي)، المرجع السابق، ص 489.

أما **تونس** فقد ظهرت مجموعة من المناضلين في برلين، بدعم من ألمانيا النازية سعت لتجنيد المغاربيين في صفوف ألمانيا مستغلة تذمر هؤلاء من فرنسا، وسعيهم للتخلص منها وطردها من بلدهم، ومنذ نهاية عام 1942م أنشأ المناضلون التونسيون في برلين مكتبا للمغرب العربي بالتعاون مع أمين الحسيني، وقام بنشاط إعلامي ودعائي واسع، هدف منه إلى استقلال المغرب العربي و وحدته في نطاق الوحدة العربية، أشرف هذا المكتب على تجنيد الجنود المغاربة في ألمانيا وإصدار جريدة المغرب العربي وتنقل مناضلوه بين العواصم الأوروبية لنشر أفكارهم، واستقروا مدة في باريس لتأطير الجالية المغاربية هناك، وتوعيتها بأهمية الوحدة وانتهاز الدعم الألماني لتحرير المغرب العربي، وما لبث أن أنشأت بباريس فرعا لمكتب المغرب العربي غير أن انهزام ألمانيا وضع حدا لتلك الآمال العريضة، واضطر الرشيد إدريس ولحبيب ثامر ورفقائهم للجوء إلى إسبانيا بين أوت 1944م وجوان 1946م، وهو تاريخ انتقالهم إلى القاهرة لمواصلة نضالهم من أجل مشروع تحرير ووحدة المغرب العربي[1].

أما في **الجزائر** فالظاهر أن الدعاية الألمانية لو وجدت استجابة ولو جزئية خاصة وأن هذه الدعاية استهدفت عناصر هي بطبعها متمردة على النظام الاستعماري وتنتظر أية فرصة للثورة عليه، ولو كان ذلك بالتحالف مع النازية ، وتذكر المصادر أن المحور استطاع أن يجذب إليه بعض الجزائريين، وكان الألمان بالخصوص قد رموا بثقلهم وراء بعض المتمردين الجزائريين في باريس منهم السيد "محمد الماضي"[2]، الذي كان يبحث عن تأييد ألمانيا له لكي تضغط على فرنسا لتتنازل عن ممتلكاتها وتمنح الاستقلال لسكان شمال إفريقيا، ومن هؤلاء من أنشأ في باريس جريدة باسم "الرشيد" وكون جماعة عاملة في باريس أيضا ضد فرنسا، ومنهم السيد " محمدي السعيد" الذي كان في الجيش الفرنسي ثم دخل الجيش الألماني لعدائه الكبير لفرنسا[3]، ويظهر أن الدعاية الألمانية استطاعت أيضا التأثير في بعض الحركات السياسية وعلى رأسها حزب الشعب الذي بدأ بعض أعضائه في الاتصال بالألمان فبمقابل الموقف الحزبي الرسمي الواضح منذ فترة ما قبل الحرب، انشقت جماعة[4] داخل حزب الشعب

1- عبد الله (مقتي) و صالح (لميش)، **تونس و الثورة التحريرية الجزائرية**، شمس الزيبان للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص 16-17.

2- ضابط قديم في الجيش الفرنسي.

3- أبو القاسم (سعد الله)، المرجع السابق، ص 190.

4- حسب شهادة عمر حمزة ضمت الجماعة: أحمد فليتة، عمار مسعودي، علي زاوي، لخضر مقيدش، حسين مقري الملقب داقي، محمد هني، رشيد أوعمره، موسى بولقروة، محمد زاهول.

الجزائري، أرادت استغلال ظروف الحرب من أجل تحقيق مصلحة وطنية بتشكيل لجنة النشاط الثوري لشمال إفريقيا (C.A.R.N.A)، في باريس خلال شهر فيفري 1939م، سعت اللجنة عن طريق الاتصال بالألمان و المحور إلى الحصول على مساعدات و التدريب العسكري على حرب العصابات و وضع المتفجرات، رغم رفض حزب الشعب الجزائري ربط أي صلة مع المحور، إذ أكد بأن الحرب هي صراع قوى استعمارية فيما بينها، و اعتبرت قيادة الحزب الأعضاء المتصلين بالمحور منشقين ومنفصلين، وأن الحزب غير معني بمحاولاتهم، و مع تغير مجرى الحرب لصالح الحلفاء و تراجع المحور بدأت هذه اللجنة تتلاشى وعاد عناصرها إلى حظيرة الحزب في 1943م كأفراد، فأصبحوا يشكلون "نظام داخل نظام"[1].

وعلى العموم يمكن الإشارة أن ألمانيا أدركت أهمية العناصر القادمة من شمال إفريقيا، وسعت جاهدة من أجل تجنيد أكبر عدد ممكن منهم، خاصة وأنها تدرك مدى تململ وامتعاض أهالي شمال إفريقيا من السياسة الاستعمارية الفرنسية منذ بدايات الاحتلال سنة 1830م، وهكذا فقد عملت ألمانيا على إنشاء ما يعرف بالكتيبة الجرمانية العربية، والفيلق الإفريقي والكتيبة الجزائري، والحرس الشمال الإفريقي، ففيما يتعلق بـ: ك.ج.ع فإن الهدف الآخر للدعاية الألمانية كان تدعيم صفوف جيشها بعناصر من البلاد المسلمة وبالأخص منالمغاربيين، هل النداءات الموجهة عن طريق المناشير أو الإذاعات وجدت آذانا صاغية؟ أسرى الحرب الشمال إفريقيين الذين وضعوا تحت ضغط الدعاية الألمانية، هل تأثروا بذلك؟.

الوحدة العسكرية الأولى التي يفترض أن تكون النواة الأولى للقوة الجرمانية العربية و التي تدعى (وحدة التدريب الجرمانية العربية)(section d'instruction germano arabe)، تأسست بسرية تامة في اليونان ضمت 800 جندي عربي، ثلثاهم من المغاربيين انضموا إلى جانب 5200 جندي ألماني؛ هذه الوحدة التي كان مقررا لها القتال في مصر، توجهت في النهاية إلى جبهة القوقاز، بعد نزول الحلفاء في شمال إفريقيا فكروا في نقلهم إلى تونس بهدف تأطير متطوعين جدد و استقطابهم

1- عبد القادر جيلالي (بلوفة)، **حركة الانتصار للحريات الديموقراطية 1954/1939 في عمالة وهران**، دار الألمعية للنشر و التوزيع قسنطينة، 2001، ص 14-15.

لكن الألمان اصطدموا بمعارضة الإيطاليين الذين لم يقبلوا إلا بجزء من هؤلاء الرجال الذين تم تحويلهم في بداية سنة 1943م، و كانت متكونة من مغربيين(المغرب الأقصى) المجندين من الك.ج.ع لها نفس اللباس العسكري مع الألمان، وحدها العلامة (الأخوة العربية) التي تشير إليهم و كانوا يتقاضون 1.20 مارك في اليوم مثل الجنود الألمان، لكنه لا يقبضون إلا زيادة 01 مارك كتعويض مالي يومي مقابل 04 ماركات للجنود الألمان[1].

أما الفيلق الإفريقي فقد أشرف على تكوينه وزير الحرب الألماني نفسه الجنرال "بريدو"(Bridou) وزير الحرب في حكومة لافال (Laval) أسس الف.إ ،و قد كان مكونا من متطوعين فرنسيين و مغاربيين تحت إمرة العقيد كريستوفيني (Cristophine) ،في رأي الجنرال بريدو الف.إ يجب أن يتضمن وحدتين للمشاة و ثلاثة كتائب و طابور شمال إفريقي من ثلاث سرايا، و فوج للاستخبارات و فوجين مدرعين، في حدود 9000 إلى 10000 رجل، و قد كلف بمحاربة الإنجليز و الأمريكيين و الجيش الفرنسي في شمال إفريقيا، و في النهاية قامت السلطات الألمانية بسحب العناصر المغاربيين لتكوين الفيلق التونسي بتعداد اكثر من 500 رجل، عندما وجد الف.إ قد تقلص عدديا من سرية من 210 فرنسي، قام الألمان بإضافة مئات من الرماة التونسيين و وحدة من المساعدين تستخدم كعمال، لقد أدت القسم لبيتان (Pétain) و هتلر (Hitler) في مارس 1943م، من ضمن 405 المجندين تطوعا نعد 277 تونسيا منهم 32 صف ضباط و 02 ضباط، قررت القيادة الألمانية ضم المجندين في الف.إ ضمن وحدة المشاة الألمانية ،و التي ألحقت بمعركة تونس و تم تدميرها في أفريل 1943م في سهل مجردة[2].

أما الك.ج فقد ضمت جزائريين و أيضا عناصر تونسية ؛لا يتوفر لدينا سوى معلومات قليلة حول هذه الوحدة المدمجة ضمن الفيلق الإفريقي الذي قاتل ضمن صفوف المحور في تونس، الأرشيف ذات العلاقة بهذه القضية ما يزال مغلقا، ولكن من خلال السيدة لوفيز توزي (Levisse Touzé) التي سمح لها بالاطلاع على هذا الأرشيف؛ المسلمون ذوي الأصول المغاربية أغلبهم من تونسأسروا من

1- Belkacem (Recham), Op.cit, p170.

2- Ibid, p 171.

طرف المحور في تونس و كانوا جوعى مرهقين و معنوياتهم منحطة، الألمان أجبروهم في بداية أسرهم للقيام بأعمال في مناطق كانت هدفا لتفجيرات الحلفاء، و قرروا في النهاية تجنيدهم في الجيش الألماني و قاموا بضمهم إلى الكتيبة الجزائرية، كونفييه Confié كان ضابط صف ألماني قام بحشد أربع سرايا، ثلاثة للرماة المتنقلة و واحدة لأصحاب الرشاشات و المدرعات، السلاح الخاص و المعدات كانت فرنسية ما عدا القبعة كانت ألمانية.

الك.ج غادرت مقرها في عين الحلوف و توجهت في أفريل 1943م شرقا لخلافة الكتيبة التونسية، حيث واجه الجيش الواحد و العشرين مع مسلمين آخرين مجندين.. الألمان بذلوا جهدا لضم مجندين آخرين حوالي 150 متطوع تونسي انضموا و دعموا صفوف الك.ج ،و تم تجنيدهم في نهاية أفريل 1943م في نواحي مجاز الباب[1].

أما ما يعرف بـ: الح.ش.إ فيبدوا أن الألمان حاولوا تجنيد الأسرى الشمال إفريقيين للعمل في ميادين الجوسسة و الدعاية و تثبيط المعنويات، ففي الجزائر تم توقيف ما لا يقل عن 562 عميل في الفترة من 1940م إلى 1942م، و صدرت في حقهم أحكام بالإعدام بلغت 69 من هؤلاء، كما حاول الألمان أيضا استخدام أسرى الحرب الشمال إفريقيين ضد المقاومة الفرنسية[2].

و مهما يكن من أمر، فإن هذه الجهود التي بذلها الألمان لم يتأثر بها سوى بضعة آلاف، كانت تدفعهم إلى ذلك دوافع عديدة أهمها على الإطلاق؛ السياسة التي مارسها المستعمرون لمدة طويلة في المنطقة، عموما هذه الحالة لا تخص سوى بعض الآلاف من الأشخاص، حيث الكثير منهم كان يسعى من خلال الانضمام إلى هذه الوحدات للعودة إلى قراهم و عائلاتهم، مع العلم أن عمليات الفرار كانت كثيرة[3].

1- Belkacem (Recham), Op.cit, p 171-172.
2- Ibid, p 171.
3- Ibid, p 172.

الفصل الثاني:

العمليات العسكرية بشمال إفريقيا و مشاركة دول المغرب العربي

I أهمية ليبيا و دورها في الحرب العالمية الثانية:

1. ليبيا أثناء الحرب العالمية الثانية.
2. العمليات العسكرية الشمالية الشرقية.
3. العمليات العسكرية الجنوبية لليبيا.
4. نهاية الحرب العالمية الثانية في ليبيا.

II دور معركة العلمين في نزول الحلفاء في دول المغرب العربي و أهميتهم في تغيير موازين القوى:

1. معركة العلمي و دورها في تغيير موازين القوى.
2. أسباب نزول الحلفاء.
3. خط سير الانزال.
4. المواقف المختلفة من الانزال.

I أهمية ليبيا و دورها في الحرب العالمية الثانية:

1. ليبيا أثناء الحرب العالمية الثانية:

في08 أوت سنة 1940م تحرك الجيش العاشر الإيطالي المتواجد بليبيا بقيادة ردولف جراتسياني (Rodolf Graziani)[1]، عبر الطريق الساحلي باتجاه السلوم المصرية بهدف تدمير القوات البريطانية الموجودة هناك ، و ما إن حل العاشر من أكتوبر حتى كان الجيش الإيطالي قد توغل داخل الحدود المصرية بحوالي 110 كلم و احتل كلا من السلوم و سيدي براني[2]، دون أن تتمكن القوات البريطانية من اعتراضه و هذا للنقص الذي كانت تعانيه في العدد و العدة[3].

أوقف جراتسياني تقدمه داخل الأراضي المصرية فجأة واشتغل مدة ثلاثة أشهر في بناء التحصينات[4] متجاهلا أوامر قائده بنيتو موسيليني (Mussolini Benito) القاضية بضرورة مواصلة الهجوم على الجيش البريطاني الرابض في منطقة مرسى مطروح والقضاء عليه، أتاح هذا التأخر فرصة للقوات البريطانية بتعزيز قدراتها العسكرية عن طريق التعزيزات التي كانت تصلها من دول الكومنولث[5] ، مما مكن في 09 ديسمبر الجنرال ريتشارد أكنور (RichardO'connor) قائد الصحراء الغربية المكونة حينذاك من 31 ألف جندي من القيام بهجوم مضاد من القوات الإيطالية المتحصنة بمنطقة سيدي البراني في عملية عسكرية أطلق عليها اسم البوصلة ، انتهت بهزيمة نكراء للجيش الإيطالي ، إذ دمرت كل آلياته ، و قتل الجنرال ماليتي (M'alitai)، و وقع في الأسر أكثر من 38 ألف جندي ما بين إيطالي و مجند ليبي ، بينما انسحبت بقية القوات المسلحة نحو برقة[6].

1- رودلف جراستياني: ضابط إيطالي قاد القوات الإيطالية في إفريقيا قبل و أثناء الحرب العالمية الثانية، تولى قيادة القوات الإيطالية في ليبيا و عهد إليه إلى القضاء على ثورة عمر المختار.

2- قدري مفتاح (الأطرش)، **أحداث و معارك الحرب العالمية الثانية على الأرض الليبية**، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات التاريخية رقم 72، مطابع المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية، سوريا، 2006، ص 25.

3- رومل (إرون)، **مذكرات رومل** ، تق: أيمن محمد عادل، دار طيبة للطباعة، الجيزة، 2007، ص 66.

4- المصدر نفسه، ص 68.

5- رابطة الشعوب البريطانية المعروفة بدول الكومنولث بالإنجليزية و يرمز لها (cr)، و هي عبارة عن اتحاد طوعي مكونة من 52 دولة جميعها من ولايات الامبراطورية البريطانية.

6- قدري مفتاح (الأطرش)، المرجع السابق ، ص 25.

في03 جانفي 1941م عبرت الوات البريطانية الحدود الليبية في أثر القوات الإيطالية المنسحبة، و في أقل من أربعة أشهر تمكنت من إلحاق الهزائم المتلاحقة بها[1]، و كانت معركة بدافوم جنوب بنغازي في فيفري 1941م[2] خاتمة لسلسلة انهزامات جراتسياني.

و في 07 فيفري 1941م احتل الجيش البريطاني برقة كلها، و استكمل تدمير الجيش العاشر الإيطالي، حيث قضى على عشر كتائب منه ، و أسر نحو 113 ألف جندي غلى خسائر في العتاد الجويو البحري و البري[3] أمام هذه الهزائم استقال جراتسياني في 01 مارس 1941م تاركا قيادة القوات الإيطالية في ليبيا إلى رئيس أركان إيتالو غاريبولدي (Italo Garibold)[4].

كان من نتائج هذه المعارك مسارعة هتلر لتقديم يد المساعدة للقوات الإيطالية مما حول ليبيا إلى جبهة أساسية من جبهات الحرب العالمية الثانية تتعرض إلى معارك طاحنة بين المتحاربين ستدوم نحو ثلاثة و ثلاثين شهرا أي من 10 جوان 1940م إلى آخر مارس 1943م ، و سيشارك فيها حوالي 1.5 مليون جندي من قوات الحلف و المحور ، و ستحدث بها 127 معركة كبرى تؤدي غلى تدمير شامل لثلاث مدن برقاوية هي : درنة، بنغازي و طبرق إلى جانب 13 قرية[5].

- **دور جيش فرنسا الحرة في حروب ليبيا:**

شاركت قوات فرنسا الحرة في معارك الجبهة الليبية على جبهتين، جبهة شرق ليبيا، حيث عملت تحت قيادة الجيش البريطاني في المعارك الدائرة هناك، وجبهة جنوب ليبيا حيث زحف جيش فرنسا الحر من تشاد نحو إقليم فزان بغرض دحر القوات الإيطالية، واتخاذها طريقا للوصول إلى الجزائر، ومن ثم الزحف نحو فرنسا و القضاء على حكومة فيشي.

1- Idris (el'hareir) , **L'Afrique et la seconde guerre mndiale**, Actes du colloque organisé par 1 Unesco A'ben ghazi du 10 au 13 novembre 1980, paris : presses universitaires de France 1985 p30.

2- مايكل (كارثر)، **معركة العلمين**، تر: محمد إبراهيم عبد العزيز، مر: حسين الحوت، الدار القومية للطباعة و النشر، (د.ت) ، ص 11.

3- مجموعة من المؤلفين العسكريين، **2194 يوم من أيام الحرب العالمية الثانية يوميات معززة بالصور و الوثائق السرية**، تر: الدار العربية للموسوعات، مج1، بيروت، 1994، ص 107-108.

4- قدري مفتاح (الأطرش)، المرجع السابق، ص 28.

5- مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، **الكتاب الأبيض نماذج من الخسائر التي لحقت بشعب الجماهيرية نتيجة صراع الدول على الأرض الليبية خلال الحرب العالمية الثانية** ، ط2، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1981، ص 5.

2. العمليات العسكرية الشمالية الشرقية :

تكون في مصر جيش لفرنسا الحرة لضم التشكيلات التالية:

- لواء المشاة الأولى (1er BIM) بقيادة جون لورات (Jean Lorette) مكون من حوالي 500 مقاتل.
- لواء فرنسا الحرة (1er BFL) بقيادة إدقارد لرمينات (Edgard L'Armin) و ماري كوينج (Marie Koenig) كمساعد له.
- فوج القوات البحرية لفرنسا الحرة (FAFL).
- سرية للمضليين.
- كان مجموع المقاتلين حوالي 12000 مقاتل[1].

كانت الكتيبة الأولى للمشاة البحرية (1er BIM) بقيادة لوران ، أول كتيبة فرنسية تشارك في العمليات العسكرية شرق ليبيا، حيث أنها شارك في بداية ديسمبر 1940م تحت قيادة القوات البريطانية في الهجوم الناجح على القوات الإيطالية في سيدي البراني و السلوم و حصن كبيزو و البردية و طبرق، ففي 21 جانفي و أثناء معارك طبرق تمكنت وحدة آلية فرنسية من التوغل خلف خطوط العدو بمسافة ثمانية كيلومترات بعد أن تمكنت من تحطيم خطوط العدو الأولى[2].

ساهم ذلك العمل ولو كان متواضعا في سقوط طبرق في يد الجيش البريطاني، كما شارك سرب طائرات الألزاس الفرنسي يوم 12جوان 1943م مع مقاتلات الحلفاء في الهجوم على سيدي البراني، وشارك سرب اللوريين الفرنسي المقاتلات البريطانية في هجوماتها على طرق مواصلات المحور[3].

و تمكن رجال المظلات الفرنسيين في ليلة 12 جوان 1943م من تدمير اثنتي عشر طائرة من طائرات المحور في المطارات الليبية ، أعطت هذه المشاركة الناجحة نفسا لفرنسا المنهزمة ، حيث صرح ديغول في 08 ديسمبر 1940م بمناسبة ذلك بالقول أن مشاركة جيش فرنسا الحرة في المعارك الدائرة في ليبيا أعطى فرصة ليس فقط بالدخول و المشاركة في الحرب، بل المشاركة في اقتسام النصر[4].

1- Charles (De gaulle) , **Mémoire de guerre l'appel (1940/1942)** , eprom ,1946, p254.

2- Herrick (sirex) , **l'empire au combat office français**,bétition, paris , 1945, p44.

3- D'Ongjin (Yves), **le groupe de bomba rudement lorraine** , espoir revue de institCharlesde gaulle , n° 129 , janvier 2002, p56.

4- Charles (degaulle), Mémoire de guerre l'appel .op.cit ,p 260- 261.

❖ معركة بئر حكيم:

تعتبر معركة بئر حكيم من المعارك الذي كان لها نتيجة كبيرة وحاسمة في سطوع حكومة فرنسا الحرة وعلو شأنها لدى الفرنسيين اليائسين، ولدى الحلفاء المصغرين لشأنها حيث بعثت الأمل في الفرنسيين من جديد وجعلتهم يلتحقون بها معلنين انشقاقهم عن حكومة فيشي و واضعين الثقة في تخليص فرنسا من الهيمنة الألمانية في ديغول كما أن هذه المعركة مهدت لانتصار الحلفاء ضد المحور في معركة العلمين بعد هزيمة الجيش العاشر الإيطالي، واحتلال الجيش البريطاني لبرقة شعرالألمان بالمخاوف من أن يتبع سقوط ليبيا محاولة بريطانيا تحرير دول المغرب من قبضة حكومة فيشي، ومن ثم تغير الموقف لصالح الحلفاء[1]، فتدخلت ألمانيا لمساعدة حليفتها إيطاليا، فأرسلت لها بطرابلس قوة متحركة صغيرة تحت قيادة أورين رومل (Erwin Rommel)[2]،لكن سرعان ما تحولت هذه القوة في وقت قصير إلى أقوى قوة مدرعة عرفتها إفريقيا في ذلك الوقت أطلق عليها اسم فيلق إفريقيا[3].

بوصول رومل إلى ليبيا بدأت موازين القوى في التغير لصالح قوات المحور، وتحول الجيش البريطاني المنتصر والقابض على أمور برقة إلى جيش مطارد منها،إذ فوجئ المارشال ويفل بالتقدم السريع لقوات رومل نحو الشرق واستيلائه في31 مارس1941م على مرسى البريقة، تبعه في03 أفريل 1941م أجدابيا، ولم تستطع قوات الحلفاء توقيفه إلا في مدينة طبرق التي فشل في الاستيلاء عليها[4].

لن نستطيع كثيرا في ذكر المعارك التي حدثت بين الجانبين وسنكتفي بذكر معركة واحدة من سلسلة تلك المعارك وهي معركة بئر الحكيم التي تعد من المعارك الكبرى في الحرب العالمية الثانية زاد في أهميتها أن العالم كله كان يتابع مجرياتها عبر الإذاعات والجرائد طوال عشرة أيام ويهلل لجيش فرنسا الحرة الصامد،وجعل ذلك ديغول يصيح فرحا مخاطبا جيشهبالقول: "لقدرفعتم رأس فرنسا عاليا" [5].ولفهم مجريات هذه المعركة سنحاول التكلم عن حيثياتها من البداية،لنبدأ من خط عين الغزالة:

1- مايكل (كارثر) ، المصدر السابق ، ص 11.

2- رومل: (1891-1944) من مشاهير القادة العسكريين الألمان الملقب بثعلب الصحراء، درب فيلق الصحراء الألماني الذي تسلم قيادته 1941 تمهيدا للعمليات في صحراء شمال إفريقيا ، حالفه النصر في المراحل الأولى ثم هزمه القائد البريطاني مونتغمري في معركة العلمين، تقلد قيادة قوات الألمانية شمالي فرنسا سنة 1944، قيل أنه أجبر على الانتحار بتناول السم ، حيث كشف أمر اشتراكه في مؤامرة اغتيال هتلر.

3- فيلق إفريقيا: هو فيلق ألماني أوجد بصورة خاصة لدعم القوات الإيطالية في شمال إفريقيا، بدأت مشاركته في العمليات العسكرية بليبيا في 12 فيفري 1943، لعب دورا كبيرا في معارك شمال إفريقيا و انتهى كقوة مقاتلة في 13 ماي 1943 بعد استسلامه لجيوش الحلفاء بتونس.

4- قدري مفتاح (الأطرش)، المرجع السابق، ص 35.

5- **Discours prononcé parle général degaulle**, le11/02/1942, http :poresques fr/consulte le12/10/2015. 05/04/2019.

أ. خط عين الغزالة:

حاول البريطانيون الصمود في وجه الجيش الألماني الزاحف نحو مصر أمام آخر أهم مدينة ليبية عند الحدود المصرية و هي مدينة طبرق، فقاموا ببناء خط دفاعي سمي بـ: "خط عين الغزالة"[1]غرسوا فيه أكثر من مليون لضم أرضي[2] منها 200 ألف لضم مضادات الدبابات[3]يقع خط عين الغزالة [4]،نقطة الانطلاق و يمتد جنوبا إلى بئر الحكيم على مسافة 25 كلم²أقامت عليه القوات البريطانية خط دفاع مكون من عدة نقاط محصنة في أقصى الخط الدفاعي لعين الغزالة جنوبا، كان يوجد حصن بئر الحكيم؛وهو يقع في منطقة تتربع على مساحة محيطها 17كلم²سميت نسبة إلى بئر جاف يقع وسط الهضبة، أسندت مهمة الدفاع عن حصن بئر الحكيم إلى اللواء الأول للقوات الفرنسية الحرة (Arbil)بقوة تعدادها3700جندي ثلثي هذا عدد جنود المستعمرات الفرنسية، وكان الجزائريون ضمن فرقة المشاة لشمال إفريقيا رقم 22 وضع جيش فرنسا الحرة تحت قيادة إدقارد لارمينات وبيار كوينج كمساعد له[5]،قام الجنرال لارمينات بتنظيم دفاعات منطقة بئر الحكيم، كان حصن بئر الحكيم مفتاح جبهة الغزالة، فإذا سقط تداعى خط الغزالة كلهفالحصن يمثل عقبة لأي محاولة التفاف حول خط الغزالة وبقاؤه يشكل خطرا على قوات المحور المكلفة بالتفاف حول الخط[6]، إذ سيعرضها لقطع الإمدادات عنها أو عزلها بعيدا عن مراكز تموينها أو قطع طريق العودة عليها.

ب.سير معركة بئر الحكيم:

كان أمام رومل احتمالات للهجوم على طبرق ، إما أن يقوم بمهاجمة المواقع المحصنة لخط عين الغزالة واختراقهاوتدمير المدرعات البريطانية إلا أن هذا كان سيكلفه الكثير من الخسائر والوقت،أو الالتفاف حول موقع عين الغزالة عند منطقة بئر الحكيم بعد تدمير الحامية الفرنسية هناك اختار رومل الحل الثاني[7] وقام بوضع خطة كالتالي:

1- انظر الملحق رقم 02 ص 120.

2- Armand (l'eoni), Marcel (Spivak), **Les forces françaises dans la lutte contrel'Axe en Afrique**, volume 1,paris service historique de l'armée de terre, 1983, p120.

3- Jacques Mordal,(**birhakim**)**Une épope français**, paris, press pochet, 1970, p226.

4- منطقة تقع في برقة عن الحدود المصرية الليبية و تبعد حوالي 48 كلم عن غرب طبرق.

5- مايكل (كارثر)، المصدر السابق، ص 17.

6- حسين محمد (العيدروس) ، **رومل ثعلب الصحراء** ،الجزائر ،دار الكتاب الحديث ، 2010 ، ص 227.

7- المرجع نفسه، ص 164.

– حددت المدة الزمنية للاتفاق حول خطة الغزالة بثلاثة أيام، وعلى ذلك طلب رومل من القادة أخذ المؤن التي تكفي لمدة ثلاثة أيام، بعد ذلك يتزود الجيش من المؤن المتواجدة في المراكز البريطانية التي سيستولي عليها[1].

– تشن فرقة المشاة الإيطالية هجوما تضليليا على خط الغزالة في مناطق محددة الهدف منه تثبيت التشكيلات البريطانية حول تلك المناطق.

– يهاجم الفيلق الإيطالي قوات فرنسا الحرة المحصنة في حصن بئر الحكيم و يقضي عليها و يستولي على الحصن ،و يتجه الفيلق العشرين الإيطالي والفيلق البانزر الألماني نحو طبرق ،و يستوليان عليها.

– تدمير خط الدفاع البريطاني من الخلف بعد قطع الإمداد عليه[2].

في ليلة27ماي أخذت قوات المحور تستعد لاختراق خط الغزالة المحصن في خطة أطلق عليها اسم "فنيسيا"[3]،كلفرومل القائد الألماني لودفيغ كروفيل (Ludwig Grumelle) بمهاجمة خط الدفاع عين الغزالة هجوما تضليليا، وكان عدد المدرعات المشاركة في المعركة من الجانبين يشكل أكبر عدد عالمي تاريخي شوهد على أرض المعركة آنذاك[4]، بدأ رومل في تنفيذ هجومه الرئيسي في26ماي على الساعة12:30[5]، حيث هاجم القائد الألماني كروفيل خط الدفاع البريطاني في عين الغزالة بينما توغل هو بقواته نحو الجنوب والتف حول نقطة بئر الحكيم مستصغر قوتها الدفاعية ولم يدر أنهذه النقطة ستعطل خطته وستساهم بدرجة كبيرة في هزيمته النكراء في معركة العلمين كلف رومل فرقة إيطالية مدرعة بالاستيلاء عليها وواصل هو مهاجمة القوات البريطانية من الجنوب نحو الشمال[6]،حيث طبرق وعكرمة والعدم[7]، وفي27ماي على الساعة09صباحا هاجم الجنرال ستيفاني(Stefani) قائد الفرقة المدرعة الإيطالية أريان(Arien) منطقة بئر الحكيم[8] عبر المنطقة المبينة في الخريطة بقوة مشكلة من سبعين دبابة لكنه وقع في حقل ألغام.

1- محمود جمال الدين (حماد)، **الحرب في شمال إفريقيا رومل و مونتغمري**، دار العلوم للنشر و التوزيع، القاهرة، 2011، ص 64-65.

2- انظر الملحق رقم 03 ص 121.

3- رومل (إرون)، المصدر السابق، ص 106.

4- حسين محمد (العيدروس)،المرجع السابق، ص 165.

5- Raymond (Forgeat) ,**Remembre les parachutistes de le France ibreen Afriquedu nord 1940/1943**, paris, service historique de l'armée de terre,1990, p68.

6- قدري مفتاح (الأطرش)، المرجع السابق، ص 51.

7- مايكل (كارثر)، المصدر السابق، ص 18.

8- Felix ,**de grand combe**, **Birhakim presses** ,univer sites de France,2ed ,paris,1945, p17.

تولى رومل بعد عودته لبئر حكيم قيادة جيش المحور المرابط هناك، لتبدأ معركة من أشد معارك الحرب العالمية الثانية قسوة، يقول عنها رومل: "بدأت معركة غير عادية في وحشيتها وقسوتها وطول مدتها إذ استمرت عشرة أيام كاملة، وقد توليت قيادة قوات الاقتحام بنفسي مرات كثيرة ولم أر قتالا بهذه الشدة في الصحراء العربية"[1].

من08 جوان لغاية10 جوان1942م ،استمرت قوات المحور في تشديد الحصار والهجوم على بئر الحكيم وبقي جيش فرنسا الحرة يقاوم دون استسلام[2]، وفي يوم09 جوان قامت طائرات المحور بدك بئر الحكيم بالقذائف تمهيدا لمحاولة هجوم كاسح جيدة[3]، عقد رومل الأمل على هذا الهجوم لإنهاء حامية بئر الحكيم، حيث صرح صبيحة ذلك اليوم وقد ملأه الغضب قائلا: "..إن هذا الموقف الملعون في بئر الحكيم قد أخذ نصيبا كافيا من الضحايا وسوف أتركه وأهاجم طبرق"، لكنه عدل عن ذلك وقرر القيام بهجوم أخير ركز فيه كل قواته وقدرات جيشه القتالية، بدأ الهجوم الألماني واستطاعت قوات رومل الوصول إلى محيط حامية بئر الحكيم[4]وفي12 جوان1942م أعلنت ألمانيا استيلاءها على حامية بئر الحكيم، وأذاع راديو برلين عن عزم القيادة الألمانية تنفيذ حكم الإعدام في جنود الفرنسيين الأسرى كان رد ديغول على ذلك سريعا، إذ أعلن عبر إذاعة لندن أنه سيعامل الجنود الألمان الأسرى لديهم بالمثل، وسينفذ فيهم حكم الإعدام في مساء ذلك اليوم أعلنت القيادة الألمانية عن إلغاء قرار إعدام الجنود الفرنسيين وأنها ستعاملهم معاملة أسرى الحرب.

ج. نتائج معركة بئر الحكيم:

– هناك بعض الروايات تقول أن المحور فقد 3300 جنديا ما بين قتيل وجريح ومفقود، و279 أسيرا منهم عشرة ضباط، وتحطيم50 دبابة و11 عربة رشاشة 07طائرات و07 مدافع محمولة.

– أما خسائر قوات فرنسا الحرة فلم تعد بدقة، و الشائع أنها فقدت1500 جندي ما بين قتيل وأسير ومفقود، وتعتبر شهادة النقيب بيارمسمر(Pierre Messmer)أكثر الشهادات تداولا إذ تحصى أكثر من170قتيل و130 جريح و763 مفقودو143 أسير قتلوا عند نقلهم نحو إيطاليا[5].

1- رومل (إرون)، المصدر السابق، ص 373.

2- Journal quotidien,**Feulle d'avis de neuchatel**, n° 131,09/06/1942, p1.

3- Journal des débats politiqueset littéraires, n°740, 11/06/1942, p 1

4- Ibid ,n° 741, p1.

5- Jean (Largeaud), **note sur les prisonniers de birhakim**, **bulletin de la fondation de la liber**, fondation de la France liber n° 44 juin 2012,p6-7.

– لم يتكلم الفرنسيون كثيرا على الدور الكبير لشباب المستعمرات الفرنسية الذي شارك في المعركة وكان يشكل ثلثي حامية بئر حكيم قد تكون من المغرب أو تونس أو الجزائر.

– سقوط بئر الحكيم لحقه سقوط طبرق يوم 20 جوان في يد قوات المحور مما مكن رومل من الانطلاق نحو مصر التي سيجتاز حدودها مع ليبيا في 25 جوان.

– صمود قوات فرنسا الحرة لمدة16 يوما في وجه قوات الجنرال رومل مكن الجيش البريطاني الثامن من الانسحاب نحو مصر متفاديا تحطيمه، حيث أعاد تنظيم نفسه في مصر استعدادا لمعركة العلمين.

– كشفت معركة بئر حكيم للرأي العام الفرنسي و الدولي وجود جيش فرنسي قادر على القتال والوقوف في وجه الجيوش الألمانية و صرح تشرشل قائلا: "أهنئ جيش فرنسا الحرة على قيادتها الرائعة في بئر الحكيم، إنها واحدة من أكثر الحقائق الرائعة هن الحرب.."[1].

3. العمليات العسكرية الجنوبية لليبيا:

تمكن لوكلرك فيليب(Leclerc Philippe)[2]من إقناع فليكس ابوى(FélixEboué)[3] حاكم منطقة تشاد، من الانضمام لحكومة فرنسا الحرة ،أثر هذا الانضمام بعمق ليس في تشاد فحسب بل أيضا في سائر مناطق إفريقيا الاستوائية و الغربية الفرنسية التي لم تلبث أن خطت خطاه، وساهمت في معركة حكومة فرنسا الحرة[4]، وأصبحت تشاد مراكز للتحضير لحملة عسكرية للوصول إلى الجزائر وتحريرا من حكومة فيشي[5].

اتخذ لوكلرك من مدينة فورتلامي[6] قاعدة لتموين جيوش الحلفاء والفرق التي تحارب في ليبيا، كما أصبحت قاعدة جوية عسكرية أمريكية تنطلق منها الطائرات نحو ليبيا و الشرق الأوسط[7]، وأفادها موقعها الجغرافي البعيد عن العمليات في تفادي الهجومات من طرف قوات المحور لكن رغم ذلك تعرضت سنة 1942م للقصف الجوي[8].

1-Hertrich (siriex),op.cit, p55-56.

2- لوكلرك فيليب: 1947/1902، عسكري فرنسي التحق بحكومة فرنسا الحرة في إفريقيا الاستوائية الفرنسية ،قاد العمليات العسكرية ضد القوات الإيطالية في فزان، عين في ديسمبر 1940 قائدا عاما للقوات الفرنسية لتشاد، وفي مارس1942 رقي إلى القائد الأعلى للقوات في إفريقيا الفرنسية.

3- فليكس ابوى:1944/1884، زنجي من قوات لوب بالجزر الهندية الغربية، عين حاكما لإقليم تشاد، ثم حاكما لإقليم إفريقيا الاستوائية الفرنسية.

4- عمر (عبد الرحمن)، **تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (1960/1894)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1982، ص 175.

5- Charles (degaulle), l'appel. Opcit ,1956, p 62.

6- عاصمة تشاد ذلك الوقت و يطلق عليها حاليا اسم انجمينا.

7- انظر الملحق رقم 04 ص 122.

8- عمر (عبد الرحمن) ، المرجع السابق، ص 186.

قبل اندلاع الحرب العالمية كانت القيادة العسكرية الفرنسية ، قد وضعت عدة خطط و دراسات لغزو فزان في حالة اندلاع الحرب ضد إيطاليا، و بمجيئ ديغول على رأس حكومة فرنسا الحرة بعث هذه الخطط من جديد و قرر غزو فزان انطلاقا من تشاد، لقد أراد ديغول إبعاد البريطانيين عن فزان و جعلها منطقة حرب بينه و بين الإيطاليين، ففي برقية مؤرخة بتاريخ 17 فيفري 1941م أرسلها من لندن إلى الجنرال دي لارمينا ببرازافيل قال له فيها: "..إن احتلال فزان و الواحات الغربية بقوات فرنسية يرتدي من جميع النواحي أهمية قصوى لفرنسا.."[1].

كان ديغول يعقد الآمال العريضة على إفريقيا الاستوائية لتنفيذ خططه المستقبلية ،إذ رأى فيها القاعدة التي تمكنه من تحقيق جملة من الأهداف تضمنتها مذكراته في أجزاء متفرقة ركزناها في النقاط التالية:

- ممر الحلفاء بالقواعد الجوية و الحيوية الموجودة في إفريقيا الاستوائية لتغيير نظرتهم لفرنسا، فروزفلت و ستالين يعتبران فرنسا دولة مستسلمة و غير محاربة، و يعترضان على جلوس ديغول معهما في الاجتماعات المصيرية للحرب العالمية الثانية[2].

- تكون جيش في إفريقيا الاستوائية ينطلق به من تشاد لتحرير دول المغرب من قوات فيشي عبر ليبيا[3].

- حماية أراضي الامبراطورية الفرنسية في إفريقيا من أطماع دول المحور و بريطانيا .

- نقل مركز جيش فرنسا الحرة من بريطانيا إلى الأراضي الفرنسية بتشاد[4].

- استعمال فزان بعد غزوها كورقة للمفاوضات عندما يحين وقت تقرير مصير ليبيا لتنفيذ عملية فزان أوكل ديغول المهمة إلى لوكلرك ، ففي 22 سبتمبر 1940م أرسل له تعليمات سرية تأمره بالاستعداد لغزو فزان ، و الاستيلاء عليها و ضمها الإدارة الفرنسية.

1- Charles (degaulle), l'appel. Op.cit, p65.

2- أحمد (رمزي)، **فزان بين أيدي الأتراك و الطليان و الفرنسيين**، محاضرة ألقيت يوم 07 جانفي 1949، مطبعة الرسالة، (د.ت)، ص 51.

3- حدد ديغول احتمالات لعبور جيشه عبر ليبيا، الاحتمال الأول هو طريق فزان ثم تونس ، و الاحتمال الثاني هو طريق فزان ثم الجنوب الجزائري وبعد محاولات القيادة البريطانية بمصر تبنى الاحتمال الأول.

4- Charles (degaulle), l'appel . op.cit, p 90.

❖ **الحملات الفرنسية على فزان:**

من جانفي 1941م بدأت العمليات العسكرية لفرنسا الحرة في فزان، ويمكن تقسيمها إلى أربع حملات:

أ. **الحملة الفرنسية الأولى:** كان الهدف منها جس نبض العدو، و تمت عبر مرحلتين:

- **المرحلة الأولى:** قامت بها فرقة بدور التبستي بقيادة النقيب موريس سرازاك[1]، ففي 05 جانفي 1941م انطلقت الفرقية من الحلفي شمال تشاد مكونة من 69 رجل من الهجانة و 25 قناص و مثلها من المشاة و 19 مرشد[2]،في 12 جانفي و بعد قطعها لمسافة 400 كلم وصلت الفرقة إلى تجرهي (Tedjére) بفزان، حاولت الفرقة مهاجمة الحامية الإيطالية بغتة لكن يبدو أن الحامية كانت على علم بالهجوم ، ففحت النار عليهم بكثافة بمجرد ظهورهم مما أجبرتهم على الانسحاب[3] دون تحقيق أي انتصار على العدو.
- **المرحلة الثانية:** كان من المفروض أن تقوم بها فرقة مجموعة قوة الصحراء بعيدة المدى النيوزيلندية بقيادة الرائد كلايتن (Clayton) وهي فرقة تابعة للجيش البريطاني تعدادها 76 جنديا و 25 سيارة ، وكانمن أفرادها الشيخ عبد الجليل سيف النصر[4].
- كان كلايتن قد قدم إلى تانوا (tanos) بشمال التبستي بتشاد من مصر في مهمة مهاجمة مهبط طائرات موجودة في مرزق[5]، ونحن نرجح الرأي الثاني لأنه كما قلنا سابقا كان ديغول يرفض مشاركة البريطانيين في غزو فزان ،وما يؤكد رأينا هو رفض لوكلرك المشاركة في الحملة لما عرضت عليه في البداية ثم قبلها بعد ذلك[6]، وربما كان ذلك نتيجة لأوامر بريطانية أو حتى لا يترك البريطانيين يستفردون بالأمر في فزان، رافقت مجموعة من جنود فرنسا الحرة بقيادة المقدم دورنانو[7] ،ومجاهدين

1- موريس سرازاك: 1974/1908، قائد فرقة الهجانة سنة 1938، التحق بقوات فرنسا الحرة بتشاد سنة 1940، عين من طرف لوكلراك كقائد لجماعة بدو التبستي، شارك في العمليات العسكرية ضد القوات الإيطالية في ليبيا، عين كحاكم لإقليم فزان خلال الممتدة ما بين (1952/1947).

2- Jacques (Massu), **l'épopée de l'colonne le clere** :**rallier l'Afrique française à la France liber**, revue espoir, n°107, juin, fondation Charlesde gaulle, paris, 1996, p56.

3- Ibid, p 57.

4- تم اصطحاب عبد الجليل لسيف النصر مع الفرقة العسكرية ليكون دليلا لهم في صحراء فزان و لتحريك الفزانيين ضد الإيطاليين.

5- مرزق: عاصمة إقليم فزان قبل الاستعمار الإيطالي لليبيا.

6- Ander (martel), op.cit ,p 156.

7- Hinistére de la be fense, « **moufra le début d'un epopée 26 janvier**. **1er mars 1941** », mémoire et cite yennté, n° 11, février2001, paris, p2.

من أتباع أحمد سيف النصرالفرقة البريطانية نحو الأراضي الليبية بقوة تعدادها 66 رجلا و23 سيارة عسكرية[1]، بعد عبور سفح التبستي وصلت الفرقة إلى مرزق في11 جانفي1941م نفذت الخطة كما أعد لها، حيث قامت الفرقة الأولى بمحاصرة قلعة مرزق وتم تبادل لإطلاق النار بين الطرفين في أثناء ذلك قامت الفرقة الثانية بالهجوم على المطار حيث أحرقت ثلاث طائرات كانت رابضة هناك[2] كانت حصيلة العملية مقتل اثنين من المهاجمين الفرنسيين وجرح أربعة من بينهم جاك ماسو (Jacques Massu)[3]، أما خسائر الإيطاليين فكانت إحراق ثلاث قاذفات قنابل وحضيرتها وتدمير المنشآت ومخازن الوقود والاستيلاء على أربعة مدافع رشاشة[4].

ب.الحملة الفرنسية الثانية و غزو الكفرة:

الكفرة عبارة عن تجمع لست واحات ليبية؛ تقع جنوب ليبيا عند الحدود المصرية الليبية، يقطنها حوالي 4500 ليبي، وكانت تعتبر رمز قوة الإيطاليين في إفريقيا وعاصمة السنوسيين سابقا عزمت فرقة الصحراء بعيدة المدى على غزوة الكفرة لما تشكله من أهمية استراتيجية، فهي أولا حارسة الباب الخلفي لليبيا وبها كان الإيطاليون يتحكمون في الصحراء الداخلية ويهددون الجيش البريطاني العامل في برقة بهجمات جوية، كانت القوة الإيطالية المتمركزة بالكفرة عبارة عن حصن عسكري إيطالي يتربع على مساحة 22500م^2، به قوة عسكرية من250 جنديا إيطاليا و400جندي من المجندين الليبيينمجهزة بأربعة مدافع من عيار20ملم و20مدفع رشاشثقيل32رشاشا، مدعمة بقوة جوية مشكلة من عدد من الطائرات الرابضة بالمطار الذي يعد همزة وصل بين المستعمرات الإيطالية في الصومال وليبيا وإثيوبيا[5]، ولتفويت الفرصة على البريطانيين سارع ديغول إلى إصدار أوامره لوكلرك بضرورة مشاركة فرقة الصحراء بعيدة المدى في عملية غزو الكفرة، واتفق الطرفان على أن تكون العملية مشتركة، فاختار لوكلرك واحة فايا (faya) بتشاد مكانا لتجميع قواته، وكانت بها جالية من اللاجئين الليبيين منذ أيام الزحف الفاشي على فزان[6].

1-William (boyd kennedy) ,**Long Range Desert Group**, **The Story Of Its Work In Libya1940– 1943**,(London : Collins, 1945).

2- André (maret), op.cit, p 156.

3-نجا الجنرال ماسو من الموت حيث أصيب بطلقة نار في تلك المعركة.

4- آرثر (سونيون)، **حرب العصابات في الصحراء**، تر: كمال عصمت الشريف،ط2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، لبنان، 1989 ص 28.

5-André matrel ,op.cit, p 158.

6-Paul (moynet),**l'épopée du Fezzan** , (Alger : office d'éditions ,Alger ,1944, p25.

تشكلت قوات لوكلرك من400 شخص(150 أوروبيو 250 إفريقي)، اقتصر دور أحمد سيف النصر في هذه الحملة على تزويد الفرنسيين بالأدلاء ومطالبة أعيان منطقة الجوف والهواري في الكفرة بالتعاون مع القوات الفرنسية[1]، انطلقت الحملة على مراحل ما بين23 و27 جانفي من فايا بالتشاد، وفي28 جانفي تجمعت في أونيانكا (ouniaga)، ومنها انطلقت نحو فزان بدأت عملية غزو الكفرة بشن هجوم جوي عليها، فخلال الأيام الواقعة بين02 و05 فيفري قامت 18طائرة فرنسية منطلقة من مطار أونيانكا بالإغارة عليها وتمكنت من تدمير05 طائرات إيطالية كانت جاثمة بالمطار إلى جانب عدة مخازن للذخيرة[2]، وفي07 فيفري زحف لوكلرك إلى جبل الزرق الذي يبعد حوالي08 كلم عن الكفرة مع 60من رجاله على متن22 سيارة بهدف القيام بمهمة استطلاعية[3] ولتسهيل المهمة قسم رجاله إلى03 وحدات انطلقت على الساعة 19:30 نحو الكفرة لتنفيذ المهمة.

في صباح يوم الغد قامت الطائرات الإيطالية بملاحقة قوات لوكلرك[4]، وتمكنت من قتل جندي وإصابة04 آخرين بجروح منهم القائد آرنود، وفي11 فيفري انسحبت القوات الفرنسية نحو منطقة تكرو (tekro)، حيث كان عليه الاختباء هناك إلى حين عودة لوكلرك الذي ذهب في رحلة جوية فايا لارغو (faya largeu)[5] لتدبير أمر المؤونة والذخيرة، وفي18 فيفري1941م عادت قوات فرنسا الحرة إلى العمل الميداني بعد عودة لوكلرك، وحاولت محاصرة قلعة التاج لكنها اصطدمت بالفرقة الصحراوية الإيطالية اشتبك الطرفان في معركة انتهت بهزيمة الفرقة الصحراوية الإيطالية ،وانسحابها نحو تازربو (tazerbo)[6]،في مساء01مارس استسلمت القلعة بجنودها وكانوا على الشكل التالي:12ضابطا و52ضابط صف و18جنديا إيطاليا، و325 جندي ليبي تم اطلاق سراحهم فيما بعد و03 معتقلين سياسيين مضادين للفاشية، أما عن القتلى الإيطاليين فكانوا03جنود إلى جانب04جرحى، أما الخسائر في الجانب الفرنسي فكان أربعة قتلى01 منهم أوروبي و21 جريحا[7].

1- أحمد أمراجع (نجم)، **علاقة البي أحمد سيف النصر بالسلطات الفرنسية على فزان (1943/1954)**، مسطورة أبحاث ملتقى بحث حول أحمد سيف النصر، المركز الليبي للمحفوظات و الدراسات التاريخية بطرابلس، طرابلس (ليبيا)، 04 ديسمبر 2013، ص 6.

2- Hertrich (siriex), op.cit, p46.

3- Paul moynet, op.cit, p26.

4- Hertrich (siriex), op.cit, p 146.

5- مدينة تقع شمال التشاد.

6- Paul (moynet), op.cit, p27.

7- André (mortel), op.cit, p 163.

في02 مارس1942م رفع العلم الفرنسي على حصن الكفرة، حاولت إيطاليا استعادة القلعة عن طريق هجمات سلاح الطيران لكن دون جدوى، لقد ضاعت منها الكفرة إلى الأبد، حدث خلاف بين الفرنسيين والبريطانيين حول إدارة الكفرة، إذا أصرت بريطانيا على أن تسلم فرنسا الكفرة باعتبارها تقع في نفوذها؛ أي منطقة السودان المصري/الإنجليزي[1]، بينما رأي ديغول فيها غنيمة الحرب وقاعدة للانطلاق نحو بقية فزان ولإزالة الخلاف قام الطرفان الفرنسي والبريطاني بإجراء مفاوضات بينهما، إذ توصلا إلىأن تركت قلعة التاج للفرنسيين يرفعون عليها العلم الفرنسي، بينما تدير بريطانيا منطقة الكفرة ككل ، وذلك حتى تتم التسوية النهائية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية[2].

ج. الحملة الفرنسية الثالثة على فزان:

كان غزو الكفرة هدف ديغول الأول قد تحقق الآن، فقد بقي له الهدف الثاني وهو غزو فزان ككل، لكن هذا الغزو كان مرتبطا بمدى تقدم القوات البريطانية في الشمال نحو طرابلس، والذي كان قد توقف في بنغازي نهاية سنة1941م بقدوم رومل و فيلقه إلى ليبيان وفي انتظار ما تنجر عنه المعارك في بنغازي شغل لوكلرك جنوده بالقيام بحملة استنزاف ضد المواقع الإيطالية في فزان لتحقيق هدفين:

- استنزاف القوات الإيطالية حتى يسهل القضاء عليها في حالة قيامه بحملة عسكرية ضد فزان.
- الحصول على معلومات حول الإقليم، وإشعار الشعب الفرنسي أن فرنسا الحرة مازالت تحارب[3].

شملت الحرب الاستنزاف معظم المناطق العسكرية الاستراتيجية في فزان، حيث هاجمتها قوات فرنسا الحرة في وقت واحد ومدة وجيزة؛ أي من01 فيفري إلى غاية14 مارس 1942م لإنجاح العملية أعد لوكلرك قوة عسكرية مشكلة من600 جندي و150 شاحنة، وشارك أحمد سيف النصر في هذه المعارك بمجموعة من الرجال قدرت بـ:115 مقاتل، وفي17 فيفري 1942م انطلقت قوات فرنسا الحرة من تشاد نحو فزان معلنة بداية الحملة الاستنزافية، لم يكن الإيطاليون بفزان يملكون معنويات عالية، إذ فرّ معظمهم عند بداية المعارك أو يطلبون الاستسلام، كما حدث في الكفرة في17 فيفري تم الاستيلاء على العرق الكبير واتخاذه كمطار للطائرات الفرنسية المهاجمة، وفي28 هوجم مركز القطرون، وهوجمت بعده أم الأرانب إلا أن الفرنسيين لم يتمكنوا من الاستيلاء عليها[4].

1- Charles (degaulle), l'appel, op.cit, p 435.

2- Jean (pichon), **La question de libye dans le règlement**,p76.

3- André (martel), op.cit, p 170.

4- Paul (moynet) , op.cit, p 36.

في01 مارس استولى جيش فرنسا الحرة على الحامية الإيطالية في تجرهي وفرّ من بقي على الحياة من جنودها[1] في03مارس قنبلت مرزق من طرف سرب بريتان(bretagne)، وفي06 مارس هوجمت أم الأرانب من جديد، وفي07 مارس تم الاستيلاء على واد الكبير وتدميره بعد أسر حاميتهن بعد هذه العمليات الناجحة عاد لوكلرك وجنوده في14مارس إلى مدينة زوار بعد أن زرعوا الرعب والفوضى في نفوس الجنود الإيطاليين واستخلص لوكلرك من الحملة عدة دروس منها أن فزان شاسعة تتطلب قوات كبيرة مجهزة بأسلحة قوية وآليات للنقل ومراكز داخل فزان للتموين[2].

د. الحملة الفرنسية الرابعة على فزان:

نبهت العمليات الفرنسية في فزان مخاوف المحور فعمدت إيطاليا إلى تغيير نظامها الدفاعي فعززت حمايتها هناك وقام رومل بإرسال فرقة عسكرية من700 رجل لاستطلاع الموقف في فزان، لكنها سرعان ما انسحبت نحو طرابلس بعد وصول هزيمة رومل في برقة، في نهاية سنة1942م تغيرت مجريات الحرب في شمال ليبيا، فبعد هزيمة رومل في العلمين وتحوله من مهاجم إلى مطارد بدأ رحلة انسحابه إلى طرابلس، في نفس الوقت تم الإنزال الأمريكي البريطاني في المغرب والجزائر لهذا كان على لوكلرك حسب تعليمات الجنرال ديغول التحول من حرب الاستنزاف في فزان إلى حرب شاملة هدفها الاستيلاء على فزان ككل تمهيدا للانطلاق نحو طرابلس والالتقاء بالجيش البريطاني الثامن القادم من برقة، ومشاركته في مطاردة قوات المحور المنسحبة نحو تونس[3]، وقد حاولت بريطانيا مشاركة ديغول في إدارة معركة فزان، فراسلته بغرض تعيين ضابطين سياسيين بريطانيين في فزان لربط الاتصال بين الجيش البريطاني وقوات فرنسا الحرة بفزان، لكن ديغول رفض الطلب وأعلم الحكومة البريطانية أن العمليات العسكرية في فزان ستنفذ عن طريق الفرسيين فقط، و وجود ضابطين سياسيين بهذا الخصوص مخالف لما هو متفق عليه بين فرنسا الحرة وبريطانيا[4]، وبعد ضغوطات بريطانية قبل بوجود ضابط بريطاني مزود بجهاز لاسلكي و مفرزة من أربعة سيارات[5].

بداية من 16 ديسمبر 1942م بدأ لوكلرك بأوامر من ديغول في عملية الاستعداد لانطلاق الحملة

1- André (martel), op.cit, p 171.

2- Ibid, p 172.

3- Jean (pichon), op.cit, p 365.

4- Charles (degaulle), mémoire de guerre l'appel (1940/1942), op.cit, p 423.

5- Jean (pichon), op.cit, p 366.

وكان جيشه مكونا من 3268 جندي، 155 منها كان أوروبي والباقي من المستعمرات، كما شارك في الحملة أحمد سيف النصر برجاله، انقسم جيش فرنسا الحرة إلى مجموعات عديدة وبدأت هجومها الشامل على فزان في اتجاهات متفرقة وبمجرد بداية العمليات في فزان بدأت المناطق الاستراتيجية الإيطالية في السقوط سريعا، ففي22ديسمبر1942م سقطت منطقة العرق[1]،وفي04 جانفي 1943م سقطت أم الأرانب بعد04 أيام من القتال حيث أسر200 إيطالي وغنمت10 مدافع و20 رشاشا[2]، كما هاجمت الطائرات الفرنسية مستودعا للطائرات وآخر للأسلحة في سبها[3]، وفي نفس اليوم سقطت براك، وفي08جانفي سقطت مرزق ثم سبها المركز العسكري الرئيسي الإيطالي في فزان[4]وبنهاية10جانفي تمكنت قوات فرنسا الحرة من بسط نفوذها على كامل إقليم فزان باستثناء غات وغدامس وعين المقدم ديلانج (Raymond Delange) لإدارة إقليم فزان العسكري[5] بعد أن وجد لوكلرك جهوده مع قوات إفريقيا الشمالية التي يقودها الجنرال جيرو طلب من قائد مركز جانت احتلال غات فقامت وحدة عسكرية من هجانة الهقار في24 جانفي1943م بالهجوم على غات والاستيلاء عليها[6]، أما غدامس فقد قامت يوم11 جانفي1943م خمس طائرات أمريكية من طراز(ب17)انطلقت من قاعدة بسكرة بالجزائر، بالإغارة على الواحة لتتسبب في جرح12شخصا، وتم تدمير المسجد العتيق أقدم مسجد بغدامس وتهدمت عدة مساكن واحترقتأعداد من النخيل والمحاصيل الزراعية[7]، وفي 12جانفي انسحب الإيطاليون من غدامس بعد وصول أخبار عن انسحاب جيوش المحور من طرابلس نحو تونس[8]، وفي26جانفي وصلت وحدات فرنسية

1- ريان محمد(رجائي) ، **دراسات في تاريخ ليبيا الحديث و المعاصر**، عمان :مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ،2001، ص 38.

2- Mjmm : **mémoire Leclerc de houtelocque**, communiqué, n° 11, du général Leclerc, (Brazzaville, 07 janvier 1943).

3- Mjm : **mémoire Leclerc de houtelocque**, communiqué, n°12, du général Leclerc, (Brazzaville, 08 janvier 1943).

4- Jacques (massu), op.cit, p 58.

5- Jean (pichon) , op.cit, p 367.

6- Mjm : **mémoire Leclerc de houtelocque**, communiqué, n° 18, du général Leclerc, (Brazzaville, 21 janvier 1943).

7- محمود (الديك)، **الأضرار التي لحقت بالآثار في ليبيا أثناء الاحتلال الإيطالي و الحرب العالمية الثانية**، أعمال المؤتمر التاريخي السنوسي الخامس للجمعية التاريخية العربية الليبية، ص 5.

8- Anou : 29H14, FFL, instruction générale n° 01.

إلى المدينة فوجدتها خالية من الجنود الإيطاليين، في نفس اليوم والمعارك لم تنته بعد أصدر لوكلرك إعلان ضم فزان بمناطقها الثلاثة براك وغات ومرزق للسيطرة الفرنسية واعتبارها منطقة عسكرية فرنسية.

4. نهاية الحرب العالمية الثانية في ليبيا:

في 26 جانفي 1943م التقى الجيشان؛ البريطاني بقيادة مونتغمري القادم من الشرق والفرنسي بقيادة الجنرال ليكلار القادم من الجنوب في مدينة طرابلس[1]، حيث قام الحاكم الإيطالي لطرابلس بتسليم المدينة للمنتصرين، و بذلك تخلصت ليبيا من الاستعمار الإيطالي[2]، تبع ذلك عقد الجنرال الإنجليزي ألكسندر(Alexander) والجنرال ليكلار اتفاقية تقسيم مؤقت لليبيا بين حكومتيهما، فكان إقليم برقة وطرابلس من نصيب إنجلترا ،وإقليم فزان من نصيب فرنسا بحيث يكون الخط 28° شمالا، وخط طول 18° شرقا فاصلا بين الإدارة الفرنسية والبريطانية، وبعد إكمال الفرنسيون احتلالهم لغدامس و درج صنوان و مركز سينعوم الذي أسر فيه 500 جندي إيطالي[3] وكان آخر مركز للإيطاليين في ليبيا، تم تعديل الاتفاق بطلب من فرنسا بضم هذه المناطق إلى الحصة الفرنسية[4]، أما الكفرة الواقعة في إقليم برقة فقد بقيت مشتركة بين فرنسا وبريطانيا[5].

أثناء بحثنا عثرنا على خريطة أكثر وضوحا تحدد مناطق نفوذ كل من فرنسا و بريطانيا في ليبيا بشكل عام، لكن وجدناها غير واضحة المعالم و يصعب تحديد مناطق نفوذ كل من فرنسا و بريطانيا[6].

1- حسن (عبد الفتاح) و آخرون، **أشهر قادة الحرب العالمية الثانية**، ط1، مكتبة أكاديمية ناصر العليا، القاهرة، 1949 ، ص 73.

2- محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 255.

3- N.auk,w.p.(43) 24, **weeklyresume (n° 176)**, ofthenaval militaryand airnsituation frome 14 january 1943, p5.

4- Ibid, p 6.

5- Jorf, **n°50 de1952**, **pye2659**,séance n° 77 du 05 juin 1952.

6- انظر الملحق رقم 05 ص123.

IIدور معركة العلمين و نزول الحلفاء في دول المغرب العربي و أهميتهم في تغيير موازين القوى:

1. معركة العلمين و دورها في تغيير موازين القوى:

إن سنة 1942م توصف بالسنة القلاّبة التي استطاع فيها الحلفاء استعادة المبادرة و التوجه نحو الهجوم و كانت سنة 1942م سنة حاسمة، فبعد هزائم إنجلترا بليبيا أمام جيش رومل (جيش إفريقيا) توغلت القوات الألمانية الإيطالية توغلا عميقا في التراب المصري يوم 23 جوان 1942م وفي غرة جويلية اتخذت مواقع لها بالعلمين[1] على بعد100 كلم من الإسكندرية، وبدأت إحدى المعارك الحاسمة في الحرب[2].

لقد استطاع رومل أن يحقق انتصارات كبيرة على الجبهة الإفريقية، وعسكر في مدينة العلمين حيث ستدور إحدى أكبر وأهم معارك الحرب[3]، هذا وقد تباينت أوضاع طرفي المعركة عشية خريف 1942م والتي كانت تصب في مجملها لصالح الحلفاء، على أن المتاعب التي لقيها الألمان في الجبهة الروسية جعلت التسابق على التموين لمصلحة بحرية الحلفاء، وقد وعد الجنرال مونتغمري جنوده وهو قائد الجيش الثامن قائلا: " أعطوني خمسة عشر يوما و سيكون بوسعي مقاومة الهجمات الألمانية أعطوني ثلاثة أسابيع وسأهزم الألمان، أعطوني شهرا وسأطردهم من إفريقيا "وحافظ على وعده[4].

و معلوم أن مونتغمري كان قد تم تعيينه حديثا على رأس الجيش الثامن البريطاني، ففي أوت 1942م وصل رئيس الوزراء البريطاني "ونستون تشرشل" إلى القاهرة، وقد تم الاتفاق على أن يتولى الجنرال مونتغمري قيادة الجيش الثامن[5]،ومن الناحية اللوجستية فإن المحور بقيادة رومل وجد صعوبات جمة على عكس الحلفاء، والواقع أن الحلفاء قد استطاعوا أن يمنحوا مونتغمري تفوقا ساحقا في الطائرات والدبابات والمدافع، لقد أصبح في حوزته1000دبابة مقابل600 للعدو، وكان عدد طائراته ضعف عدد طائرات العدو، أما مدفعيته فقد كانت متفوقة إلى حد بعيد، ولأول مرة كانت نوعية السلاح الخفيف أحسن وأعلى مرتبة من نوعية الأسلحة عند رومل.

1- العلمين: مدينة مصرية تقع على خط السكك الحديدية الساحلي الذي يربط بينها و بين الإسكندرية نحو 105 كلم إلى الغرب، عدد سكانها نحو 980 ألف نسمة.

2- هنري (لورانس)، **اللعبة الكبرى (المشرق العربي و اللعبة الدولية)**، تر: عبد الحكيم الأربد، ط2، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع ، ليبيا ص 21.

3- انظر الملحق رقم 06 ص124.

4- رمضان (لاوند)، **الحرب العالمية الثانية** ، ط22 ، دار العلم للملايين، بيروت، 1989، ص 258.

5- بيتر (مانسفيلد)، **تاريخ الشرق الأوسط**، تر: أدهم مطر، دار محاكاة للدراسات و النشر و التوزيع، دمشق، 2013، ص 250.

يضاف إلى ما سبق أن الجيش الثامن كان يناور بالقرب من مستودعاته و هو مستند إلى دلتا النيل بينما كانت الطائرات الإنجليزية تحطم قوافل التموين الألمانية التي لم تستطع البحرية الإنجليزية أن تقضي عليها. أكثر من200 ألف طن من حمولات السفن الإيطالية قد استقرت في البحر، والخلاصة أن رومل الذي كان يحتاج شهريا إلى30 ألف طن من المؤن لم يعد يستقبل غير خمس هذه الكمية؛ أي 600 طن لذلك كان ينقصه الوقود و الذخيرة و الماء[1].

أما من حيث العدة و العتاد، فتختلف الأرقام بين مرجع و آخر حيث تشير موسوعة الحرب العالمية الثانية، أن التفوق البريطاني من حيث الأرقام بنسبة 1/2 ،فقوات الحلفاء في ذلك الوقت كانت تتألف من 220 ألف رجل مقابل 108 ألف ألماني و إيطالي، إضافة إلى 939 دبابة بريطانية مقابل 548 في الجانب الآخر[2]، أما المدافع ذات العيارات المختلفة فقد امتلك المحور 400 مدفعا مقابل 750 للحلفاء و 600 طائرة ألمانية مقابل 700 طائرة قتال و قاذفة للحلفاء، و شهدت منطقة العلمين ذروة حرب الألغام، إذ لم تزرع مثل هذه الكميات الهائلة من الألغام في أي مسرح من مسارح الحرب العالمية الثانية، و قد بلغ مجموع الألغام التي زرعت في العلمين حوالي نصف مليون لغم[3].

في حين تختلف بعض الشيء الأرقام الواردة في مراجع أخرى، عند اقتراب اندلا ع المعركة كان الحلفاء يملكون 1200 قطع مدفعية، 1400 مدفع مضاد للدبابات،1030 دبابة، 252 عربة، 750 طائرة، أما العدو لم تتوفر له سوى نصف قطع المدفعية، و نصف المدافع المضادة للدبابات و 480 مدفع، مع عجز و مصاعب متواصلة في التموين بالغذاء و الوقود، من بين 200 ألف جندي من الجيش الثامن البريطاني، هناك عدد من الرجال من قوات الكومونولث (نيوزيلندا، أستراليا، جنوب إفريقيان الهند)، بالإضافة إلى كتيبة من قوات فرنسا الحرة، أما المحور فيضن إضافة للجيش الإفريقي الألماني وحدات إيطالية (2وحدات مشاة، 3 وحدات ميكانيكية)رومل كان غائبا عند اندلا ع المعركة منذ شهر كان مريضا يعالج في ألمانيا و عوضه الجنرال بنزر شتوم (penzer stumme)[4].

1- رمضان (لاوند)، المصدر السابق، ص 258.

2- جاء في مصادر أخرى أن عدد الدبابات الألمانية كان 600 دبابة مقابل 1100 للحلفاء و 90 الف جندي ألماني و إيطالي فقط.

3- فريد (الفلوجي)، **موسوعة الحرب العالمية الثانية (المعارك الفاصلة في الحرب العالمية الثانية)**، القارة دار الكتاب العربي، دمشق، ص ص 166-170.

4- Général(c.r) Jean delmas , **La seconde guerre mondial (déroulùent et enjeux**),France Hachette livre, 2008, p 171.

المؤكد أن رومل كان يدرك تمام الإدراك ضعف موقفه، ولذلك بادر إلى الهجوم في محاولة لمباغتة خصمه، ففي31 أوت هاجم رومل الخطوط الإنجليزية في العلمين ولقد دفعته إلى قراره هذا أسباب اضطرارية، كان يعلم أن امدادات كبيرة كانت في طريقها إلى مصر وخصوصا قافلة تحمل مليون طن كانت تدور حول رأس الرجاء الصالح، وكان وصولها متوقعا في سبتمبر، فهذا الأمر كان من شأنه أن يرجح كفة عدوه أكثر فأكثر، ومع أنه تلقى فرقة ألمانية رابعة فضلا عن فرقتين إيطاليتين جديدتين، إلا أنه أبلغ ألا يتوقع المزيد من المدد، و لقد أوجز موقفه في احتلال السويس بقوله: "الآن و إلا فلا" وفي أوت لم يتلق الجيش الإفريقي المصفح غير 32% من العتاد المرتقب، وبدلا من أن تمتلئ مخازنه من جديد استعدادا للهجوم راح يستهلك مورده الاحتياطية، وكانت الغنائم التي وقعت بين أيديه في "طبرق" قد غذته وسلحته، إلا أنها قد بدأت تشح، فيما بدأ الرجال يتذمرون من الجوع، وبلغت آلياته التي كان 85% منها من صنع إنجليزي أمريكي درجة الوهن الشديد، وتدنى احتياطي الوقود قبل أول سبتمبر، فإذا بـ: 2600 طن منها قد أغرق في الطريق وبقيت 1500 طن في إيطاليا وكان ضروريا أن ينجح الهجوم في أسرع وقت ممكن، ولذا كان يجب احتلال الإسكندرية في أربعة أيام والتزود منها[1]، ولكن الهجوم لم يصب غير نجاح جزئي، فقد كبحت جماح رومل حقول ألغام أدهشته لغزارتها، كان يأمل أن يتقدم30ميلا في اليوم الأول، فإذا به لم يقطع غير8 أميال، وكان هناك حاجز آخر أقوى وأمنع ألا وهو الطيران، فقد عرف الألمان لأول مرة مذاق المعركة تحت سماء يسيطر عليها العدو تماما، في مثل ذلك الجو فقدت الدبابة سلطتها وباتت مراكز القيادة الثابتة منها والمتحركة عرضة للمطاردة التي لا تعرف الرحمة.

وفي أركان الفيلق الإفريقي العامة ،قتل الجنرال "فون بسمارك" وسبعة من الضباط، وأصيب الجنرال "نهرنغ" بجراح وكاد رومل أن يلقى حتفه غير مرة، ومنذ العشية الأولى أيقن أن محاولته قد أخفقت ولما بات لزاما عليه أن يخوض معركة إنهاك في سبيلالاستيلاء على "علم الحلفاء" وهي مفتاح ساحة القتال إلا أن احتياطيه من الوقود والذخيرة حال دون ذلك، وطول ثلاثة أيام راح يتحرى عن الضعف في درع العدو، وفي04 سبتمبر تراجع إلى موقع الانطلاق متخليا عن فكرة التراجع الفوري إلى الحدود الليبية[2].

1- ريمون (كارتييه)، **الحرب العالمية الثانية**، تر: سهيل سماحة انطوان مسعود، ط2، مؤسسة نوفل، بيروت، 1983، ص 12.

2- المصدرنفسه، ص 12.

تخلى مونتغري من جهته على فكرة شن هجوم معاكس، وقرر انتظار الأسلحة الهائلة التي كانت في طريقها إليه في المحيط الهندي، وهكذا خيم الهدوء برهة أمام العلمين، وبدأ رد فعل الحلفاء بقيادة مونتغمري بعد أن ساعدته ودفعته ظروف وتطور الحرب، فنظرا لعدة عوامل كثيرة تتصل بمواقع ومعارك في أماكن أخرى في أوروبا وغيرها إذ بات على مونتغمري أن يضرب ضربته في أسرع وقت وبعد اجتماع مطول مع كبار ضباطه، قرر أن تكون المعركة قبيل منتصف ليل24/23 أكتوبر 1942م[1].

و في ليلة 23/22 أكتوبر حشدت القوات البريطانية المهاجمة في مواقعها التي ستبدأ منها الهجوم.. وكانت العمليات الجوية قد وصلت إلى أقصى عنف في هذه الليلة، و عند حلول مساء 23 أكتوبر ضرب الأسطول البريطاني مرسى مطروح ضربا شديدا..، و في ليلة 24/23 أكتوبر و تحديدا في الساعة 21:40.. انصب القصف المدوي على جبهة طولها 38 ميلا بواسطة 1200 مدفع منها 450 مدفعا يفوق عيار 105 ملم، و في منتصف الليل بالضبط انطلق حاجز متحرك من الرجال وراح يتقدم مائة ياردة كل خمس دقائق[2].و في ليلة 2/1 نوفمبر بدأ هجوم مونتغمري الشرس ضد رومل، و في نحو الساعة الواحدة صباح الثاني من نوفمبر حدث اختراق كبير لجبهة المحور، و بدأت معركة دبابات رهيب خسر فيها رومل حوالي 360 دبابة، و اكتملت هزيمة رومل في العلمين بكارثة إضافية هي فقدان كتيبة التنصت، و هكذا خسر رومل المعركة على الأرض لخسارته معركة الأثير أيضا، ما جعل قيادته عمياء صماء[3]، و في الثالثة و النصف ظهر يوم الأربعاء 04 نوفمبر 1942م اضطر رومل إلى إصدار أوامر بالانسحاب من خط العلمين الدفاعي.. واصل رومل انسحابه إلى الحدود المصرية[4]، حتى تلقى أمرا يوم 09 نوفمبر من القيادة الإيطالية باحتلال خط دفاعي عند السلوم للدفاع عن برقة، لكن القوات البريطانية التي كانت تطارده عبر الطريق الساحلي أجبرته على مواصلة الانسحاب إلى طبرق بيد أن القوات البريطانية كانت تسعى للاستيلاء على طبرق، حتى يمكن استخدامها كمحطة تموين بعد أن طال خط مواصلاتها و تضاعفت مشاكلها الإدارية، و هذا ما دعا رومل إلى الانسحاب من طبرق مساء 13/12 نوفمبر.. كانت خطة رومل تقضي بانسحاب

1- فريد (الفلوجي)، المرجع السابق ، ص 171.
2- انظر الملحق رقم 07، ص125.
3- المرجع نفسه، ص ص 171-176.
4- انظر الملحق رقم 08 ص 126.
5-

قواته إلى خط العقيلة.. و يلاحظ أن رومل لم يتوقف بعد انسحابه من العلمين إلا عند العقيلة، و قد قطع خلال انسحابه مسافة 700 ميل (أكثر من 1100 كلم)[1]، في المدة من 05 إلى 20 نوفمبر 1942م، لكن وصل رومل إلى العقيلة يوم 20 نوفمبر كانت بنغازي قد سقطت في أيدي مونتغمري، و في الفترة من 13 إلى 16 ديسمبر دارت معركة العقيلة و انتهت بسقوطها في يد الحلفاء، ثم دارت معركة بيرات و بعدها سقطت طرابلس في 23 جانفي 1943م يطارد مونتغمري قوات رومل حتى تونس و يدخلها في الرابع من فيفري[2].

و قد استطاع مونتغمري أن يجبر رومل على التراجع و بشكل فوضوي مما زاد من خسائر هذا الأخير، و في 04 نوفمبر بدأت قوات المحور تتراجع إلى الوراء في فوضى شديدة، و بدأت مرحلة جديدة من السباق بين الطرفين أما مونتغمري فكان يحاول إبادة قوات رومل بعد محاصرتها، و أما رومل نفسه "ثعلب الصحراء" الذي خرج من المستشفى بعد بداية الهجوم بيومين، فقد كان يحاول القضاء على خطة القائد الإنجليزي، وكان رومل قد جمع كل ما بقي عنده من الوقود لينقذ جيشه، وأحسن أسلحته بأن يضحي بالأسلحة الثانوية الصغيرة بما في ذلك المشاة الطليان، وتوصل أخيرا إلى تجنب الأسر وحال دون أن يتحول التراجع إلى هزيمة ساحقة، كان المحور قد فقد تقريبا من 85 ألف رجل وألف مدافع و500 دبابة، و لذلك فإنه لم يطمح في تنظيم أية مقاومة طويلة عن طريق التراجع[3].

وتكبد المحور خسائر فادحة، كان النصر تاما، وبلغت خسائر المحور25 ألف قتيل وجريح و30 ألف أسير منهم10724ألماني، وتسع جنرالات فضلا عن كميات كبيرة من المدافع والعربات والدبابات والطائرات والمستودعات من جميع الأنواع[4]،وقد قام الحلفاء بملاحقة جحافل رومل في تونس، حيث استطاع مونتغمري بواسطة تنظيم غير عادي في ميدان التموين أن يلاحق رومل مسافة 1300 كلم، وهو كل ما كان بقي من الإمبراطورية الإيطالية في إفريقيا؛ أي أنه لاحقه حتى تونس وخلال الأشهر الثلاثة التي تخللتها المعارك وانتهت بتراجع قوات المحور نهائيا.

كان للأحوال الجوية ولحيل ثعلب الصحراء دور خاص تجنب به رومل كارثة الإبادة لقوات المحور ولكن هذا النصر السلبي لم يفعل شيئا إلا أنه قد أخّر الكارثة، ففي08 نوفمبر كانت القوات

1- انظر الملحق رقم 09 ص 127.

2- المرجع نفسه، ص 178-179.

3- رمضان (لاوند)، المصدر السابق، ص 260.

4- فريد (الفلوجي)، المرجع السابق، ص 178.

الإنجليزية والأمريكية قد هبطت من الجانب الآخر من إفريقيا فوجد رومل نفسه بين المطرقة والسندان[1].

وهكذا يمكن القول؛ إن عمليات المحور قد انتهت ليس في العلمين فقط، و لكن في شمال إفريقيا وفي 07 مارس 1943م هتلر يستدعي رومل إلى برلين وفي 14 ماي استسلام ألماني – إيطالي في رأس بون، وتتوقف بذلك ميع عمليات المحور في ساحل شمال إفريقيا، وبهزيمة المحور في العلمين انتهى دورهم مطلقا في شمال إفريقيا وإلى جانب الانتهاكات التي أصيب بها الألمان في روسيا بات الانكسار هو الأقرب[2].

إن حجم معركة العلمين من حيث الإمكانيات البشرية واللوجستية التي سخرت لها تعطي صورة عن أهميتها لقد كانت معركة مفصلية في تاريخ الحرب العالمية الثانية، معركة العلمين والتي كانت نقطة تحول جذرية في مسيرة الحرب، كما كانت الإشارة الأولى على تقهقر قوات المحور في الشرق الأوسط وخلال سبعة شهور كانت القوات الألمانية والإيطالية قد أخلت مناطق شمال إفريقيا تماما بعد الهزائم النكراء التي تكبدوها[3].

وقد وضعت العلمين حدا لمرحلة التفوق الألماني 1939م/1941م. العلمين تبقى واحدة من أشهر معارك الحرب العالمية الثانية، لقد وضعت النهاية لسنتين من العمليات الباهرة للجيش الإفريقي و قد شهدت المعركة ميلاد جيش ثامن مجدد من طرف قائده الجديد مونتغمري الذي تحصل من تشرشل على كل الدعم الضروري لسحق العدو[4]، ويعلق مونتغمري في كتابه "تاريخ الحرب على معركة العلمين" قائلا: "معركة العلمين التي بدأت في23 أكتوبر1942م كانت جد صعبة.. المعركة في 04 نوفمبر كانت محسومة نهائيا، فيما يتعلق بالبريطانيين إنها تعد منعرج الحرب، لقد استغرقت 12 يوما خسائرهم بلغت 30 ألف أسير منهم 09 جنرالات، خسائرنا من كل الأنواع تعدت قليلا 13 ألف رجل[5].

1- رمضان (لاوند) ، المصدر السابق، ص 261.

2- فريد (الفلوجي) ، المرجع السابق، ص 188.

3- بيتر (مانسفيلد)، المصدر السابق، ص 250.

4- Général (c.r) Jean delmas, op.cit, p 173.

5- Marchel (montgomery), T.C.V.E.R,joun, **Histoire de la guerre**, paris, editions, France empire, 1970, p 564.

1- أسباب نزول الحلفاء:

فكر الحلفاء في سنة 1942م في تحرير أوروبا من الغرب الأوروبي ،و كانت الفكرة مستحيلة في تلك المرحلة، ما جعلهم يفكرون في البديل المناسب عن ذلك، فوقع نظرهم على منطقة شمال إفريقيا، فتقرر غزو شمال إفريقيا الذي كان بعيد عن ألمانيا، و بالتالي نجاح العمليات الحربية في هذا الميدان وهو ما يخفف الضغط على الجبهة الروسية و يجبر الألمان على سحب بعض قواته منها، كما يساعد على تحسين الحالة المتوترة في الشرق الأوسط، و كانت خطة هتلر في عام 1942م هزيمة بريطانيا جوا وتدمير قوتها في الشرق الأوسط بالإضافة إلى اختراق دفاعات ستالين غراد والعلمين وقد فشل في هذا المسعى حيث كان تقدم العمليات العسكرية في شمال إفريقيا و نجاحها، وتقدم الجيش الثامن غربا و هجوم الروس صوب الغرب، أثر في تحول دفة الحرب لصالح الحلفاء ما اضطر المحور إلى اتخاذ وضعية الدفاع[1]، كما أدرك قادة الاحتلال الفرنسي الأهمية الاستراتيجية للشمال الإفريقي عامة و الجزائر خاصة، فبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية و تمكن القوات الألمانية من الحاق الهزائم بالجيش الفرنسي، و ظهور بوادر الاستسلام الفرنسي للألمان في شهر أفريل 1940م حتى أخذ الرافضون في الاستسلام من القيادات العسكرية و السياسية الفرنسية يفكرون في نقل المقاومة العسكرية إلى شمال إفريقيا وكان الجنرال شارل ديغول من بين هؤلاء[2]، الذي ذكر أن هتلر استطاع الانتصار في أوروبا خلال المرحلة الأولى لكن الثانية سوف تبدأ وتكون عالمية، ستأتي الفرصة في إفريقيا حيث فرنسيونا يجب عليهم مواصلة المقاومة حيث تستطيع فرنسا تشكيل جيش جديد وسيادة جديدة إلى جانب حلفاء جدد وهذا في إفريقيا لأنها قريبة من شبه الجزيرة الإيطالية و البلقانية والإسبانية، بالتالي اعتبارها قاعدة ممتازة للالتفاف على الألمان والدخول إلى أوروبا والانطلاق من جديد، وبالتالي كان الاعتقاد السائد أنها الخيار الأنسب كي تكون عاصمة لمقاومتهم مثلما ذهب إليه "جاك سوستال" الذي أثر على تماطل القيادة الفرنسية في مقاومة الألمان انطلاقا من الجزائر وهذا ما أدى إلى ضياع عامين على ذلك[3].

1- ماريشال فيسكونت (مونتغمري)، **من نورماندي إلى البلطيق**، تر: عبد المجيد أحمد نعمت، قسم النشر الحربي و الثقافة، مصر، 1953، ص 18.

2- لزهر (بديدة)، **الحركة الديغولية في الجزائر 1940-1945**، شمس الزيبان للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص 103.

3- المرجع نفسه، ص 104.

كما أن الإنزال في شمال إفريقيا كان من المطالب الملحة لستالين من حلفائه الغربيين، وبالتالي فتح جبهة جديدة كان يتمناها بالإضافة إلى إخراج شمال إفريقيا من قضية الألمان، والتعجيل بالإنزال في شمال إفريقيا قبل دول المحور وبالتالي الحفاظ على السيادة الفرنسية في الجزائر، وبالتالي عدم تغيير الإدارة الفرنسية الموجودة من جانب الولايات المتحدة الأمريكية[1].

و منه نستنتج أهمية المنطقة بالنسبة لطرفي النزاع و ذلك أن الحلفاء سعوا إلى الاستيلاء على المنطقة لأهميتها و خوفا من أن تقع بين أيدي المحور و هو ما قد يشكل خطرا على الحلفاء، أما أهمية الجبهة الإفريقية بالنسبة لدول المحور، فسعت إلى الاستيلاء عليها و عرقلة و قطع المواصلات البريطانية نحو مستعمراتها في آسيا عبر البحر المتوسط و قناة السويس، فشرع الإيطاليون ثم ساندهم الألمان لغزو الشمال الإفريقي فكانت إيطاليا السباقة لإشعال فتيل الحرب في هذه الجبهة بمساعدة من ألمانيا فقام رومل بقيادة الجيش الألماني والإيطالي بهجوم على القوات الإنجليزية في مصر، فجمع الإنجليز قواتهم الأسترالية النيوزيلندية و الهندية و قاموا بهجوم مضاد، و عاود رومل هجومه الكاسح و استطاع اختراق الحدود مجددا و وصل إلى منطقة العلمين باتجاه الإسكندرية[2].

2. خط سير الإنزال:

شرع الحلفاء وخاصة الامريكيون في التحضير الميداني لعملية الإنزال بكل سرية في المغرب والجزائر وبدأ الاتصال سرا مع مجموعات صغيرة من الاوربيين في محاولة لتنظيمهم من أجل اخراج شمال إفريقيا من قبضة الألمان و قد سبق الإنزال الحملات الدعائية و النفسية من طرف الحلفاء[3]، فإلى جانب الدعاية الألمانية التي استطاعت أن تؤثر على البعض كانت دعاية الحلفاء تنشط لإثارة العالم ضد النازية و ذلك من خلال إذاعات موسكو واشنطن و لندن هذه الأخيرة كانت مركز لدعاية فرنسا الحرة بزعامة الجنرال ديغول، حيث ركزت دعاية الحلفاء على مبادئ الميثاق الأطلسي الذي انعقد في أوت 1941م في المحيط الأطلسي بين روزفلت و تشرشل قرب السواحل الكندية، و حسب أبو القاسم سعد الله فإن تلك الدعاية ساهمت في زرع بعض مبادئ الديموقراطية إلا أن المتتبع للأحداث ومواقف الولايات المتحدة الأمريكية يرى بأنها كانت تصب في صالح فرنسا، و هذا يتضح من خلال

1- أبو القاسم (سعد الله)، المرجع السابق، ص 193.
2- خليل (حسن)، المرجع السابق، ص 642.
3- أبو القاسم (سعد الله)، المرجع السابق، ص 194.

تصريح الرئيس الأمريكي روزفلت الذي أذاع أن هدف الإنزال هو منع دول المحور من احتلال المنطقة و الحفاظ على الوجود الفرنسي هناك[1]، وتسارعت الأحداث قبيل الإنزال حيث عقدت عدة اجتماعات هنا وهناك، واجتمع ممثلو الحلفاء في شرشال يوم 27 أكتوبر 1942م[2] لدراسة عملية الإنزال، وقد حضر الاجتماع الجنرال كلارك و روبرت مورفي المبعوث الشخصي للرئيس روزفلت و عن الجانب الفرنسي الجنرال جيرون و حضر بعض أنصار ديغول و الجمهورية و الملكية[3] و تم تحديد أهداف العملية التي من بينها ابقاء المنطقة تحت السيادة الفرنسية و عدم التدخل في شؤون فرنسا الداخلية، و عين الجنرال الأمريكي إيزنهاور قائدا عاما مشرفا على العملية التي بدأ التحضير لها عمليا ليلة 21/20 أكتوبر 1942م قرب شرشال (الجزائر) في سرية تامة[4]، ثم جاء الاجتماع الرسمي كما سبق ذكره في 27 أكتوبر 1942م، و عشية نزول الحلفاء أذاعوا منشورا وزعوه بالطائرات على فرنسا و على شمال إفريقيا، و كان إيزنهاور الذي أذاع المنشور قد اعلن أن هدفهم هو إيقاع الهزيمة بالإيطاليين و الألمان و تحرير فرنسا كما حدث سنة 1917م[5]، حيث بدأ تنفيذ عملية الإنزال في إفريقيا الشمالية، ففي 20 أكتوبر غادرت القافلة الأولى خليج شيزابيك في طريقها إلى المغرب والجزائر، و أمام انقسام الفرنسيين على أنفسهم شكلة دقيقة، فحامية إفريقيا الشمالية كانت تقدر بـ: 200 ألف رجل عرفوا بقلة التسليح و ضعف الذخيرة و بالتالي الخشية من أن تتحول عمية الإنزال إلى كارثة، كما كانت إفريقيا الشمالية تدين بالولاء لبيتان، و لذا عمل الأمريكيون على اكتساب العون و المساندة في صفوف ديغول حيث سعى روبرت مورفي في ذلك، كما عمل مكتب الخدمات الاستراتيجية أي وزارة التجسس السري على ذلك أيضا[6]، و قد سخر الحلفاء امكانيات ضخمة للإنزال ففي 08 نوفمبر 1942م نزلت القوات البريطانية و الأمريكية في حملة هائلة بلغت 850 سفينة تحت قيادة إيزنهاور في شمال إفريقيا في الدار البيضاء في المغرب و في وهران و في مدينة الجزائر

1- أبو القاسم (سعد الله) ،المرجع السابق، ص 212.

2- محمد (يوسفي)، **الجزائر في ظل المسيرة النضالية (المنظمة الخاصة)**، تر: محمد الشريف بن دالي حسين، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002، ص 32.

3- المرجع نفسه، ص 33.

4- عبد القادر جيلالي (بلوفة)، **الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية في عمالة وهران**، ط1، دار الالمعية للنشر و التوزيع، الجزائر، 2011 ص 59.

5- أبو القاسم (سعد الله)، المرجع السابق، ص 194.

6- ريمون (كارتييه)، المصدر السابق، ص 24.

و قد سبقت هذه الحملة مع هجوم عام قام به الجيش الثامن بقيادة الجنرال مونتغمري في الصحراء الغربية، و استطاع أن يدفع دول المحور أمامه بقيادة رومل إلى طرابلس، ثم توقف أمام خط ماريث الذي كان الفرنسيون قد أنشأوه للاحتماء من الإيطاليين، و لم تلق الحملة مقاومة فرنسية تذكر في مدينة الجزائر إلا بطاريات البحرية و بطاريات السواحل، و سرعان ما أعقب سقوط الجزائر سقوط وهران و الدار البيضاء، فقد أصدر الأدميرال دارلان الذي كان على اتصال بالحلفاء، أمره بإيقاف القتال رغم تعليمات بيتان بالمقاومة معلنا نفسه مفوضا بشمال إفريقيا الغربية، و قد واجه هتلر باحتلال بقية الأراضي الفرنسية في شمال إفريقيا و طلب من حكومة فيشي الموافقة على نزول القوات الألمانية في تونس و لم ينتظر الموافقة بل أرسل قوات ضخمة إلى تونس[1]، كما أدى الإنزال إلى تزايد الدعاية الألمانية المضادة، حيث قامت دول المحور بتوزيع مناشير سرية تدعو المسلمين للثورة ضد الحلفاء، و ذلك ما دعت إليه المحطات الإذاعية التابعة لها[2]، ألقى الجنرال ديغول قائد حكومة فرنسا الحرة خطابا إذاعيا من لندن جاء فيه ستقتحم فرنسا و الحلفاء شمال إفريقيا، وسنعمل من أجل ان تكون الجزائر والمغرب وتونس قاعدة لنا لبداية تحرير فرنسا، و قد قدر عدد تلك القوات بـ: 49 ألف عسكري أمريكي و 23 ألف عسكري بريطاني، و تم الإنزال في وهران بقيادة الجنرال فراندال أما في الجزائر بقيادة الجنرال رايدر حيث تم الإنزال في الجهة الشمالية الغربية لمدينة الجزائر، و من أجل تنظيم مقاومة محلية ضد السلطة الفرنسية القائمة آنذاك.

نسق الحلفاء جهودهم من أجل كسب متطوعين يفتحون لهم الباب، عن طريق القيام بأعمال تخريبية في ميناء وهران و قطع الأسلاك الكهربائية، كل ذلك بالتعاون مع عميل لهم هو العقيد "نوسين" نائب القائد العسكري لوهران، أما داخل المدينة فقد كانت المقاومة أعنف و الدفاع عنها تم بفعل تجنيد سريع نظمته حكومة فيشي حيث قدر تعداد الجنود 20 ألف جندي للتصدي لقوات الحلفاء و خلف الصدام حوالي 700 جندي بين قتيل و جريح هذا في وهران، أما في الجزائر فتم الإنزال في مدينة الجزائر بنظام كما خطط له يوم 09 نوفمبر 1942م و الظاهر أن دعاية الحلفاء لم تؤثر على الجميع مقارنة بالدعاية النازية التي استطاعت كسب تأييد شعبي لها هناك فكانت المقاومة ضد الحلفاء

1- عبد العظيم (رمضان)، المرجع السابق، ص 141.

2- إبراهيم (لونيسي)، **تجدد فكرة العمل المسلح في الجزائر إبان الحرب العالمية الثانية 1939-1945**، مجلة المصادر، العدد 04، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية و الثورة الجزائرية، 2001، ص 78-79.

أشد و أعنف، و في 12 نوفمبر 1942م وقع الجنرال الأمريكي كلارك و الأميرال الفرنسي دارلان الذي نص على إطلاق سراح جميع مساجين الدول الحليفة القابلة لمبادئ الميثاق الأطلسي في الجزائر لكن لم يتعرض إلى المساجين السياسيين هذا في الجزائر[1]، أما في المغرب فقد الحلفاء بعض المقاومة ففي المغرب كانت المقاومة بزعامة الجنرال في 07 نوفمبر 1942م إنزال أمريكي بريطاني و الذي حدث على مستوى ثلاث مناطق، الدار البيضاء، سافي، القنيطرة، عملية تورس حيث بقي سرها محفوظا تطبيقا لعمليات التجنيد عام 1940م، ففرنسا شرعت في الدفاع عن أراضيها و مستعمراتها و ممتلكاتها ضد كل إعدادات من أي جهة كانت من أجل ذلك بالضبط كان الألمان قد تركوا الحكومة الفرنسية للدفاع عن إمبراطورتيها كما أعطى الجنرال مونقاس أوامره في المغرب الأقصى بالدفاع عنها، حيث قاتلت القوات الأمريكية على الأرض و البحر و الجو جيشا في شمال إفريقيا جد مقاوم[2]،و من أجل توقيف هذه المعارك استدعى السلطان محمد بن يوسف الجنرال مونقاس إلى القصر و أعلمه أن الدم الفرنسي و الدم المغربي للجنود المدنيين سلا، و الرئيس روزفلت و الجنرال إيزنهاور و أعلنا أن قوات الحلفاء جاءت كصديق، و تعلمون ان قوتهم لا تقهر، يجب إنقاذ المغاربة و حقن دمائهم و هو من واجباتي، في نفس الوقت الأميرال فرانسوا دارلان الذي غادر لتوه فيشي نقل الأمر بوقف القتال في 11 نوفمبر، هذا الأخير أعلن الهدنة كما حولت باخرتان بريطانيتان من اقتحام المضيق و نتيجة لإطفاء الأضواء انحرفتا و احترقتا، و كانت إحداهما قد أنزلت حوالي 200 مارينز أمريكي لجئوا إلى حظيرة أعلاف فهوجموا بالقنابل الحارقة، و أسر أغلبهم، و لما لم يستطيعوا اقتحام المضيق انسحب الإنجليز إلى البحر[3].

كما شارك اليهود و على رأسهم جوزي أبوبكر الطالب البالغ 22 سنة في المؤامرات و الدسائس وهذا لتسهيل عملية الإنزال الإنجليزي و تسليم القيادة للجنرال جيرون الذ فرّ من ألمانيا و ينتظر في مرسيليا، و كان يضمن الاتصال القنصل مورفي الممثل الشخصي للرئيس روزفلت، و استطاع المتآمرون و هم يلفون على أذرعهم وشاح المتطوعين مع الجيش و يحملون البنادق أن يستولوا على السلطات وعلى محطة الهاتف و إذاعة الجزائر، و نقاط حساسة أخرى سيطروا عليها على الساعة 13:30

1- أبو القاسم (سعد الله)، المرجع السابق، ص 199.

2- جون لوري (بلانش)، **سطيف 1945 بوادر المجزرة**، تر: عبد السلام عزيزي و آخرون، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص 73.

3- المصدرنفسه، ص 73.

4-

و سمح ذلك للإنجليز مطاري الدار البيضاء و بليدة على الساعة 16:30، و أمرت قيادة نظام فيشي التي لا تميل إلى المغامرة بوقف النار في الجزائر[1].

و قد اختلفت الأوضاع من منطقة إلى أخرى، ففي وهران دامت المعارك ثلاث أيام و كانت خسائر الحلفاء ثقيلة لكن مدافعهم و دباباتهم سحقت كل مقاومة و على عكس وهران تم احتلال بجاية و جيجل و عنابة بلا مصاعب[2].

و قد تضاربت الأرقام حول حصيلة العمليات بين 3000 قتيل و جريح و مفقود من جهة القوات الأمريكية و الإنجليزية، و 3000 قتيل و جريح و مفقود في جهة فرنسا و خسارة 21 باخرة حربية و 135 طائرة بينما نجد أرقام أخرى في الجانب الفرنسي 1346 قتيل منهم 999 في المغرب و 347 الجزائر (خاصة في وهران) و 1997 جريح، و من الجنب الأمريكي 49 قتيل و 720 جريح[3]، و بالتالي فإن إنزال الحلفاء في شمال إفريقيا يعد فعلا تحولا هاما في مجرى الحرب، ففي نهاية 1942م تسلم الحلفاء المبادرة بحيث تحول الحلفاء للهجوم في الشرق الأقصى و شمال إفريقيا[4].

و أمام انتصار مونتغمري قائد الجيش الثامن في معركة العلمين التي كانت جزء من عملية كبيرة للحلفاء في شمال إفريقيا من المحيط الأطلسي عبر المغرب العربي (شمال إفريقيا) إلى حدود مصر، ذلك أن قوات الجنرال إيزنهاور قد نزلت سريعا في المغرب الأقصى و في الجزائر، و أخذت في تضييق الخناق على قوات المحور من المغرب في الوقت نفسه أخذت قوات الجيش الثامن جيش فرقة القوة الحرة في تعقبها من الشرق و من تونس و هي نقطة الالتقاء[5]و بالتالي انتصار الحلفاء في العلمين و النزول الناجح في شمال إفريقيا جعلها قاعدة و ملاذ آمنا للحلفاء لتنظيم صفوفهم و رسم خططهم خاصة، و أن المنطقة قريبة من جنوب أوروبا و عليه عقدت عدة مؤتمرات هامة في المنطقة الهدف منها التخطيط و التنسيق العسكري و السياسي، و منها مؤتمر الدار البيضاء من 19 إلى 24 جانفي 1943م، حيث تم لقاء روزفلت و تشرشل في الدار البيضاء لتنظيم خطة العمليات الحربية ضد المحور

1- جون لاري (بلانش)، المصدر السابق، ص 74.

2- المصدرنفسه، ص 74.

3- الحسيني الحسيني (معدي)، المرجع السابق، ص 233.

4- مفيد (الزايدي)، المرجع السابق، ص 1075.

5- جلال (يحي)، **تاريخ المغرب الكبير ،الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال** ،ج 4، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 622.

و كانت قد وجهت إلى ستالين الذي منعه انشغاله بهجوم جيشه المعاكس في فصل الشتاء من الحضور، و كان هذا الرفض دليل على الخلاف بين الحلفاء و تم هذا المؤتمر مناقشة خطط النزول في البر الفرنسي، و تم الاتفاق أن يكون البر الإيطالي هو الهدف التالي، كما اتفق على مواجهة الغواصات الألمانية بشدة و مضاعفة الغارات الجوية على ألمانيا، و حاولوا التوفيق بين الجنرال جيرو والجنرال ديغول أما أهم النتائج التي خرج بها المؤتمر فهو الاعلان عن فرض الاستسلام دون قيد أو شرط على قوات المحور[1]، كما أكد المؤتمر على ضرورة القضاء نهائيا على القوة الألمانية و شل الصناعة العسكرية و الاقتصاد و تحطيم معنويات اشعب الألماني حتى يتم إضعاف قدراته في المقاومة[2]،كما أشار المؤتمر إلى قضايا التحرر و حق تقرير مصير المنطقة، حيث أوصى روزفلت بمنح دول المغرب حق تقرير المصير و منحها الاستقلال[3]، و كان عقد المؤتمر في الدار البيضاء رمزيا بسبب التقاء روزفلت و تشرشل في ضواحي الدار البيضاء من أجل تحديد استراتيجية الحلفاء بعد أن تصبح شمال إفريقيا خالية من الوجود الألماني، كما أن روزفلت اختار مؤتمره في الجبهة الأخرى للأطلسي أين حقق الحلفاء واحدة من انتصاراتهم القليلة منذ انطلاق الحر و بالتالي بدأ الحلفاء و الفرنسيون في جمع الإمكانيات المادية و المعنوي الهائلة خاصة بعد أن تمكن ديغول من توحيد صفوف الفرنسيين بفضل استقراره في الجزائر التي طالما أشاد بها في كتاباته، لأنها بالنسبة إليه منطقة تحرير بلاده و فيها أعيد هيكلة المؤسسات الفرنسية و إعادة بعث الدولة الفرنسية[4].

و بهذا كانت الجزائر أيضا مقرا لديغول لإعادة توحيد الفرنسيين و قيادة المقاومة الفرنسية ضد النازية، لتنطلق المرحلة الثانية بعد دخوله إلى الجزائر، و تشكيل اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني في 03 جوان 1943م مواصلا توحيد الفرنسيين لمواجهة الألمان، و قد شكل في الجزائر الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية في جوان 1944م و باسم هذه الحكومة تمكن من دخول الأراضي الفرنسية في أوت 1944م، كما عقد الحلفاء مؤتمر آخر في القاهرة الأول انطلاقا من 23 إلى غاية 27 نوفمبر 1943م و هذا بعد أن كان روزفلت متوجها إلى طهران بواسطة باخرة إلى غاية القاهرة، حيث التقى

1- رمضان (لاوند)، المصدر السابق، ص 266.

2- المصدرنفسه، ص 267.

3- محمود (موسي)، **موجز تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي- ليبيا، 1997، ص 03.

4- لزهر (بديدة)، المرجع السابق، ص 192.

5-

تشرشل و اتفقوا على لقاء تشان كاي تشيك، رئيس جمهورية الصين الوطنية بفعل الدور الهام الذي يلعبه، كما تم استدعاء زوجة هذا الأخير بيونغ ميانغ و هي المرأة الوحيدة التي شاركت في مؤتمرات الحلفاء[1]، و كان هذا المؤتمر يهدف إلى تنظيم التعاون الصيني الأمريكي البريطاني من أجل بعث العمليات الهجومية في بيرمانيا حيث يجب تحرير أراضيها، أو على الأقل تحرير المنطقة الشمالية من أجل تحقيق المواصلات البرية بين الهند و الصين و بالتالي كان هدف المؤتمر دراسة التنسيق و التعاون الضروري للعمليات العسكرية على مسرح الشرق الأقصى مع تلك العمليات في أوروبا، و اتفق هذا المؤتمر على وضع خطة حربية ضد اليابان لوقف اعتداءاتها، و لحرمانها من مناطق النفوذ التي استولت عليها من الصين في فرموزا ومنشوريا و تحرير كوريا و إرغامها على الاستسلام دون شروط أو قيود[2].

ثم جاء مؤتمر القاهرة الثاني من 04 إلى 06 ديسمبر 1943م بين روزفلت و تشرشل و الرئيس التركي، و كانت الغاية منه جر تركيا إلى الحرب ليسهل على تشرشل القيام بالهجوم في البلقان، ورفض الأتراك ذلك و تحججوا بعدم كفاية القوات التركية[3]، و على الرغم من ذلك حاول روزفلت جذب تركيا إلى الحرب لكن الرئيس التركي تمسك بموقف الحياد بين طرفي الصراع و تضرع بعد استعداد بلاده عسكريا[4]، وكرد فعلمن ألمانيا حاول الألمان الاستيلاء على قطع الأسطول الفرنسي في ميناء تولون وعدده 700 سفينة لكن البحرية الفرنسية أغرقتها حتى لا تقع في أيدي الألمان[5]، كما نفذت قوات المحور في04فيفري في تونس هجوما قويا ضد الفيلق الثاني الأمريكي وأجبرته على الانسحاب 80كلم باختراقهم ممر القصرين، وفي 22 فيفري اوقفت قوات المحور ومن 20 إلى 28 مارس هاجم الجيش الثامن خط ماريث الدفاعي الألماني، ونجح في اختراقه وفي 06 أفريل هاجم الحلفاء خط وادي العكار و طردوا القوات الألمانية، وفي 07 أفريل القى الجيش الثامن البريطاني قوات الجيش الأول الأمريكي بالقرب من قفصة، وفي 06 ماي اخترق الخط الدفاعي الألماني وفي 12 ماي استسلمت قوات المحور بقيادة فون أرنيم[6].

1- لزهر (بديدة) ،المرجع السابق، ص 193-194.

2- ناهد إبراهيم (الدسوقي)، **دراسات في التاريخ الأمريكي**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998، ص 172.

3- ج.ب. (دروزيل)، **التاريخ الدبلوماسي (تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم)**، تر: نور الدين حاطوم، ط2، دار الفكر، دمشق، 1978،ص 47.

4- ناهد إبراهيم (الدسوقي)، المرجع السابق، ص 172.

5- الحسيني الحسيني (معدي)، المرجع السابق، ص 232.

6- المرجع نفسه، ص 233.

7-

وهو ما ترك المجال أمام الحلفاء للقيام بعمليات تنظيم صفوفها استعدادا لتحرير أوروبا وبالتالي نجاح معركة العلمين التي ستحتل دائماصفحة مجيدة في التاريخ العسكري البريطاني وهناك سبب اخر لخلود هذه المعركة هو أنها ترمز في الحقيقة إلى انقلاب في موازين القوى حيث قال تشرشل في مذكراته :"أنناقبل العلمين لم نحرز أي انتصار ،ولكننا بعدها لم نّمن بأي هزيمة"،وهذا صحيح فقد كانت عملية المشعل أو الإنزال في إفريقيا أكبر دليل على كلامه [1]،حيث خسر الألمان المعركة تلو الأخرى وقدرت الخسائر الإجمالية لقوات المحور بشمال إفريقيا منسبتمبر 1940م إلى مايو 1943م أي ما يقارب 32 شهرا ب:950 ألف ما بين قتلى وجرحى وخسارة07آلاف طائرة وإغراق حمولات سفن مليونان و400 ألف طن ،ومن ناحية الغنائم والتدمير 6200 مدفع و2500دبابة و70 ألف مركبة[2].

وما يمكن قوله في الأخير أن عملية المشعل أثبتت نجاحا استراتيجيا وحققت أهدافها التسعة وفي مقدمتها ضرب قوات رومل في الظهر وتصفية قوات المحور في شمال إفريقيافيما يعد أول تطبيق للتطويق الاستراتيجي في الحرب، ثم تأميم محور المواصلات البحري في البحر المتوسط ورفع الضغط عن مالطه واتخاذ تونس نقطة انطلاق لغزو صقلية وبعدها إيطاليا وإخراجها من الحرب ،تلبية مطالب الاتحاد السوفياتيو على رأسها ستالين الذي ألح على فتح جبهة ثانية ومن ثمة تخفيف الضغط الألماني على السوفيات ،كسب قوات حكومة فيشي في مراكش والجزائر إلى جانب الحلفاء وضم الاسطول الفرنسي في تولون ،ودفع حكومة فيشي إلى مواجهة الألمان، وتأكيد حياد إسبانيا وتأمين قاعدة جبل طارق ،وتجربة المعدات البحرية وتطويرها تمهيدا لاستخدامها في الانزال في غرب أوروبا، وبالتالي نجاح خطة التطويق الاستراتيجي التي نفذت بصورة مثالية وبأقل الخسائر[3]، وبالتالي توجهت أنظار الحلفاء إلى أوروبا بعد تحري شمال إفريقيا وتحويله إلى قاعدة خلفية لإمداد والانطلاق للهجوم على دول المحور في أوروبا، هذه الأخيرة التي تحولت إلى موقع الهجوم ، ففي نهاية 1943م كانت ألمانيا في موقع الدفاع حتى في أوروبا الغربية، حيث قام الحلفاء بعد انتصارهم في إفريقيا الإنزال البحري في صقلية في جويلية 1943م بقيادة القائد العام ايزنهاور ثم التوجه نحو غزو القارة الأوروبية ثم التوجه

1- ونستون (تشرشل)، **مذكرات تشرشل**،ج2، منشورات مكتبة المنار، بغداد، (د.ت)، ص 75.
2- الحسيني الحسيني (معدي)، المرجع السابق، ص 234.
3- المرجع نفسه، ص 232-233.

نحو غزو القارة الأوروبية من الجنوب حيث الدفاعات الأضعف كما تخيل البريطانيون وهذا في 03 سبتمبر 1943م إلى 02ماي 1945م، بعد أن أرغموا الحكومة الملكية على طلب الهدنة،وكانت حملة صقلية بمثابة تكفير عن التأجيل في فتح جبهة ثانية في أوروبا كما أن الجنودالإيطاليون لم يقاوموا على الاطلاق،كما فعل الألمان نفس الشيء وانتهت الحملة في 38 يوما وكان نجاحها أكبر دليل على تأجيل غزو أوروبا[1]، إلا أن خسارة إفريقيا الشمالية مثلث ضربة موجعة ومؤلمةلألمانيا التي كانت تستغل حتى تلك اللحظة مواردها الأولية والغذائية في التمويل اللوجيستي للجبهة في أوروبا يضاف إلى ذلك أن عدد القطع البحرية الفرنسية التي كانت مرابطة في موانئ إفريقيا تم ضمها إلى الحلفاء[2] وأدى إصرار وتصميم الحلفاء إلى إرغام الرايخ على الرضوخ دون شرط أو قيد والاستسلام نهائيا[3].

3. المواقف المختلفة من الإنزال:

إن نزول الحلفاء في شمال إفريقيا أحدث هزة كبيرة حيث حدث نوع من التباين في الرؤى والمواقف في مختلف أقطار شمال إفريقيا.

1- **المغرب الأقصى**: بعد نزول الحلفاء في المغرب ونزول الجيوش الأمريكية في مراكش 1942م رحب السلطان محمد الخامس بالأمريكيين، و عقد اجتماعا مع روزفلت في الدار البيضاء في 22 جانفي 1943م، و وعده روزفلت بتأييد استقلال مراكش بعد ما كان موقفه عقب نزول الحلفاء محايدا رغم محاولات ممثل حكومة فيشي الزج بالمغاربة لمقاومة النزول الأمريكي، ورفضه سلطان المغرب محمد الخامس طلب المقيم العام الفرنسي "نوفيس" بالوقوف في وجه النزول الأمريكي البريطاني و تنظيم المقاومة معتذرا لأنه ليس المستهدف من الحرب، كما رفض أي إجراء يجعل الخدمة العسكرية إلزامية ويعتبر الوحيد من ممثلي أقطار المغرب الذي حظي بمقابلة الرئيس الأمريكي روزفلت و التحدث معه سرا بشأن مستقبل المغرب الأقصى، و يبدو أن السلطان وثق في الوعود الأمريكية، و فهم منهم استعداد الأمريكيون للإسهام في تغيير الوضع و إنهاء نظام الحماية و تقديم مساعدات فنية و مالية

1- مجموعة من الباحثين السوفيات، **الحرب العالمية الثانية (وجهة النظر السوفياتية)**، تع: حماد خيري، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ودار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967، ص 314.

2- المرجع نفسه، ص 302.

3- فرنسوا جورج (دوفيس) و آخرون، **أوروبا من عام 1789 حتى أيامنا**، تر: حسين حيدر، دار عويدات، بيروت، 1995،ص 439.

وهذه الأصداء جعلت الشعب يهب ليعبر عن تأييده للملك بينما رأت العناصر الوطنية تعبيرا عن آمالها القومية مما شجع حزب الاستقلال على نشر بيانه المعروف بتاريخ 11 جانفي 1944م[1] وعرف ببيان الاستقلال والذي قدمه أحمد بلفريج لكل من السلطان والمقيم العام وممثلي الحلفاء موقفا من 58 شخصية من أعضاء الحزب الوطني السابق، و وطنيين أحرار وتضمن البيان المطالبة بالاستقلال[2].

2- **الجزائر**: رحب الجزائريون بنزول الحلفاء بالجزائر على أساس التحرر و هذا تطبيقا و تحقيقا لمبادئ الميثاق الأطلسي، إلا أن موقف الحلفاء كان واضحا منذ البداية و خاصة أمريكا بعد خطاب إيزنهاور لسكان شمال إفريقيا، موزعا مناشير عن طريق الطائرات بهدف الحماية و المحافظة على السيادة الفرنسية في مستعمراتها بالمنطقة و في ظل الفراغ السياسي و المتمثل في سجن زعماء الحركة الوطنية وإبعادهم عن الساحة السياسية فقد بادر فرحات عباس بتوجيه مذكرة في 20 ديسمبر 1942م إلى الحلفاء تعكس مطالب الجزائريين[3]، تقدم بها و هو من أعضاء مجلس الوفد المالية[4]، عبر من خلالها عن الاستعداد للمساهمة في تعبئة الجزائريين ضد المحور[5]و خضم هذه الأحداث ازداد نشاط السياسيين و منهم فرحات عباس كما أسلفنا الذكر الذي جمعته اتصالات عديدة سواء العلنية بممثل الحلفاء السيد "مورفي" و "بيرك" لمناقشة استقلال الجزائر، أما الاتصالات السرية التي جمعته بالأحزاب

السياسية المنحلة في الجزائر كحزب الشعب لمناقشة ظروف الحرب و الموقف الذي سيتخذه الشعب الجزائري إزائها، و هذا بتسليم وثيقة للحلفاء تتضمن الافراج عن المساجين و المساهمة في الجهود العربية مقابل الاعتراف بالاستقلال[6]، كما واصل فرحات عباس و جماعة النخبة و النواب بمشاركة الشيوعيين بعد اطلاق سراحهم من قبل الحلفاء ملأ ذلك الفراغ السياسي عن طريق كسب تأييد الحلفاء، و النضال من أجل التفاهم مع لجنة فرنسا الحرة[7].

1- عبد الحميد (زوزو)، المرجع السابق ، ص ص 129-150.
2- المرجع نفسه، ص 150.
3- المرجع نفسه، ص 152.
4- صلاح (العقاد)، **ليبيا المعاصرة**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1970، ص 46.
5- المرجع نفسه، ص 48.
6- يوسف (بن خدة)، **جذور أول نوفمبر**، تر: الحاج مسعود، ط2، دار الشاطئية، الجزائر، 2012، ص 124.
7- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق،ج3، ص 193.

وفي يوم 20 ديسمبر 1942م تم توجيه رسالة إلى الحلفاء الدر عليها بدعوى أنه شأن داخلي خاص بفرنسا، و أن مهمتهم إلحاق الهزيمة بألمانيا كما رفضها كذلك ممثل فرنسا بالجزائر بحجة أنها موجهة للحلفاء و ليس للحكومة الفرنسية حسب زعمه[1]، كما قام فرحات عباس بتعديل تلك الرسالة بمذكرة موجهة للسلطات الفرنسية نفسها يوم 22 ديسمبر 1942م[2].

كما تم تقديمها إلى المندوب جيرو، الذي تجاهلها بحجة عدم اهتمامه بالأمور السياسية وأن اختصاصه في المسائل العسكرية و الحربية، و مع تعيين "مارسيل بيروتون" كحاكم عام على الجزائر في 17 جانفي 1943م حيث أبدى مرونة في التعامل مع فرحات عباس و طلب منه إعداد مشروع للإصلاح ينظر فيه بجدية[3]، و قد شكل ذلك منعطفا حاسما في مطالب الحركة الوطنية، و كرد فعل على عدم استجابة الحلفاء التقت جميع التيارات السياسية في اجتماع يوم 03 فيفري 1943م في مكتب بومنجل ب: 02 شارع فيلار بالجزائر، و اتفق فيه على إعداد البيان الشهير، و سلمه وفد بالنيابة إلى السلطات المعنية يوم 21 مارس 1943م، وسجلوا في هذا البيان مطالب عدة واقتراحات[4]، و لعل أبرز ما جاء في هذا البيان الجزائري إدانة الاستعمار و إلغائه، و تطبيق حق الشعوب في تقرير مصيرها و المشاركة الفورية و الفعالة للمسلمين الجزائريين في حكومة بلادهم[5].قدم الجنرال ديغول إلى الجزائر في 30 مارس 1943م و تم تسليم البيان إليه يوم 10 جوان، كما سلم إلى الجنرال "كاترو" الحاكم الجديد الذي حل محل بيرتون، و صادقت عليه لجنة الدراسات يوم 26 جوان بحضور مندوب الحكومة الذي أعطى موافقته، و الحق أن نوايا فرنسا الواهية في الإصلاح قد بدأت في الانحناء و الذهاب إلى اتجاه رفض قيود البيان و ملحقه و الدخول في مواجهة مع القوى الوطنية و هذا في شهر جويلية و سبتمبر خاصة بعد ما صارت الحرب في صالح الحلفاء عامة و فرنسا في شمال إفريقيا على وجه الخصوص[6].

1- ناصر الدين (سعيدوني)، المرجع السابق، ص 122.

2- يحي (بوعزيز)، **الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه 1912-1948**، ط.خ، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 105.

3- أبو القاسم (سعد الله)، المرجع السابق، ج3، ص 207.

4- محمد السعيد (عقيب)، **دور الاتحاد العام للطلبة الجزائريين خلال ثورة التحرير 1955-1962**، مؤسسة كوشكار للنشر و التوزيع الجزائر، ص 48-49.

5- محفوظ (قداش)، المرجع السابق، ص 856.

6- جمال (قنان)، **قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر**، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر، الجزائر، 1994، ص207.

7-

3– تونس: أما في تونس فحاول الباي الوقوف محايدا كما حدث في المغرب خاصة بعد احتلال المحور لتونس في يوم 09 نوفمبر 1942م، و أعلن المنصف باي من أول وهلة حياد بلاده و امتنع عن الموافقة على التدابير الموالية للمحور التي اقترحها عليه المقيم العام الاميرال "استيفا" المنفذ لأوامر حكومة فيشي ، و كان رد فعل الباي و العناصر الوطنية التونسية على نزول الحلفاء هو نفس الرد الذي رأيناه عند المغاربة تقريبا بالرغم من الدعاية الألمانية فيها، و الظاهر أن زعماء الحركة الوطنية وعلى رأسهم الحبيب بورقيبة وحكومة محمد شنيق اقتنعت بضرورة العمل على إبعاد تونس من هذا الصراع وعدم الارتماء في أحضان المحور ،فتعليمات بورقيبة في أفريل 1942م أوصت بتأييد اللامشروط للحلفاء وتمسك الحركة الوطنية التونسية بمبدأ الاستقلال، حيث عبرت عن رفضها في تصريح برازافيل جانفي 1944م، وشكلت اللجنة الوطنية يوم 30 أكتوبر ضمت 60عضوا من مختلف الأطياف السياسية تحولت إلى جبهة وطنية طالبت بمنح البلاد استقلالها وإقامة نظام ملكي دستوري[1].

4– ليبيا: اندمجت ليبيا بكل مكوناته بقيادة إدريس السنوسي، فقد قدم الليبيون كل ما لديهم لدعم الحلفاء ضد المحور، و هذا باعتراف البريطانيين أنفسهم و على رأسهم وزير الخارجية أمام المجلس القومي البريطاني بتاريخ 07 جانفي 1942م.

أما الوضع في مصر في مصر فقد كان متعفن من فساد القصر مما أدى إلى عدم استقرار الحكومة و الإدارة هذا فضلا عن تعدد الأحزاب المصرية و تطاحنها و انهماكها بالصراع على مناصب الحكم، إلا أن عموم الشعب أيد دول المحور، و من جهة أخرى انتهزت المعارضة في مصر اجتماع الحلفاء في القاهرة في نوفمبر 1943م فقدمت إليهم مذكرة تطالب بإعلان استقلال البلاد أسوى بما جرى في الشام[2].

1– علي (المجهوبي)، **جذور الحكة الوطنية التونسية**، تر: عبد الحميد الشابي، ط1، منشورات بيت الحكمة تونس، 1999، ص 253.

2– إسماعيل أحمد (ياغي) و محمود (شاكر)، المرجع السابق، ص 41.

الفصل الثالث:

نهاية الحرب العالمية الثانية في دول المغرب العربي و انعكاساتها عليه

I نهاية الحرب العالمية الثانية:

1. انهزام المحور.
2. أهم المعارك الحاسمة في تونس.
3. نتائج النصر النهائي في إفريقيا.

II انعكاسات الحرب العالمية الثانية على دول المغرب العربي:

1. ليبيا.
2. تونس.
3. الجزائر.
4. المغرب الأقصى.

Iنهاية الحرب العالمية الثانية:

بمجرد نزول الحلفاء أصبحت دول المغرب العربي ساحة للمعارك بين الحلفاء و دول المحور، إذ سخرت كل الإمكانيات والموارد الطبيعية والبشرية إلى درجة الاستنزاف و القيام بعمليات الابتزاز والاستغلال والنهب للثروات، وكان كل ذلك على حساب الأهالي الذين ازدادت أوضاعهم سوءا وجعلها قاعدة للإمداد اللوجستي لتمويل حربها على المحور في أوروبا، بعد مطاردتهم من دول المغرب العربي وحلت محلهم و بدأ الوجود الأمريكي والبريطاني يهيمن عليها.

1. انهزام المحور:

دخلت إيطاليا إلى الحرب إلى جانب ألمانيا وفتحت جبهتين في إفريقيا، ففي جبهة الصحراء الغربية فشلت في فتح مصر رغم تفوقها في ليبيا، ما جعل هتلر يقوم بإرسال رومل الذي تمكن من الوصول إلى العلمين في01 جوان1941م، وهذا بعدما ألحق هزائم بالإنجليز في ليبيا، وبدأ جيش إفريقيا في التوغل عميقا في التراب المصري يوم 23 جوان 1942م، وفي جويلية اتخذت مواقع لا في العلمين على بعد 100 كلم شرق الإسكندرية، وبدأت إحدى المعارك الحاسمة في الحرب[1]، واستطاع رومل أن يحقق انتصارات كبيرة على الجبهة الإفريقية وعسكر في مدينة العلمين، وقد تباينت أوضاع طرفي المعركة عشية خريف 1942م، والتي كانت تصب في صالح الحلفاء بسبب الجبهة الروسية،جعلت التسابق على التموين لمصلحة بحرية الحلفاء، وقد وعد الجنرال مونتغمري الجيش الثامن قائلا: "أعطوني15 يوما وسيكون بوسعي مقاومة الهجمات الألمانية، أعطوني 03 أسابيع وسأهزم الألمان أعطوني شهرا وسأطردهم من إفريقيا" وحافظ على وعده[2]، ومن الناحية اللوجستية فإن القائد رومل وجد صعوبات في التموين عكس الحلفاء، خاصة التفوق الساحق في التغطية الجوية في الطائرات والدبابات والمدافع كما تشير موسوعة الحرب العالمية الثانية، أن التفوق البريطاني في العدة والعتاد بالإضافة إلى أن مصادر التموين البريطاني لم تنقطع على عكس الألمان خاصة الوقود وبالتالي شل حركة رومل، كما أن رومل كان غائبا عند اندلا ع المعركة حوالي شهرين للمعالجة في ألمانيا، وعوضه الجنرال بنزر شتوم، وأمام إدراك رومل ضعف موقف بادر بالهجوم في31 أوت على الإنجليز في

1- هنري (لورانس) ، المصدر السابق، ص 21.

2- رمضان (لاوند)، المصدر السابق ، ص 258.

العلمين لأنه كان يعلم أن إمدادات كبيرة في طريقها إليهم و كان وصولا متوقعا في سبتمبر ولقد أوجز موقفه في احتلال السويس بقوله: "الآن و إلا فلا".

و أمام تدني احتياطي الوقود في سبتمبر كان من الضروري احتلال الإسكندرية في أربعة أيام و التزود بالوقود،لكن حقول الألغام كبحت جماح رومل بالإضافة إلى الغطاء الجوي، وعرف الألمان لأول مرة مذاق المعركة تحت سماء يسيطر عليها العدو تماما، و كاد رومل أن يلقى حتفه في أكثر من مرة وأمام نفاذ الوقود تراجع في 04 سبتمبر إلى مواقع الانطلاق دون الرجوع الفوري إلى الحدود الليبية كما تخلى مونتغمري عن فكرة شن هجوم معاكس وقرر انتظار الأسلحة الهائلة القادمة من المحيط الهندي و هكذا خيم الهدوء برهة أمام العلمين، و بحلول ليلة 02 نوفمبر 1942م بدأ هجوم مونتغمري ضد رومل حيث اخترق جبهة المحور واكتملت هزيمة رومل في العلمين بعد كتيبة التنصت (الاتصال) وهكذا خسر المعركة بعد خسارته معركة الأثير، ما جعل قيادته عمياء صماء في صحراء مترامية الأطراف[1]، وفي 04 نوفمبر 1942م أصدر على رومل أوامره بالانسحاب من خط العلمين الدفاعي، وفي 20 نوفمبر قطع خلال انسحابه مسافة 700 ميل إلى أكثر من 1100 كلم ، لكن عند وصول رومل إلى العقيلة يوم 20 نوفمبر كانت بنغازي قد سقطت في يد مونتغمري، و قام الحلفاء بملاحقة جحافل رومل في تونس مسافة 1300 كلم، وهو ما بقي من الإمبراطورية الإيطالية في إفريقيا ، و كان لذكاء رومل ثعلب الصحراء و سوء الأحوال الجوية دورا في إنقاذ المحور من الإبادة الكاملة لكن هذا النصر السلبي وطد الطريق و هيئ لكارثة أخرى ، ففي 08 نوفمبر كانت القوات الإنجليزية و الأمريكية قد هبطت من الجانب الآخر من إفريقيا فوجد رومل نفسه محاصرا بين فكي كماشة أو بين المطرقة و السندان[2] ،و ما يمكن قوله أنه بانهزام رومل انتهى الوجود الألماني في شمال إفريقيا ، و في 07 مارس 1943م استدعى هتلر رومل إلى برلين و في 14 ماي استسلم الألمان والإيطاليون و انتهت جميع العمليات العسكرية لدول المحور في شمال إفريقيا، لقد وضعت معركة العلمين حدا للتفوق الألماني الباهر للجيش الإفريقي قرابة السنتين من الانتصارات و ظهور قائد جديد تمثل في مونتغمري الذي تحصل من تشرشل على كل الدعم الضروري و يعلق في

1- فريد (الفلوجي)، المرجع السابق، ص 176.

2- رمضان (لاوند)، المصدر السابق، ص 261.

كتابه (تاريخ الحرب) على معركة العلمين قائلا: "معركة العلمين التي انطلقت في 23 أكتوبر 1943م كنات صعبة جدا... و انتهت في 04 نوفمبر حيث كانت منعرجا حاسما في الحرب" ،كما صرح تشرشل قبل العلمين : "لم نحظى أبدا بالنصر و لكن بعدها لم نعرف أبدا الهزيمة" ، كما صرح: "...هذه ليست النهاية و لا حتى بداية النهاية و لكنا نهاية البداية"[1].

2. أهم المعارك الحاسمة في تونس:

أ. الهجوم المحوري في الجبهة الغربية و معركة القصرين[2]:

كان موقف الحلفاء في منتصف شهر فيفري حرجا، حيث نجحت القيادة المحورية بالرغم من متشبثات البحرية الحليفة و قواتهم الجوية من حشد حوالي 14 فرقة في تونس (ضمنها قوات المارشال رومل)، و كانت أربع فرق مدرعة منها واحدة إيطالية و قد نقلت معظم القوات إلى تونس جوا.

أما الحلفاء فكان لديهم 09 فرق حاضرة للحركات في هذه الفترة، كانت اثنتان منها فرنسية تؤلف الفيلق 19و هي رديئة التجهيز، أما الفيلق الأمريكي الثاني المؤلف من 04 فرق فقد وصلت اثنتان منه إلى الجبهة فقط؛ وهما فرقة المشاة الأولى و الفرقة المدرعة الأولى، و كان في أقصى الشمال الفيلق الخامس البريطاني المؤلف من 03 فرق و كانت القطعات الحليفة كثيفة في القاطع الشمال البريطاني أما في المركز و الجنوب أي القاطعين الفرنسي و الأمريكي، و كان الأخير يمتد من فندق إلى قفصة على جبهة تزيد عن 60 ميلا، كان المارشال كيسلرنغمسؤولا عن قيادة القوات المحورية في تونس، وقد شرع بالهجوم المحوري يوم 14 فيفري 1943م و عهد إلى مقر الجيش الخامس المدرع بإدارته، و بعد معركة عنيفة في منطقة سيدي بوزيد تمكنت القوات المحورية من دحر الدروع الأمريكية، و بالرغم من إلحاح رومل باستئناف المطاردة بشدةساد البطء قرارات الجيش الخامس المدرع الذي لم يؤمر باستئناف التقدم بعد ضياع وقت ثمين ساعد الأمريكيين على تنظيم قاعدتهم في الخلف[3].و بالرغم من ذلك نجح الأمان باحتلال سبيتلا 30 ميلا عن خط شروعهم، و قد أخلى الأمريكيون قفصة ودخلتها القوات المحورية دون قتال، و اندفعت هذه القوات إلى فريانة التي تبعد 40 ميلا عن قفصةو استولت عليها بعد معركة دامية اضطرت العدو إلى إخلاء مطار ثيليه المهم، و في هذا الموقف أخذ رومل يلح بشدة على الاندفاع إلى تبسة التي كانت تبعد 80 ميلا شمال غربي قفصة، و على التوغل

1- ونستون (تشرشل)، المصدر السابق، ص 75.

2- القصرين: نسبة إلى قصرين من العهد الروماني، تقع في الوسط الغربي لتونس، تبعد 290 كم عن العاصمة.

3- محمود نديم (شكري)، **حرب إفريقيا الشمالية (1940-1943)**، ط6، دار النبراس للنشر و التوزيع، بغداد، ص 236-237.

منها إلى الخلف لغرب مؤسسات الحلفاء الإدارية، و أن هذه الحركة في حالة نجاحها ستؤدي إلى انسحاب القوات الحليفة من الجبهة الغربية لتونسنحو الجزائر.

رفض الجنرال فون آرنيم باعتباره القائد المسؤول قبول مقترحات رومل، و عند عرض المشكلة على المارشال كيسلرنغ و القيادة العامة الإيطالية قبلت مقترحات رومل على أن يحول خط الزحف من الشمال الغربي أي نحو طحالة و الكاف، و قد شرعت القوات المحورية بالحركة بإمرة رومل متوجهة نحو القصرين و طحالة، و تمكنت من احتلال مضيق القصرين[1] إلا أنها انسحبت منه اثر هجوم مقابل قامت به الفرقة السادسة المدرعة البريطانية و أخذت المقاومة تزداد عنفا أمام الأرتال المحورية، و في 22 فيفري اقتنع رومل بصعوبة الاستمرار على الهجوم وأمر بالانسحاب مساء ذلك اليوم إلى مضيق القصرين، و شرعت القوة الجوية الحليفة بمهاجمتها العنيفة المستمرة على المحوريين، و قد كبدت هذه الهجمات القوات المحورية الموجودة في الوديان الضيقة خسائر كبيرة، و في 23 فيفري تلقى رومل أمرا بتعيينه لقيادة جحفل الجيوش المحورية في تونس، على أن يسلم قيادة جيشه في خط ماريث للجنرال ميسى الإيطالي[2].

استمرت القوات المحورية على انسحابها و أعاد الحلفاء احتلال قصرين و فريانه يوم 27 فيفري وسبيتلا يوم 28، و بذلك رجع خط القتال كما كان قبل تعرض المحوريين، و كانت خسائر القوات الأمريكية بين 14 و 23 فيفري 500 شخص و 150 دبابة[3].

ب. معركة مدينين:

بعد احتلال طرابلس في 23 جانفي 1943م دفع الجنرال مونتغمري الفرقة السابعة المدرعة فقط لتعقيب القوات المحورية و عقبها اللواء 22 المدرع، و في يوم 01 فيفري احتلت الفرقة السابعة المدرعة بن غردان بعد مصادمة خفيفة مع الفرقة العاشرة بانزر التي انسحبت نحو مدينين، و بالنظر لتصلب المقاومة المحورية دفع مونتغمري[4] الفرقة51 للأمام للتعاون مع الفرقة السابعة المدرعة، و قام بهجوم بالفرقتين على مدينين التي كانت تؤلف ملتقى طرق مهم يسيطر على مشارف خط ماريث ويبعد عنها 15 ميلا و فيها مطار مهم و استولت هذه القوة على مدينين يوم 17 فيفري، و قرر

1- انظر الملحق رقم 10 ص 128.

2- محمود نديم (شكري)، المرجع السابق، ص 238.

3- المرجع نفسه، ص 239.

4- مونتغمري: (1887/1976) استطاع قيادة قوات الحلفاء إلى الانتصارفي معركة العلمين عام 1942 وتحقيق النصر على قوات المحور بقيادة ثعلب الصحراءرومل خلال معارك الحرب العالمية الثانية وعموما يرجع له الفضل في هزيمة قوات المحورفي شمال إفريقيا، انظر الملحق رقم 11 ص 129.

مونتغمري الاستفادة من قوات لكلير الفرنسية فدفعها لحماية جناحه الأيسر إلى قصر رحيلان على أن تقوم بتهديد جناح المحوريين الغربي في الوقت نفسه، وكانت القوات المحورية تهاجم الفيلق الثاني الأمريكي في منطقة القصرين، وقد طلب الجنرال "الكساندر" فوراستلامه القيادة في تونس يوم 20 فيفري من مونتغمري التقدم للضغط على خط ماريث وتهديده لإرغام المحوريين على سحب قواتهم من جبهة القصرين، لاسيما وأن المحوريين قد رقعوا قواتهم الموجودة في خط ماريث كثيرا لجميع القوات اللازمة للهجوم في القصرين[1]، أما في الجانب المحوري فقد كان رومل صاحب فكرة مهاجمة مونتغمري،وكان قد بنى خطته على أساس إغراء مونتغمري وسحبه إلى منطقة قريبة من خط ماريث ومهاجمته فيها فورا قبل أن يتسنى له إكمال دفاعاته، وقد وردت الموافقة والقبول على مهاجمة مونتغمري يوم 23 فيفري، وقد تمكن مونتغمري من التقرب الشديد لخط ماريث واحتلال جميع المنطقة مبكرا، وأفسد خطة الإغراء التي كان رومل قد بنى آماله عليها، وما زاد الطين بلة هجوم فون آرنيم يوم 26 فيفري على الجيش الأول البريطاني أخر ذلك حشد الدروع المحورية في الجنوب لمهاجمة مونتغمري، وبذلك تيسر له مجال أوسع لتقوية دفاعاته وتعزيز قطعاته وشرع باتخاذ اجراءات سريعة اعتبارا من يوم 26 فيفري فأمر الفرقة النيوزيلندية بالحركة إلى مدينين فورا وقدم بنفس الوقت جحفل لواء الحرس 201 ولواءين مدرعين مستقلين 08 و 22، وكان قدر أنه سيكون في خط ماريث قادرا على صد الهجوم إذ سيتيسر له في خط القتال 400 دبابة و500 مدفع مضاد للدبابات مع فرق مشاة كاملة، بالإضافة لتفوقه الجوي رتب مونتغمري فرقة، فوضع الفرقة 51 في اليمين قرب الساحل وبتماس مع خط ماريث، و وضع الفرقة السابعة المدرعة خلفها، و وضع الفرقة النيوزيلندية في أقصى اليسار في منطقة مدينين، ولم يتيسر الوقت لزرع الألغام وإقامة الموانع السلكية وجرت أربع محاولات لاقتحام المواضع البريطانية فشلت جميعها بتأثير المدافع المضادة للدبابات التي كانت تفتح نيرانها[2]، ثم قرر رومل إيقاف الهجوم إذ لم يكن هناك أي أمل بنجاحه والانسحاب وقد خسر الألمان بهجومهم هذا 50 دبابة، اشتركت سرية واحدة من الدروع البريطانية[3]، وقد مهدت هذه المعركة الدفاعية لمونتغمري أمر الهجوم على ماريث، كما مهدت علم الحلفاء له انتصار العلمين[4].

1- محمود نديم (شكري)، المرجع السابق، ص 239-240.

2- المرجع نفسه ، ص 241.

3- انظر الملحق رقم 12 ص 130.

4- محمود نديم (شكري)، المرجع السابق، ص 242.

قرر الجنرال إيزنهاور في 01 مارس عزل الجنرال "فريد نديل" من منصبه و تسليم قيادة الفيلق الأمريكي الثاني إلى الجنرال "باتن" و تعيين الجنرال "عمر برادلي"[1] معاونا له، و اقتصرت العمليات في الجبهة التونسية الغربية على القاطع الشمالي، و في 09 مارس 1943م سلم المارشال رومل قيادة جحفل الجيش إلى الجنرال فون آرنيم وذهب إلى إيطاليا وألمانيا للمذاكرة مع موسوليني وهتلر للتداوي وقد رفع تقريرا عن الموقف في تونس جاء في : "يشغل الجيشان المحوريان في الوقت الحاضر في تونس جبهة طولها 400 ميل، وقد حشدت القوات في منطقتين إحداهما غربي وجنوب غربي تونس والأخرى في خط ماريث، وبين هاتين المنطقتين فجوة 350 ميلا مشغولة بكثافة قليلة، وتقدر القوات الأمريكية والبريطانية والفرنسية التي ستجابهنا في الهجوم المنتظر بما يلي:

- 1600 دبابة.
- 1100 مدفع مضاد للدبابات.
- 850 مدفعا.
- 210000جندي مقاتل.

و مما لا شك فيه أن هذه القوة ستقوم بهجوموحد ستعجز مشاتنا عن صده و سترج جميع احتياطنا بالمعركةبفترة قصيرة، و بالرغم من أن هذا الانسحاب سيؤدي إلى إخلاء قسم كبير من تونس بما في ذلك بعض المطارات، إلا أننا نتمكن من الصمود على هذه الجبهة القصيرة لمدة أطول من الجبهة الحالية التي ستؤدي في حالة انهيارها إلى قطع خط مواصلات الجيش الإفريقي و عزله عن الجيش الخامس المدرع و دحر الجيشين بالتعاقب"[2]. لم تقبل وجهة نظر رومل هذه من قبل القيادات العامة الألمانية التي اعتبرتها توحي بالتشاؤم.

ج. معركة ماريث:

بالنظر لمطالبة الإيطاليين بتونس في سني ما قبل الحرب، قامت الحكومة الفرنسية في سنة 1936م بإنشاء خط حصين باسم خط ماريث نسبة لصاحب الفكرة الدفاعية، و قد قامت السلطات المحورية بتجريد هذا الخط من السلاح عند قبول فرنسا الهدنة في سنة 1940م، و عندما وصلته قوات رومل في 15 فيفري 1943م كان الخط يتألف من سلسلة من المنعات و مواضع المدفعية المحصنة التي

1- عمر برادلي: (1893/1981) عسكري أمريكي، من أبرز قادة الجيش في مسرح العمليات بشمال إفريقيا و أوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية.
2- محمود نديم (شكري)، المرجع السابق، ص 242-243.

كانت الاستفادة منها محدودة بالنظر لتبدل طبيعة الأسلحة، وقد قرر رومل أن هذا الخط مهدد بإحاطة جناحه الجنوبي من مضيق طباقة، فقرر تحصين هذا المضيق الذي يبعد عن جناح خط ماريث 30 ميلا على خط مستقيم، و بصورة عامة لم يكن ميالا لقبول المعركة في هذا الخط الذي اعتبره ضعيفا، و كان يرجح اشغال خط وادي العكاريت الذي يقع على بعد 40 ميلا شمال خط ماريث. سبق الجنرال مونتغمري النظر بمشكلة خط ماريث منذ ديسمبر 1942م، فأمر جحفل الصحراء البعيد المدى باستطلاع منطقة الجناح لإيجاد طريق لإحاطته، و قد جاءت تقارير جحفل الصحراء مؤيدة لرأي مونتغمري حيث ثبت أن اجتياز المنطقة ممكن بالرغم من صعوبتها[1].

1- خطة الدفاع المحورية:

اشغل المحوريون خط ماريث بثلاث فرق إيطالية (تريسته، سيزيا، بستويا) والفرقة 90 الخفيفة، وكانت الفرقة 164 الألمانية غرب الطريق الرئيسي بين مدينين وقابس، والاحتياطات المدرعة المؤلفة من الفرقة 15 بانزر و21 بانزر في الخلف، وبالرغم من أن الدفاعات في مضيق طباقة كانت معدة إلا أنها لم تكن مشغولة إلا بقطعات إيطالية خفيفة (جحفل مانريني) وتقرر اشغالها عندنا يتطلب الموقف.

2- خطة الهجوم البريطانية:

استهدف الجنرال مونتغمري بخطته مدينة صفاقس؛ أي الأرض المفتوحة شمال منطقة البحيرات وتدمير القوات المحورية في تونس، وقد بنيت الخطة على أساس مهاجمة الجناح الشرقي لخط ماريث، وقد طلب إلى الجنرال الكساندر تأمين تعاون الفيلق الأمريكي الثاني مع الهجوم هذه من استقامة قفصة حيث سيرغم المحوريون على سحب الاحتياطات من جبهة مارين لتهديده الخطير لخط انسحابهم وعلى هذا الأساس:

1.قيام الفيلق 30 بالهجوم الجبهوي بالفرقة 50، و اللواء المدرع 13 اللذان سيخللان من الفرقة 51 الموجودة بتماس مع الدفاعات المحورية.

2.وضع الفيلق العاشر المؤلف من الفرقتين المدرعتين الأولى و السابعة، و اللواء 04 المدرع الخفيف في محل مركزي بين القوتين الهاجمتين لاستثمار الفوز حسب انكشاف الموقف[2].

1- محمود نديم (شكري)، المرجع السابق، ص 244.

2- المرجع نفسه ، ص 245-246.

3.وضعت خطة موحدة لاستخدام القوة الجوية الكبيرة المتيسرة، و قد ثبتت بعناية تفاصيل الاسناد المباشر القريب لعملية الهجوم على مضيق طباقة بالقنابل و المدافع بأكبر كثافة ممكنة، و قد شرح مونتغمري بنفسه تفاصيل الخطة للآمرين من رتبة مقدم فما فوق، كما فصل في معركة العلمين[1].

3- تطور المعركة:

أكمل مونتغمري تحضيراته للهجوم يوم 16 مارس 1943م، و شرع الفيلق الأمريكي الثاني بهجومه مستهدفا الاتجاهات التالية:

1. استقامة قابس – لاسترجاع قفصة- و الاندفاع نحو القطار و السهل الساحلي.
2. استقامة ماكناسي.
3. استقامة فندق.

وخصصت فرنسا مشاة وفرقة مدرعة لهذا الهجوم في القاطع الأمريكي الذي كان يهدد القوات المحورية ومحاولته عزل الجيش الجنوبي عن الجيش الخامس المدرع مبعث قلق كبير للجنرال فون آرنيم.

تقدم الفيلق 30 البريطاني لتحطيم الدبابات المحورية الموجودة أمام خط ماريث المدافعين عن اتجاهات الهجوم الرئيسية، و تكبد لواء الحرس بهذه الحركة خسائر فادحة من الألغام و عنف المقاومة، أعاد مونتغمري النظر بالموقف يوم 23 و قرر الاستمرار بالهجوم على محور الفرقة 50 سيؤدي إلى خسائر فادحة، كما أن المحوريين قد اخذوا احتياطاتهم بهذا القاطع، فأمر بعقد مؤتمر يوم 23 حضره قائد الفيلقين 10 و 30 و أصدر به أوامره للقيام بما يلي:

1.انسحاب الفرقة 50 جنوب وادي زغزاوي لإعادة التنظيم.

2.حركة مقر الفيلق 10 و الفرقة المدرعة الأولى لتعزيز رحل الإحاطة.

3.ترك الفرقة السابعة المدرعة مع الفيلق 30 للاندفاع من المحور الأيمن إذا سنحت الفرصة و انهارت دفاعات ماريث[2].

كان مونتغمري يعلق خطورة عظمى على تثبيت الاحتياطات المحورية في منطقة ماريث، و قد عهد مونتغري بإدارة الحركات للجنرال "هوروكس" قائد الفيلق 10، و أخذت القوات بالتنقل يومي 24 و 25 و أعاد تنظيمها استعدادا للهجوم.

1- محمود نديم (شكري)، المرجع السابق، ص 246.

2- المرجع نفسه، ص 247-248.

أظهر الفيلق 30 نشاطا كبيرا في جبهة ماريث و هاجمت القوة الجوية هذا القاطع أيضا، بالإضافة لأعمالها الباهرة في منطقة مضيق طباقة، واشتركت الفرقة 15 بانزر بمراحل المعركة الأخيرة وانسحبت القطعات المحورية من المضيق[1].

أخلى المحوريون خط ماريث، و لم يتمكن الفليق 30 من اللحاق بهم، و كذلك توقفت حركات الفيلق 10 لهبوب عواصف رملية و لعنف المقاومة، و نجح المحوريون بالانسحاب و التملص بمهارة إلى خط وادي العكاريت، و فشل البريطانيون بقطع خط رجعتهم إلا ان خسائر المحوريين كانت فادحة، حيث بلغ عدد الأسرى 20 ألف شخص، انسحبت القوات المحورية إلى ثغرة قابس الواقعة حوالي 10 ميل من ميناء قابس بين البحر و شط الفجاج، و كان عرض هذا الخانق 15 ميلا[2].

د. معركة وادي العكاريت:

بعد إخلاء خط ماريث إثر القتال العنيف الذي دار فيه و الانسحاب إلى خط وادي العكاريت أخذت بوادر التفسخ و الانحلال تظهر على الوحدات الإيطالية، حيث سبب القصف الجوي المستمر و التفوق البريطاني الساحق، بالإضافة للخطر الذي يهدد آخرها من قبل الأمريكيين انهيارا تاما لمعنوياتها، أدرك الجنرال مونتغمري أن السرعة عامل حيوي في إزاحة العدو من موضعه المنيع قبل أن يتسنى استعادة توازنه و يتلاشى تأثير معركة ماريث على قطعاته، فأمر الفيلق 10 بالإطباق على هذا الخط، و صدرت الأوامر للفيلق 30 بالتقدم إلى منطقة قابس و اتضح لمونتغمري أن مناعة الموضع لا تساعد على اقتحامه من قبل الفيلق 10 إلا بخسائر فادحة، و أنه من الأفضل مهاجمته من قبل الفيلق 30 بعد استكمال التحضيرات اللازمة[3]، وقام الفليق 30 بالهجوم بجبهة ثلاث فرق من اليمين إلى اليسار 51 و05 و04 الهندية لاقتحام العدو، واندفع الفيلق 10 مع الفرقة النيوزيلندية التي تعود إلى إمرته إلى الشمال لاحتلال مجموعة مطارات مزغونة.

1- انظر الملحق رقم 13 ص 131.

2- محمود نديم (شكري)، المرجع السابق، ص 249.

3- المرجع نفسه، ص 252.

1.تطور المعركة:

شرعت القطعات البريطانية بالهجوم، و قد نجحت الفرقتان 51 و 04 الهندية على الجناحين بالاحتلال أما حيث شرعت القطعات المحورية بالانسحاب ليلا، و يعود السبب الرئيسي في عدم نجاح الدفاع المحوري على هذا الخط إلى انهيار مقاومة الإيطاليين، حيث استسلم حوالي 7000 منهم للقطعات البريطانية، و لقد شارك الفيلقين الفرنسي و الأمريكي و الحق بهم ضباط بريطانيين لعدم خبرتهم كمناورين، و قد تم حصر العدو نهائيا، و قد تجلت هذه الحركات في معركتي ماريث و وادي العكاريت ومهاجمتها بجميع القوة المتيسرة لتحطيمها[1]، و بذلك أصبح للحلفاء خط متصل يحيط بالقوات المحورية، قام المحوريين بتجاوز الخط الكبير الذي كان يهدده من جراء هجوم الفيلق البريطاني التاسع، و احتلت قواته القيروان و نجحوا بسحب قواتهم و إيصالها إلى خط انفيدافيل[2].

2.التعرض النهائي:

قرر الجنرال "الكساندر" توجيه الهجوم من الغرب ، و كان موقف القوات الحليفة من اليمين إلى اليسار كما يلي:

1.في أقصى الشرق الجيش الثامن (الفيلق 10) بتماس مع العدو، وهو مؤلف من الفرق النيوزيلندية.

2.الفيلق 19 الفرنسي بقيادة الجنرال "كويلز".

3.الفيلق الأمريكي الثاني في أقصى اليسار المؤلف من ثلاث فرق مشاة[3].

أما القوات المحورية فقد انسحبت إلى الزاوية الشمالية من القطر التونسي، وكان طول جبهة قتالها حوالي 130 ميلا على خط انفيدافيل، وكانت معظم القطعات الألمانية تضم بقايا الجيشين الخامس المدرع والإفريقي وأصبحقائد جحفل الجيوش الجنرال "فون آرنيم" مسؤولا عن إدارة المعركة مباشرة وكان خط القتال هذا يمر من آخر خط جبلي يحيط بالسهول الواقعة في منطقة مدينتي تونس وبيزرته. كان الجيب الذي انحصرت فيه القطعات المحورية جبليا، و كانت أهم الطرق المؤدية إلى داخل الجيب المحوري كما يلي:

- طريق انفيدافيل – تونس – محور الجيش الثامن.

1- انظر الملحق رقم 14 ص 132.

2- محمود نديم (شكري)، المرجع السابق ، ص 253-254.

3- انظر الملحق رقم 15 ص 133.

3.تطور الحركات:

قاوم الألمان تقدم الجيش الأول البريطاني بعناد و شنوا عدة هجمات مقابلة لإحباط حركاته، و دارت معارك عنيفة للاستيلاء على الأراضي المرتفعة و تم الاستيلاء عليها يوم 27 أفريل، و تمكن الفيلق الأمريكي يوم 29 افريل من الاستيلاء على التّل 609 بعد معركة عنيفة[1].

و بالنظر لعنف المقاوم التي لاقاها الجيش الأول أصدر "الكساندر" أوامره يوم 30 أفريا إلى مونتغمري بالحاق الفرقة 04 الهندية و الفرقة السابعة المدرعة و لواء الحرس 201 بالجيش الأول، و الحق بالجيش الثامن الفرقة 12 الفرنسية للتعويض عن هذه المقاومة.

أكمل الجنرال "اندرسن" قائد الجيش الأول استعداداته للهجوم النهائي يوم 04 ماي، و كانت أسس الخطة كما يلي:

1- يجري الهجوم على محور مجازر الباب – تونس بموازاة.

2- يكون الهجوم بجبهة فرقتي مشاة من الفيلق 09 و كانت جبهة الهجوم للفرقتين، و خصص لإسناد هذا الهجوم 1000 مدفع من مختلف العيارات، بينما خصص في العلمين لكل 20يادرة، بالإضافة إلى 2500 طائرة تقوم بها الجوية الحليفة لإسناده.

3- بعد اقتحام الدفاعات ضد الدبابات من قبل فرقتي المشاة تقوم الفرقتان المدرعتان 06 و 07 بالاندفاع إلى مدينة تونس مباشرة.

4- يقوم الفيلق 05 بحماية الجناح الأيسر، و الفيلق الفرنسي بحماية جناحه الأيمن.

5- تقرر الهجوم فجر يوم 06 ماي.

شرع الفيلق التاسع البريطاني بهجومه بالإسناد الجوي و المدفعي المقرر، و اندفعت الفرقتان المدرعتان للأمام بعد هذا الوقت، و استمرتا بالتقدم و بعد 36 ساعة من بدأ الهجوم دخلتا تونس، و دخلت الفرقة التاسعة الأمريكية بيزرته يوم 07، و استولت الفرقة الأمريكية المدرعة الأولى في نفس اليوم على فيري فيل، و بذلك بدأ الانهيار التام في تونس[2].

1- محمود نديم (شكري)، المرجع السابق، ص 256-257.

2- المرجع نفسه، ص ص 258-260.

خلال هذه الفترة فكر الجنرال الكساندر باحتمال انسحاب قوات المحور إلى رأس بون؛ و هي شبه جزيرة حصينة جدا ويقطع قاعدتها التي يبلغ عرضها 25 ميلا سلسلتان جبليتان، و سادت الفوضى في القطعات المحورية و شرعت بالتسليم بأعداد كبيرة بالنظر لعدم إمكان إخلائها بحرا، حيث كانت الدوريات البحرية الحليفة تراقب السواحل ليلا و نهارا منذ 07 ماي، أو جوا بالنظر للسيطرة الجوية الحليفة المطلقة، و في 12 ماي 1943م استسلم الجنرال "فون آرنيم" و انتهت مقاومة القطعات المحورية، و بلغ عدد الأسرى20 ألف، و استولى الحلفاء على 100 مدفع و 259 دبابة آلاف السيارات، أما خسائر الحلفاء خلال معركة تونس فبلغت 5500 شخص.

3. نتائج النصر النهائي في إفريقيا:

أعلن الجنرال "الكساندر" يوم 13 ماي 1943م انتهاء معركة تونس رسميا، و تطهير قارة إفريقيا من القوات المحورية، و كانت النتيجة نصرا باهرا للحلفاء و كارثة للمحور ، و قد بلغ عدد الأسرى المحوريين الذين سلموا أنفسهم بعد الانهيار التام في تونس أكثر من ربع مليو نسمة، و بذلك انتهت حرب إفريقيا الشمالية (بلدان المغرب العربي) التي استمرت هدة ثلاث سنوات تقريبا، أي منذ دخول إيطاليا الحرب في 11 جوان 1940م، و تكبد الطرفان خسائر فادحة، و بتحرير القارة الإفريقية و طرد القوات المحورية منها ازداد الموقف سوءا للحلفاء قوة، إذ أمن لهم ذلك النتائج التالية:

1. فتح حوض البحر الابيض المتوسط للمواصلات البحرية الحليفة نتيجة تطهير ساحله الجنوبي.
2. إعادة خلق الجيش الفرنسي و رفع معنويات الفرنسيين.
3. انكشاف سواحل أوروبا الجنوبية من جبال البرنة في شمالي اسبانيا إلى البلقان.
4. ازالة كل خطر من دخول اسبانيا الحرب إلى جانب المحور و ابتعاد التهديد عن مضيق جبل طارق.
5. انتقال المبادئ إلى الحلفاء بصورة نهائية إلى نهاية الحرب[1].
6. حصل الحلفاء في تونس على خبرة كبيرة في تنظيم القيادة الخليفة و إدارتها للحصول على أعظم تعاون ممكن بالرغم من الخلافات القومية بين المنتسبين للقوات الأمريكية و البريطانية و الفرنسية، وقد سارت هذه القوميات الثلاث بعد ذلك جنبا إلى جنب حتى النهاية.

1- محمود نديم (شكري) ، المرجع السابق، ص 261-262.

7.إنزال ضربة معنوية بالمحوريين وكان تأثير ذلك ملموسا لدى الإيطاليين بصورة خاصة، حيث فقدوا امبراطوريتهم و أصبحت شبه جزيرتهم في الخط الأماميين و قد استمرت المفاوضات الإيطالية مع الحلفاء إلى أن انتهت بخروج إيطاليا من الحرب و عقد هدنة مستقلة 08 سبتمبر 1943م؛ أي بعد انتهاء معركة تونس بأربعة أشهر.

8. أما الألمان فبالرغم مما عرف عنهم من صلابة و حب للنظام و الطاعة فقد شعروا بهول الكارثتين (ستالينغراد و تونس)، و انتشرت الخبار بأن الكارثتين كانتا نتيجة عناد هتلر و إصراره على فرض وجهة نظره على كبار القادة و لا يؤدي إلى خلق روح التذمر الذي نتج عنها المؤامرة المشهورة لاغتيال هتلر في 20 جويلية 1940م[1].

IIانعكاسات الحرب العالمية الثانية على دول المغرب العربي:

1- ليبيـــا:

تعرضت ليبيا خلال الحرب إلى خراب شبه كلي بفعل العمليات العسكرية الشرسة التي تمت فوق اراضيها حت فقدت كل مقومات الوجود فقد كان غرب مصر و برقة مسرحا لأطول حملة في الحرب العالمية الثانية و ضربت المدن و الموانئ و القرى و المطارات و الطرق و التركيبات التي أقامها الطليان و تحطم أمل إيطاليا في استعمار ليبيا و خلال الاحتلال البريطاني لبرقة (1940م-1941م) عندما طردت جيوش المحور مرة اخرى من برقة كانت الديار الليبية تعاني من الدمار و الخراب و كتب الصحفي البريطاني "مورهيدmour hid" عن ذلك فقال: "المدينة الجميلة (درنة) فقد احرقت ونهبت وخربت المزارع الإيطالية، و أما بنغازي في (شتاء 1941م) فلم تكن مدينة البته فقد حطمتها المتفجرات الثقيلة و تركتها خالية مخربة و محزنة باردة و اغلقت المتاجر و الأسواق" و تتابع الخراب واستمرار سلاح الطيران البريطاني مدة عام كامل يقصف المدينة ليل نهار حتى أصبحت أثرا[2].

خلال الحرب و بعد أن اتخذ الحلفاء حملة من الاجراءات الاقتصادية زادت في تفقير المنطقة واستغلال خيراتها فقد وقعت ليبيا تحت سيطرة السلطات العسكرية البريطانية و الفرنسة و هي مخربة تماما فقد أصيب اقتصادها بخسارة جسيمة ليس فقط بسبب العمليات العسكرية و إنما أيضا بسبب النهب الذي تعرضت له من جانب جيوش الدول الامبريالية فقد سارعت القوات البريطانية و الفرنسية بعد

1- محمود نديم (شكري) ،المرجع السابق، ص 263.

2- علي محمد (الصلابي)، المرجع السابق، ص 488.

احتلال البلاد إلى تمزيقها بأن احتل البريطانيون اقليمي طرابلس و برقة و احتل الفرنسيون اقليم فزان ولقد حاولوا أن يعزلوا كل اقليم عن سواه من الناحيتين الإدارية و الاقتصادية و لقد طبق نظام نقدي فريد كان يرجى منه المساعدة على تحقيق هذا الهدف فقد كان التعامل بالجنيه المصري في برقة وبالليرة الإيطالية في طرابلس و بالفرنك الجزائري في فزان و كان صرف هذه العملات يتم بالجنيه الاسترليني والدولار الأمريكي بسعر منخفض للغاية [1].

2- تـونـــــس:

فيتونس عانت هذه المنطقة من الحرب و دفعت ثمنا غاليا في الحرب لا ناقة لها فيها و لا جمل باستنزاف خيراتها و ثرواتها و تدمير الهياكل القاعدية و تجويع الاهالي فقد الحقت العمليات العسكرية في الحرب أضرارا بالغة بتونس و خلفت العمليات البرية و الجوية و البحرية للمدن و الأرياف الكثير من الضحايا بين السكان المدنيين و اتلاف المباني السكنية و تدميرها و تشريد حوالي 120 ألف من السكان بالإضافة إلى الخسائر المادية و التي بلغت 2750 مليون فرنك، و انعكست الحرب على الاوضاع الاقتصادية و الاجتماعية و تقلصت المساحات المزروعة و انخفض الانتاج الزراعي من حبوب و كروم و توقف الصيد البحري و ضعفت المبادلات التجارية مع الخارج بسبب العمليات البحرية في حوض المتوسط[2].

و قد شهدت تونس فوق أراضيها مواجهات عسكرية ساحقة بين طرفي الحرب حيث أصبحت تونس مثل بقية دول المغرب مسرحا لعمليات الحلفاء خاصة بين 1942م و 1943م و بعد سيطرة الحلفاء على تونس احكمت السلطات البريطانية قبضتها على البلاد خوفا من حدوث اضطرابات وتحديا لمصالح فرنسا العليا فعمدت الادارة الجديدة الموالية لفرنسا الحرة إلى شن حملات ضد التونسيين و قبضت على عشرة آلاف شخص و القت بهم في السجون و نصبت الأحكام العرفية العسكرية لإدانة مع من تعاون مع المحور و قامت عمليات انتقامية استفزازية ضد السكان أدت إلى رد فعل شعبي في انتفاضة المزاريق التي لم يستطع الجيش الفرنسي قمعها و إخمادها إلا أواخر سنة 1944م بعد أن استخدمت أبشع الأساليب الوحشية ضد الانتفاضة[3].

1- د.ر.(فوبيليكوف) ، المصدر السابق ، ص 240-241.

2- مفيد (الزايدي) ، المرجع السابق، ص 238.

3- 2- المرجع نفسه، ص 283.

و بعد دخول القوات الأنجلو أمريكية في ماي 1943م أقالت فرنسا حكومة شنيق و نفت الباي التونسي إلى جنوب الجزائر بحجة دعم و مساندته لدول المحور كما أن زعماء الحركة الوطنية و على رأسهم بورقيبة حاولوا ابعاد تونس عن الصراع الدائر بين الحلفاء و المحور و عند نزول الحلفاء بتونس زاد الوعي السياسي و بدأ ينتشر بقوة في جميع أطياف الحركة الوطنية و دعوا إلى المطالبة باستقلال تونس التي عانت أرضها رغم صغر مساحتها من وجود خمسة جيوش من أكبر الجيوش في العالم متصارعة على أرضها ما خلف دمارا هائلا لتونس على جميع القطاعات و قد دام ذلك ستة أشهر متواصلة من نوفمبر 1942م إلى ماي 1943م[1].

في حين أجبر الشباب التونسي على خض الحرب بحيث جند ما يقارب 70 ألف شخص و قد هلك منهم في أوروبا حوالي 40ألف شخص و تضاربت الأرقام فيما يتعلق بالضحايا[2].

3- الجـــزائـــــر:

تعرضت الجزائر خلال الحرب إلى عمليات استنزاف لخيراتها الزراعية و المعدنية أدت إلى مآسي انسانية توجد أوصاف كثيرة للحياة الاقتصادية المزرية في الجزائر خلال الحرب الكبرى نكتفي بذكر بعض النماذج منها و من ذلك ما ذكره أحد الكتاب المعاصرين من أن كل شيء في هذه البلاد من المواد الغذائية و غيرها كان مقدرا ومقننا بدقة كما كانت السوق السوداء تغطي كافة الانتاج الجزائري، كانت سنة1941م بالخصوص سنة صعبة على السكان من الناحية الاقتصادية رغم أن الجزائر بلاد غنية بالمواد الأولية و الاستهلاكية و كان يمكنها أن تعيش على الاكتفاء الذاتي لو لم ترسل كل منتوجاتها إلى الخارج لتغذي بها الاوروبيين عامة و الفرنسيين خاصة فمخازن الجزائر فرغت من محتوياتها بحجة تغذية الوطن الأم (فرنسا) أولا[3].

إن بشاعة الاستعمار لا حدود لها إذ بلغت درجة البشاعة أن أصبح الحيوان (الاوروبي) مفضلا على الانسان الجزائري و خلال الحرب العالمية الثانية كان التموين على أساس أن لحصان المعمر الحق في 800 كلغ من الحبوب خلال العام بينما مواطنونا عليهم الاكتفاء بتموين خيالي يتكون من 75 كلغ شهريا لأنه نادرا ما يكون متواصلا و دائما و لكن غالبا ما يكون متأخرا عدة أسابيع[4].

1- حسن حسيني (عبد الوهاب) ، المرجع السابق، ص 185.
2- مفيد (الزايدي)، المرجع السابق، ص 239.
3- أبو القاسم (سعد الله)، المرجع السابق،ج3، ، ص 184.
4- المرجع نفسه، ص 186.

بعد الاحتلال الألماني لفرنسا زاد لوضع سوءا بالنسبة للجزائريين ففي 1941م شرعت الحكومة الفرنسية في فيشي على العمل بنظام البطاقات التموينية لتوزيع المواد الغذائية ذات الأهمية مثل: الدقيق، الزيت، السكر، القهوة... السوق السوداء أصبحت سائدة مما سمح لأولئك الانتهازيين باستغلال الوضع فانتشر الفقر و المجاعة و أجبر الجزائريون على أن يقتاتوا من ورق الأشجار وجذورها (الفقاع، الترفاس) ،من جهة أخرى للحصول على الحصص الغذائية ببطاقات التموين لابد من كثير من الصبر و المعاناة أمام محلات البالة هذه أصبحت ظاهرة معتادة من أجل الحصول على 01كلغ أو 02كلغ من البطاطا أو الفول، في غياب القمح الناس سعيدون لأن يجدوا في السوق السوداء الشعير والذرة من أجل توفير الخبز من هذه المواد تصبح لذيذة بسبب المجاعة خاصة إذا غمست في قليل من زيت الزيتون كانت هذه تعد وجبة لسد الجوع الفول مغلى مرشوش بالخل كانت أيضا مستهلكة كثيرا من طرف الفقراء من الناس أما اللحم فالأهالي الأغنياء فقط الذين يستطيعون استهلاكه مرة أسبوعيا أما الاغلبية فلا تذوقه إلا مرة سنويا بمناسبة عيد الاضحى[1].

عنما احتل المحور فرنسا شرع بدوره في استغلال المنطقة و تسخيرها المجهود الحربي فبعد هزيمة فرنسا في جوان 1940م ومجيء حكومة فيشي إلى السلطة أرسلت إلى الجزائر "لجان" ألمانية – إيطالية عديدة "لمراقبة تنفيذ شروط الهدنة" وبإيعاز من هذه اللجان نقلت إلى ألمانيا و إيطاليا الفوسفور وخامات الحديد و المعادن غير الحديدية والمواد الغذائية هذا ما شكل صعوبات اقتصادية للجزائر وساءت حالة السكان المادية بشدة فبالمقارنة مع سنة 1938م ارتفعت الأسعار في الجزائر سنة 1940م بنسبة 34% وفي سنة 1941م بنسبة 51% كما ارتفعت نسبة الفيات بين الأطفال في الريف بصورة خاصة،وفي نفس الوقت كان الموظفون الفاشيون المستعمرون وكبار المعمرين (الكولون) الأوروبيين، وكذلك بعض الاقطاعيين الجزائريين يتذللون للنازيين ويزودون "الفيلق الإفريقي" الألماني – الإيطالي بقيادة رومل الذي كان يحارب الإنجليز في ليبيا ومصر بالمواد الغذائية وبمختلف أنواع التجهيزات،إن اختلال العلاقات الاقتصادية التقليدية بين الجزائر وفرنسا في أعوام 1940م/1942م بسبب السياسة الهتلرية في نهب فرنسا[2].

1- Sid Ahmed (Dendane), **Algerie interieure de 1936/1996**, « etude socioe conomidue », alger, enag editiond,2008,p 75-76.

2- د.ر.(فوبيليكوف)، المصدر السابق،ص ص 332-335.

في عامي 1943م-1944م وبالنظر لقطع الاتصالات ببين فرنسا المحتلة من قبل الألمان و الجزائر المحررة من الفاشيين، أن كل ذلك نشط تطور صناعة التحويل في الجزائر لكن الحالة الاقتصادية في البلاد ساءت جدا بشكل عام فالنقص الشديد في البضائع التي كانت تستورد سابقا سبب استمرار ارتفاع الأسعار على المواد الضرورية[1].

لقد جلب قحط أعوام 1943م/1945م المجاعة و الفقر في الريف و هروب الفلاحين الجماعي إلى المدن الأمر الذي لم يعمل إلا على ازدياد البطالة و ازدحام الأحياء الإسلامية بالسكان و قد حاولت حكومة فيشي وضع مخطط اقتصادي لاستغلال ثروات الجزائر و وضعت خطة ايضا لتضيع شمال افريقيا بمشاركة ألمانيا و شرعت في البحث عن البترول في الصحراء و عن الفحم و كانت هناك محاولات لزراعة القطن و مد خط سكك الحديد عبر الصحراء يربط سهل نهر النيجر بالبحر المتوسط و اخطرت الحكومة بنك الجزائر أن يرفع العملة الورقية التي يصدرها من ثلاثة إلى عشرة مليار فرنك[2].

و قد ازدادت الأوضاع سوءا في عهد حكومة فيشي حتى اضطر المقيم العام في الجزائر إلى الاستنجاد بالأمريكيين لأن الوضعية الاقتصادية و الغذائية مقلقة فمنذ عشر سنوات دخلت إفريقيا في أزمة متكررة المحاصيل الزراعية تراجعت و رؤوس الأغنام نقصت "الجزائر لا تغذي شعبها" و الجزائر تعيش بمساعدة فرنسا إلى غاية 1940م،و في نوفمبر 1941م واجوند weygand يحلم بسياسة جريئة " أنه وقت الاصلاحات الكبرى" إعادة توزيع الأراضي، التصنيع في الوقت الذي كانت فيه التجارة الخارجية للجزائر تكاد تتوقف بواسطة حدود شديدة الغلق[3].

1- د.ر.(فوبيليكوف)، المصدر السابق، ص 332.

2- أبو القاسم (سعد الله)، المرجع السابق، ص 175.

3- Annie Reygoldzeiguer ,**auxorigines de la guerre d'algerie 1940/1945**,alger,gasabah editions,2002,p31-32.

وقد أدى تسخير موارد المنطقة إلى نتائج كارثية فيما يخص مستوى معيشة عامة الناس إذا ارتفعت الأسعار بشكل جنوني وسادت السوق السوداء في مختلف المناطق، وهذا الجدول يبين ارتفاع الأسعار في الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية :

الوحدة	النوع	1939م	1942م	1944م	1945
كلغ	خبز	3.10 ف	3.70 ف	8.15 ف	8.55 ف
كلغ	طحين	3.65 ف	3.80 ف	9.70 ف	9.30 ف
لتر	زيت	6 ف	17 ف	30 ف	36 ف
كلغ	لحم	15.30 ف	23.60 ف	71.50 ف	98.15 ف
قطعة	قميص	45.75 ف	25 ف	306.5 ف	319ف

إن أسعار السلع الاساسية في ارتفاع مستمر فقد تضاعفت ثلاث مرات أسعار الخبز و الطحين فيما تضاعفت ست مرات أسعار الزيت و اللحم و القمصان سن 1939م[1].

و نتيجة لهذه الأوضاع الصعبة و لبشاعة الاستغلال الذي تعرض له الجزائريون من الحلفاء و من المحور فقد ازداد السخط الشعبي و تعالت أصوات الاحتجاجات ، تمثل السخط الشعبي على الاستعمار في انهيار الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و أعادت المصادر ذلك إلى الانخفاض الواضح في عمليات تخزين الحبوب (تمثلت هذه الحبوب على وجه الخصوص في القمح و الشعير و المواد الغذائية كالزين والقهوة و السكر..) والتي تعتبر لب الغذاء الشعبي و أدت عمليات تقنين الاستهلاك و تنظيم التوزيع إلى ارتفاع الاسعار و ندرة السلع في الاسواق من جراء سيادة السوق السوداء و أدى ذلك إلى وقوع عدة أحداث في أماكن مختلفة و خربت عدة محلات و تعالت أصوات الاحتجاجات و التهديدات الجماعية و عم السخط الشعبي مما دفع سلطات الحكومة العامة الى الاعتراف بخطورة الموقف و أنه سيعرف تصعيدا إذا لم تتخذ الاجراءات اللازمة في الوقت المناسب[2].

1-رضوان عيناد (تابت)، **8 ايار /ماي 1945م الابادة الجماعية**، تر:سعيد محمد اللحام، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005، ص 42.

2- د.ر.(فوبيليكوف)، المصدر السابق، ص 390.

تحملت الجزائر فعلا أعباء الحرب و رغم ذلك فإن الفرنسيون لم يكونوا يفكرون في اقامة منشآتها خاصة في ميدان الصناعة لاستغلالها ساعة الأزمات أن القطر الجزائري كسوق محجوزة في سنة 1900م ستبقى على ذلك وقتا طويلا و المعمرون الذين همهم هو الاحتفاظ على يد عاملة فلاحية رخيصة يحاربون تنصيب صناعة التي رفضتها أكبر الشركات في الوطن الام عندما انقطعت الصلة مع مرسيليا 1942م و مع ذلك يصرح سنة 1944م مدير الشؤون الاقتصادية الجزائرية بما يلي: "ليس من حقنا اتخاذ مبادرة تصنيع الشيء الذي يمنحنا باتجاه الصناعة الفرنسية وضعية تهجمية بصفتها مستعمرة"[1].

و مع نهاية الحرب العالمية الثانية كانت الأوضاع الاقتصادية في الجزائر في غاية السوء بفعل عماية استنزاف خيرات البلاد و توجيهها للمجهود الحربي فالحالة الاقتصادية المتردية و الأوضاع الاجتماعية السيئة زادت من شقاء الجزائريين .

و قد دفعت بهم هذه الأوضاع إلى حافة المجاعة بعد أن استمرت حالة الجفاف لمدة سنتين متتاليتين وتناقص انتاج الحبوب فانخفضت بالنسبة للمسلمين من 17 مليون قنطار و هي الكمية الاعتيادية إلى 13 ميون قنطار سنة 1945م في الوقت الذي سجلت فيه مزارع الفرنسيين (الكولون) و الشركات الأوروبية المستثمرة في الجزائر مثل الشركة الجنيفية compagnie genévoise التي كانت تملك بمنطقة سطيف وحدها ما لا يقل عن 15000هكتار ، وهذا يعتبر عجزا كبيرا في الانتاج و خسارة معتبرة في الارباح نتيجة لهذا الجفاف و لنقص الأسمدة و الإفتقار إلى رؤوس الاموال التي وجهت لتغطية الجهد الحربي و مما زاد الحالة سوءا و الاوضاع تدهورا انقطاع التموين لظروف الحرب بعد أن استنفذت احتياطات السنوات السابقة من الحبوب و لذلك بعد أن وجه ما كان متوفرا منها في المخازن إلى السوق السوداء الموازية و التي كانت فوق طاقة و إمكانية الغالبية الساحقة من الفلاحين الجزائريين الأمر الذي حدمن امكانية استثمار رؤوس الاموال في الزراعة و حال دون رفع الانتاج الفلاحي في وقت تناقصت فيه اليد العاملة في الزراعة من جراء تجنيد الفلاحين على نطاق واسع للخدمة العسكرية أو العمل في المصانع الأوروبية[2].

1- شارل أنري (فافرود)، **الثورة الجزائرية**، تر: كابوية عبد الرحمان، سالم محمد، منشورات دحلب، الجزائر، 2010، ص 57.

2- ناصر الدين (سعيدوني) ، **الجزائر منطلقات و آفاق(مقاربة للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية)**، عالم العرفة للنشر و التوزيع الجزائر، 2009، ص 125.

4- المغـــــرب الأقصى:

عاش المغرب الاقصى نفس انواع الاستغلال لثرواته و قدراته فبعد استسلام فرنسا لألمانيا النازية في جوان 1940م صار المغرب خاضعا لحكومة فيشي العميلة و اخذت دول المحور تستخدمه كقاعدة غذائية و خامية و استخراجية و آنذاك انتهزت السلطات الإسبانية الفرصة الملائمة فاحتلت ميناء طنجة الدولي و كانت المياه الاقليمية المغربية قد استخدمت بمثابة مكمن لحماية السفن الحربية وسفن النقل الألمانية و كانت الطائرات المغيرة على جبل طارق تقلع من مطارات في الأراضي المغربية و أدى ضعف العلاقات الاقتصادية مع فرنسا إلى ازدياد دور الولايات المتحدة الأمريكية في اقتصاد المغرب ففي اواخر 1940م وقعت اتفاقية "ويفان – مارفي" التي هيأت الولايات المتحدة الأمريكية إمكانية ارسال بعض السلع الصناعية بما فيها الوقود إلى شمال افريقيا و كان هناك شروط الزامية في الاتفاقية تنص على عدم السماح بإعادة تصدير هذه البضائع إلى دول المحور و في أواخر سنة 1941م فسخت الولايات المتحدة الأمريكية الاتفاقية بسبب عدم تنفيذ هذه الشروط[1].

1- د.ر.(فوبيليكوف)، المصدر السابق، ص 393.

الخاتمة

تشابهت أوضاع أقطار المغرب ، إذ كانت جميعها تخضع للاستعمار الأوروبي فقد احتلت فرنسا دول المغرب العربي (الجزائر، تونس، المغرب) ، و احتلت إسبانيا شمال و جنوب المغرب الأقصى واستولت إيطاليا على ليبيا.

فكانت ليبيا الدولة الوحيدة التي تعرضت للاحتلال من قبل دولة من دول المحور وهي إيطاليا، ولذلك سارع الليبيون منذ الأيام الأولى للحرب العالمية الثانية للانضمام إلى الحلفاء ، و تعرضت الجزائر إلى استعمار استيطاني سعت من خلاله فرنسا إلى القضاء على كل ما من شأنه أن يشير إلى الشخصية الوطنية من لغة و دين أو انتماء و اعتبرت فرنسا بذلك الجزائر جزءا من أراضيها و امتدادا للسيادة الفرنسية ف جنوب المتوسط ، و استخدمتها خلال الحرب العالمية الثانية كقاعدة خلفية للتزود منها بكل ما تحتاج إليه.

أما تونس فقد استغلت فرنسا الأوضاع المالية المتأزمة و فرضت الحماية عليها و الحقتها بممتلكاتها من دول المغرب و تميز المغرب الأقصى عن غيره بالسيطرة المزدوجة على أراضيه إسبانيا في الشمال والجنوب و فرنسا في بقية المناطق.

إن عمليات المشاركة و التجنيد في صفوف سكان المغرب لم ترتبط باندلاع الحربين العالميتين الأولى والثانية ،و إنما ارتبطت بالوجود الاستعماري في حد ذاته ، إذ شرعت الدول الاستعمارية في تجنيد الشباب في صفوف جيوشها منذ الأيام الأولى للاحتلال غير أن العملية تزداد كلما خاضت هذه الدول حربا في أوروبا أو خارجها.

أثناء الحرب العالمية الثانية شارك شبابا كمجندين طوعا أو كرها إلى جانب طرفي القتال، واختلفت أهداف هؤلاء و أولئك فاللذين تطوعوا إلى جانب الحلفاء كانوا على درجة كبيرة من التأثر بالحضارة الغربية ، و غالبيتهم من النخبة المثقفة بالثقافة الغربية و تطوعوا اعتقادا منهم بأنهم يدافعون عن الحرية و الديموقراطية ، و المثل الانسانية، أما الذين تطوعوا إلى جانب المحور فقد اعتبروا أن ظروف الحرب هي فرصة لتحقيق المطالب الوطنية و لابد من استغلال ضعف العدو ، خاصة و أن الحلفاء قد تعرضوا لهزائم متتالية في بداية الحرب ، و كان الجميع مابين سنوات 1939م و 1942م يجزم بأن لا أحد باستطاعته قهر هتلر وألمانيا ، أما أولئك الذين أجبروا على القتال إلى جانب هذا أو

ذاك، فقد أكرهوا إكراها على ذلك ، و لم يكن لهم أي مخرج غير الخضوع أو التعرض لكل أنواع العقاب بما في ذلك النفي و حتى القتل.

لم يستطع المحور الاستفادة من تجنيد شباب، إذ ظلت المشاركة ضعيفة و لم تكن ذات تأثير حقيقي في الميدان بعكس الحلفاء الذين استثمروا مجندي دول المغرب العربي، و قد سام هؤلاء بقوة في معاركهم في الصحراء الإفريقية و في جبهات القتال في أوروبا.

إذا كان لليبيا دور مهم في الحرب العالمية الثانية في مشاركة قوات فرنسا الحرة في الحرب ضد دول المحور في ليبيا ، إذ مكنت الجيش الفرنسي من مشاركة دول الحلف في تحرير دول المغرب ، حيث كانت المعبر الذي وصل جيوش فرنسا الحرة إلى تونس و من ثم إلى الجزائر ، أصبحت فزان حسب تعبير ديغول ي ثمرة صحراوية التي استخدمتها جيوش فرنسا الحرة ، فالمشاركة الوحيدة التي يمكن وصفها بالمعركة الكبيرة التي رفعت من قيمة جيش فرنسا الحرة عالميا هي معركة بئر حكيم، أما بقية المعرك فقد كانت ثانوية في شرق ليبيا.

لم تنجح ليبيا من تحالفها مع فرنسا سوى في تغيير استعمار قديم باستعمار جديد سيجثم عليها لأكثر من 13 سنة.

لقد كانت معركة العلمين التي دارت رحاها في مصر منعرجا حاسما في الحرب العالمية الثانية، فهي تعد بداية النهاية بالنسبة للمحور ، و هذا باعتراف الحلفاء أنفسهم ، إذ تعد المعركة أول هزيمة للمحور منذ اندلاع الحرب ، حيث توالت بعد الهزائم العسكرية و بدأت مرحلة تراجع المحور ، كما أن نزول الحلفاء في المغرب العربي مكنهم من تولي زمام المبادرة العسكرية و الانطلاق في الهجوم على جنوب أوروبا ، و كان ذلك بداية الحسم في أمر الحرب العالمية الثانية ، و لاشك أن ذلك يعطي دليلا آخر على دور المنطقة في تغيير موازين القوى خلال الحرب ، فهذه الأحداث تعد تحولا كبيرا في مجرى الحرب، و توجه الحلفاء نحو النصر العسكري و السياسي على المحور .

بعد انسحاب المحور و فقده لليبيا و انهزامه في معركة العلمين حيث اتجهت جيوش المحور نحو تونس و تم محاصرتا من طرفين من الشرق جيوش فرنسا الحرة و من الغرب نزول الحلفاء في المغرب و الجزائر (بريطانيا و الولايا المتحدة الأمريكية) ، حيث دارت أهم المعارك الحاسمة في تونس أدت إلى انتهاء

معركة تونس و تطهير قارة إفريقيا من القوات المحورية يوم 13 ماي 1943مأي انتهاء الحرب العالمية الثانية في دول المغرب العربي.

كما تواصلت عمليات الابتزاز و الاستغلال للثروات خلال فترة الحرب العالمية الثانية من قبل طرفي القتال وخاصة من قبل الحلفاء، الذين كانت أغلب شعوب المنطقة و حكوماتهم تساندهم ، وازدادت عمليات النهب لثروات الدول و خيراتها على حساب الأهالي الذين ازدادت أوضاعه سوءا على سوء، انتقل طرف الحرب و خاصة الحلفاء موارد الدول و خيراتها في تدعيم جهودها الحربي ، وهو ما فعله المحور أيضا أثناء سيطرته في بداية الحرب.

الملاحق

الملحق رقم 01:

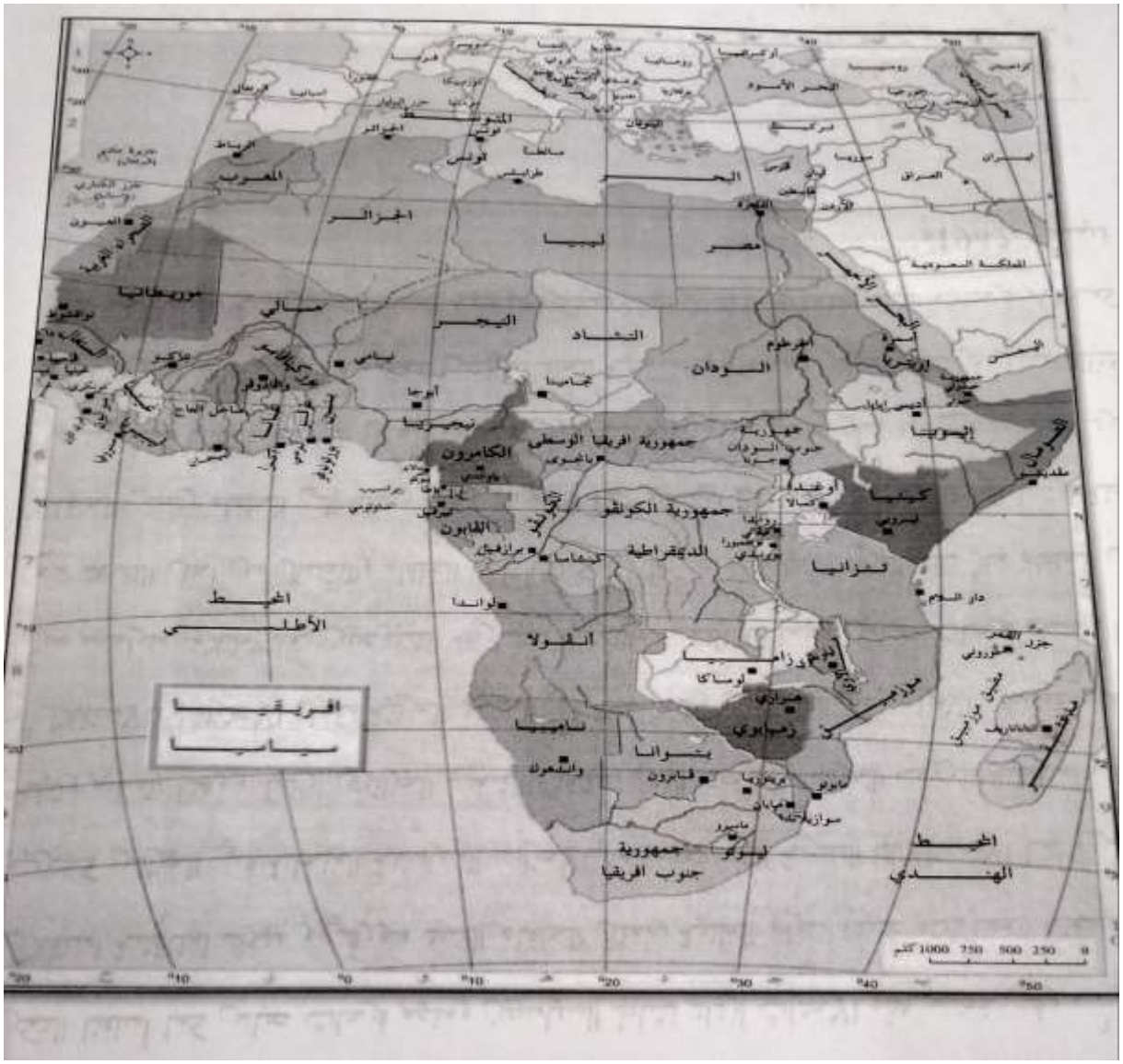

- خريطة سياسية لمنطقة شمال إفريقيا.

1- عثامنة (الصغير)، **الانزال الشمال الافريقيا و تداعياته الاقليمية و الدولية1942م/1945م**، مكرة تخرج ماستر، جامعة محمد بوضياف- المسيلة،2018/2017، ص79.

الملحق رقم 02:

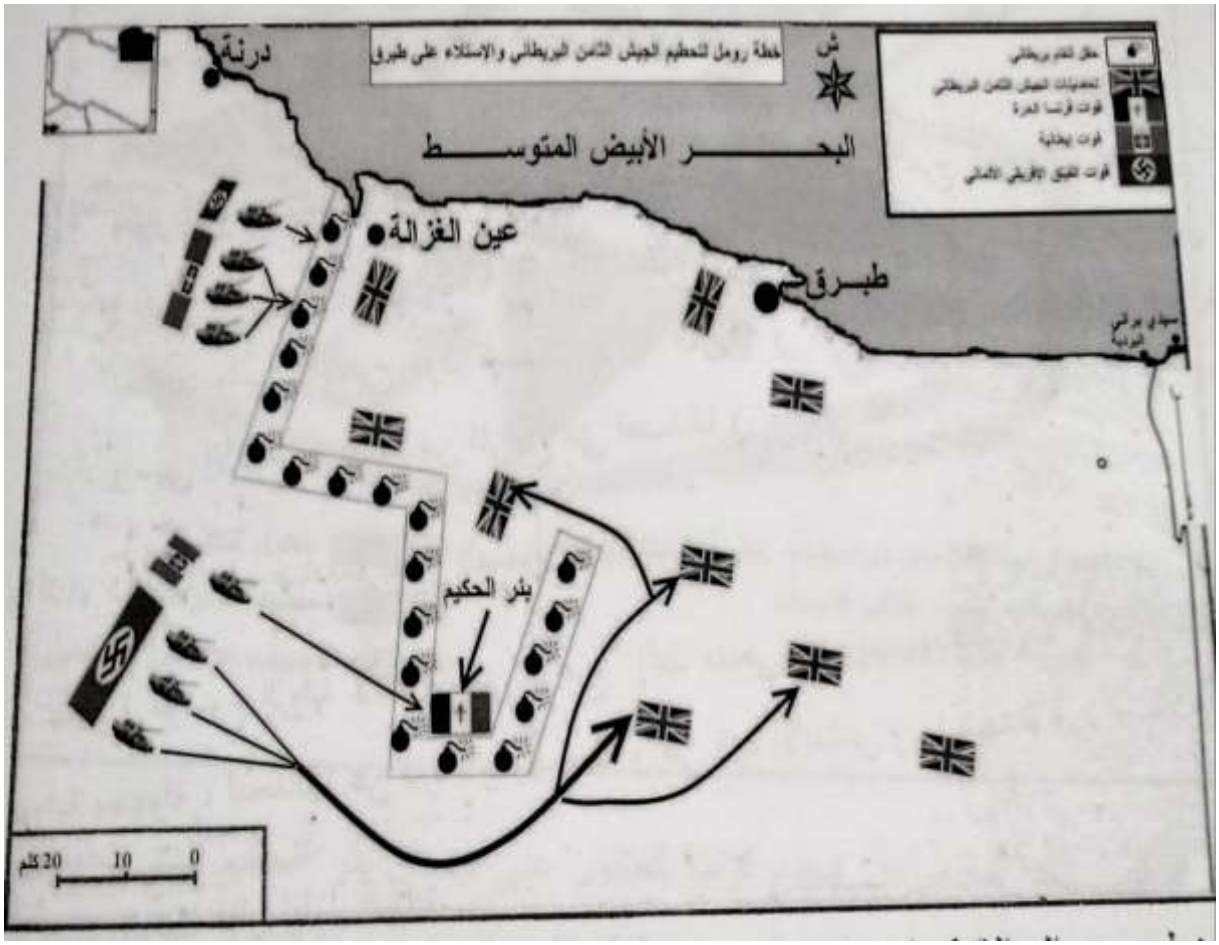

- خريطة خط عين الغزالة أثناء معارك ليبيا.

1- عمر (جفال)، **العلاقات الفرنسية و الليبية و موقع الجزائر منها**، أطروحة دكتوراه، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2019/2018، ص 61.

الملحق رقم 03:

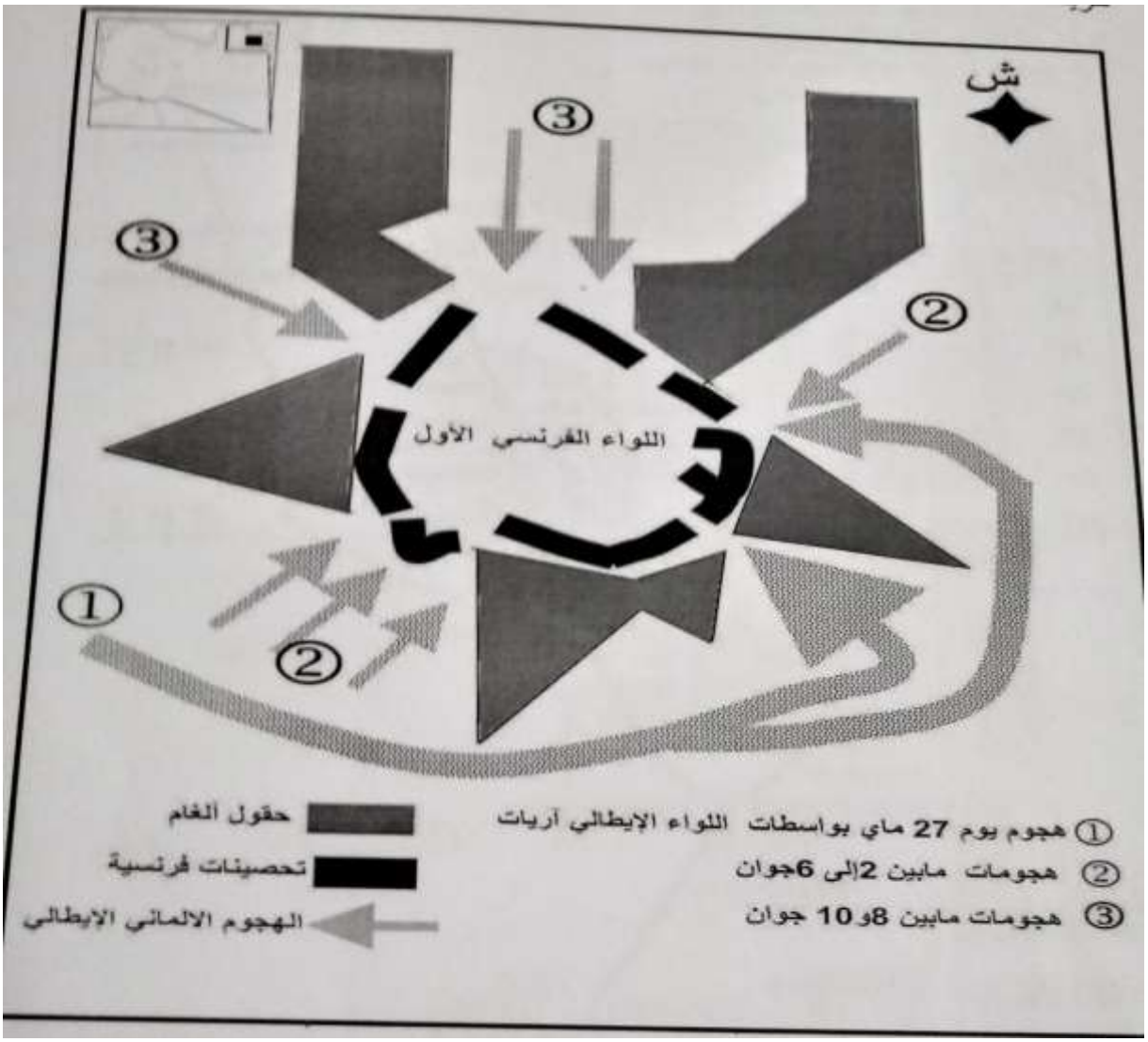

- خريطة مخطط مهاجمة قوات المحور لبئر الحكيم.

1- عمر (جفال) ،المرجع السابق، ص 65.

الملحق رقم 04:

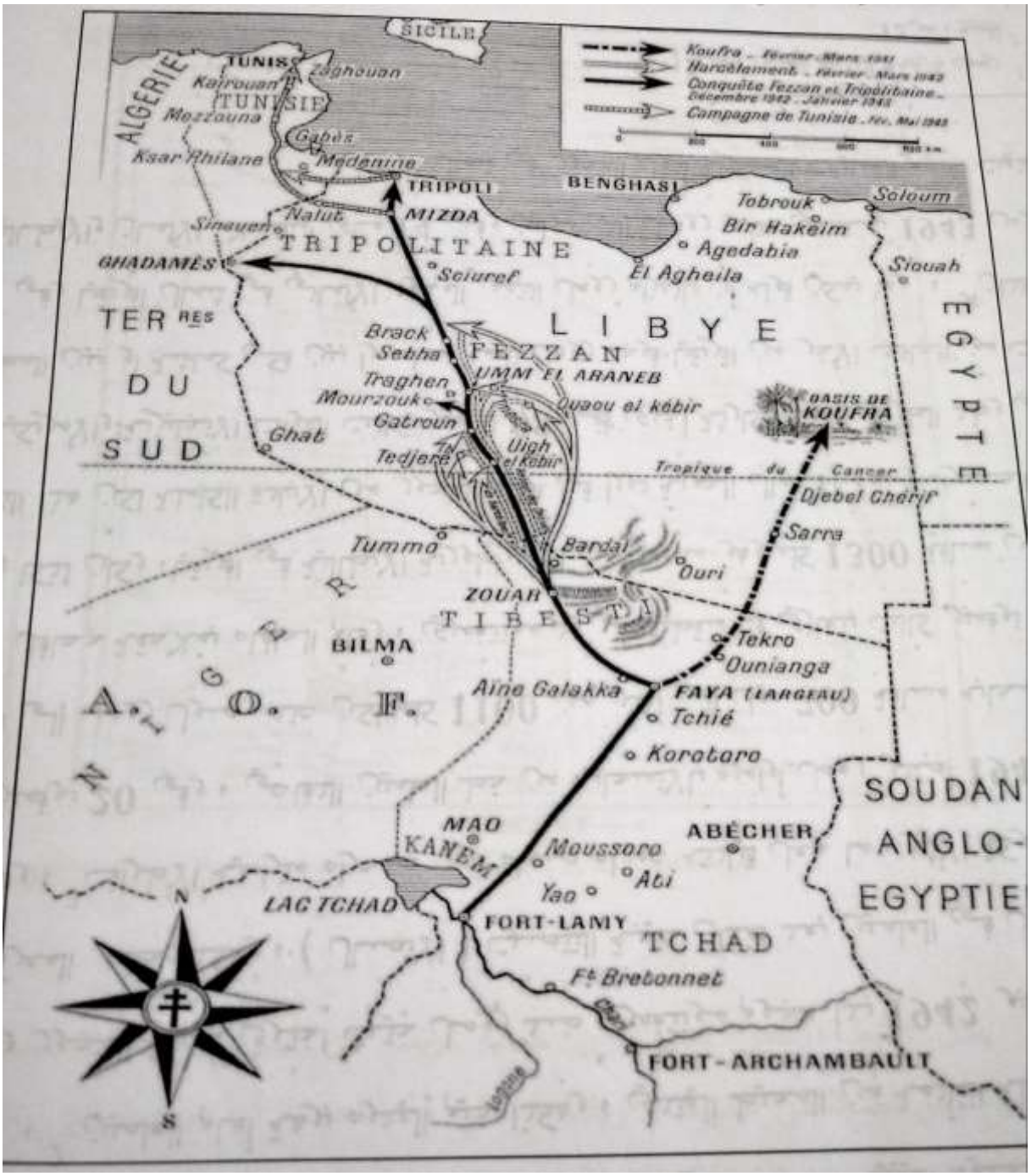

- خريطة توضح العمليات العسكرية للجنرال لوكلارك في ليبيا.

1- عمر (جفال) ،المرجع السابق، ص 80.

الملحق رقم 05:

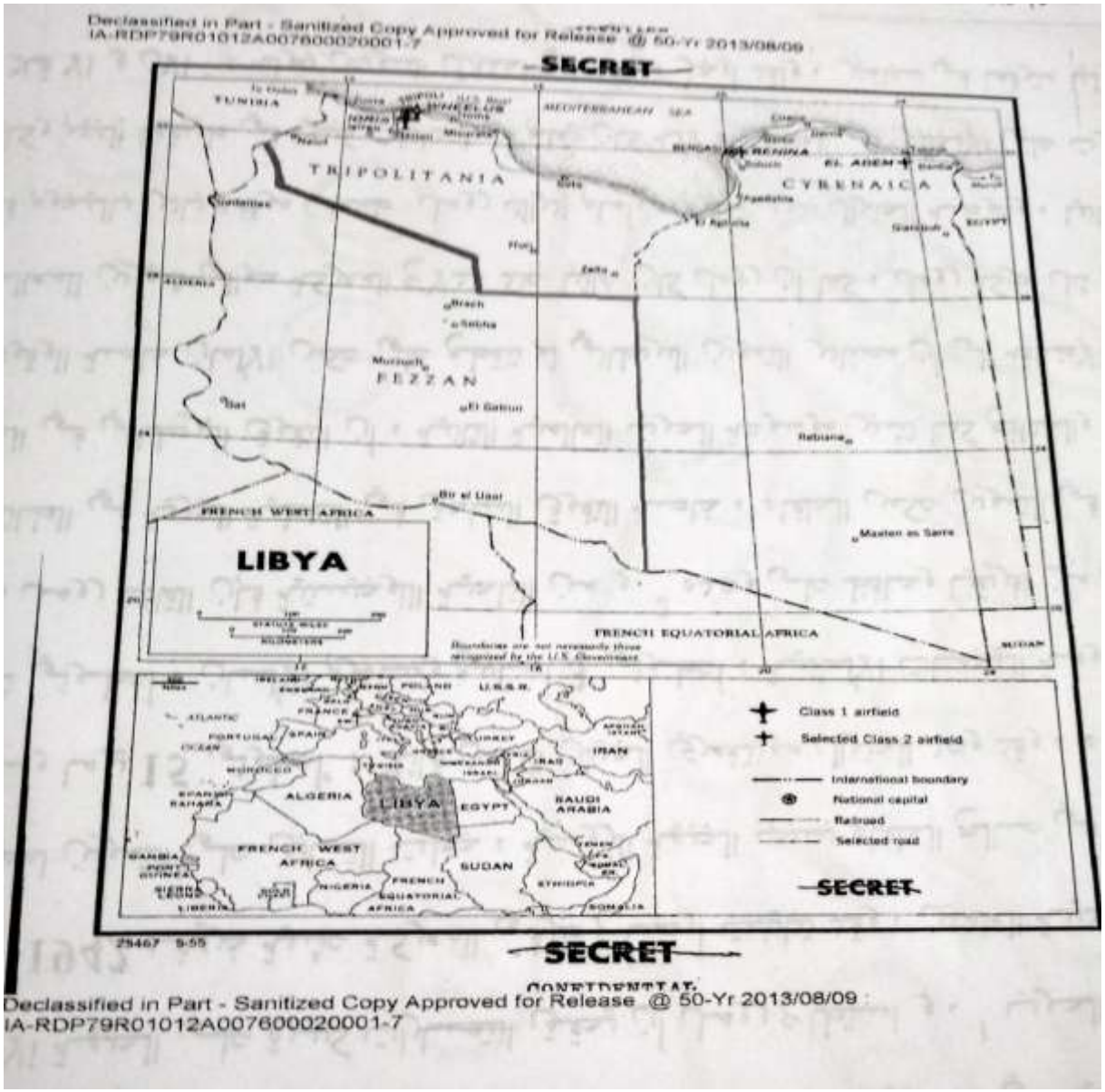

- خريطة تقسيم ليبيا بين فرنسا و بريطانيا (1943م/1949م).

1- عمر (جفال) ، المرجع السابق، ص 97.

الملحق رقم 06:

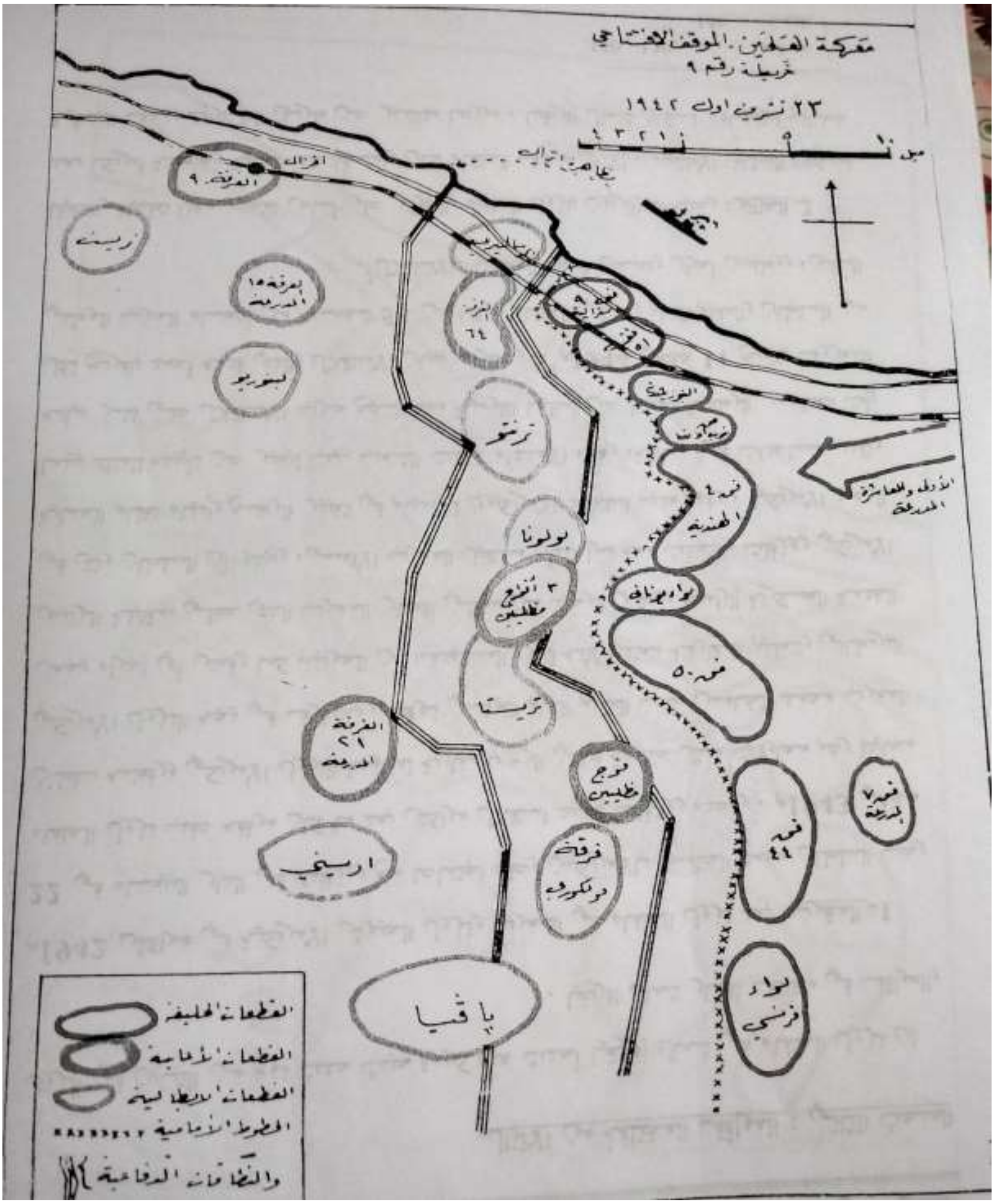

– خريطة لمعركة العلمين الموقف الافتتاحي.

1- محمود نديم (شكري)، المرجع السابق، ص 168.

الملحق رقم 07:

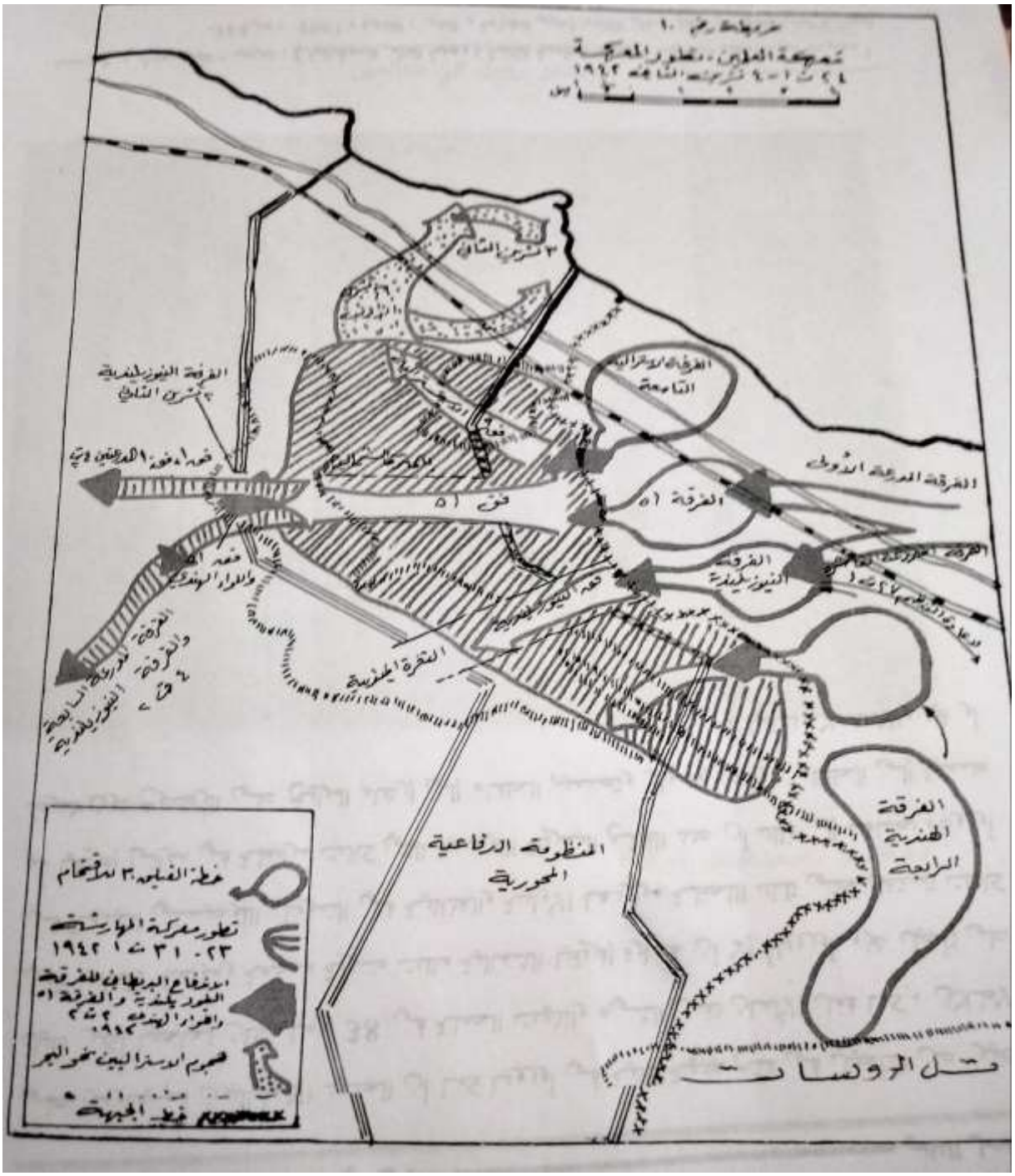

- خريطة لمعركة العلمين و تطور المعركة.

-

1- محمود نديم (شكري)، المرجع السابق، ص 176.

الملحق رقم 08:

- خريطة توضح مسير رومل إلى العلمين.

1- فريد (الفلوجي)، المرجع السابق، ص 322.

الملحق رقم 09:

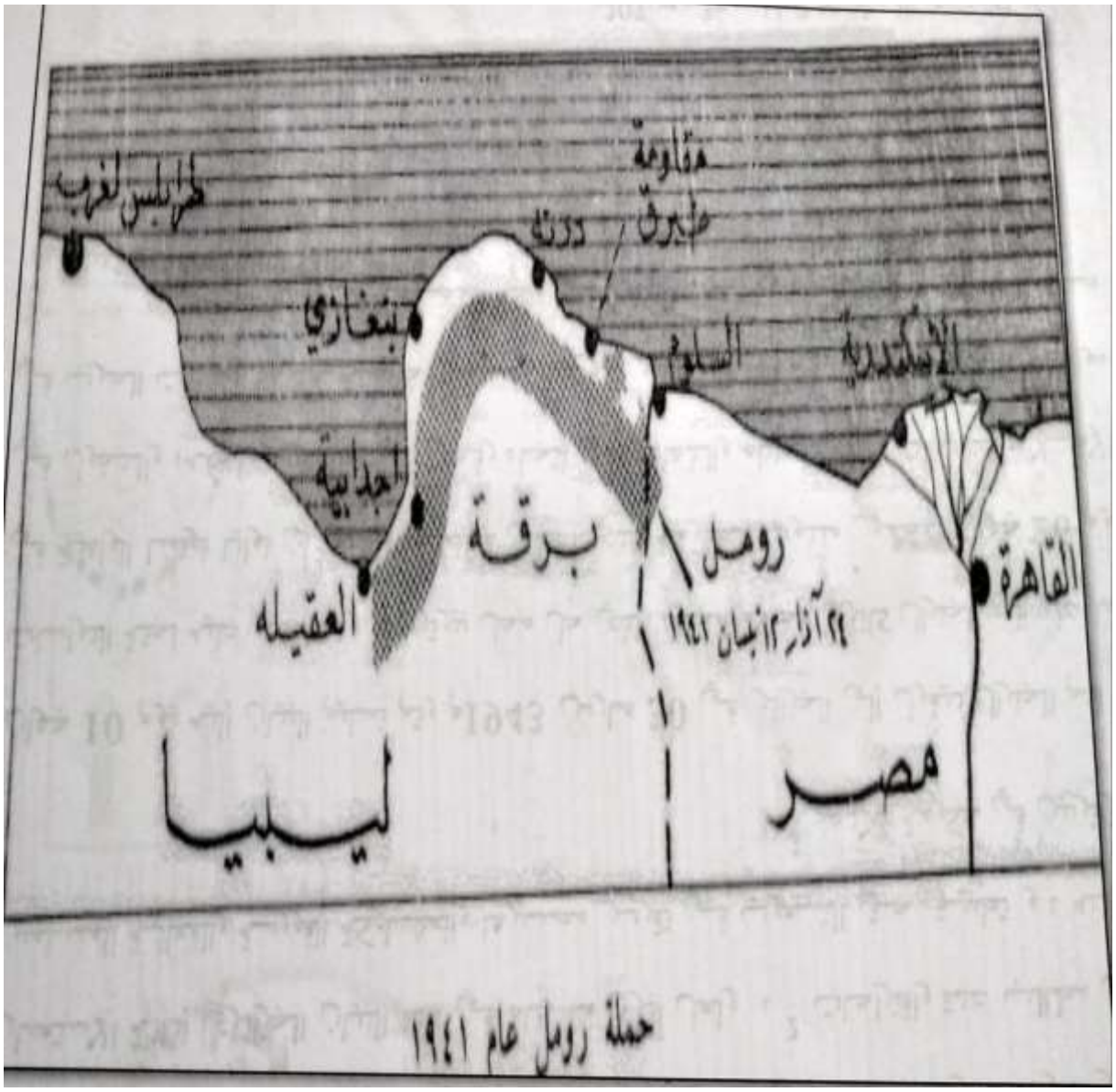

- خريطة تبرز مسير رومل إلى العلمين 1941م.

1- رمضان (لاوند)، المرجع السابق، ص 80.

الملحق رقم 10:

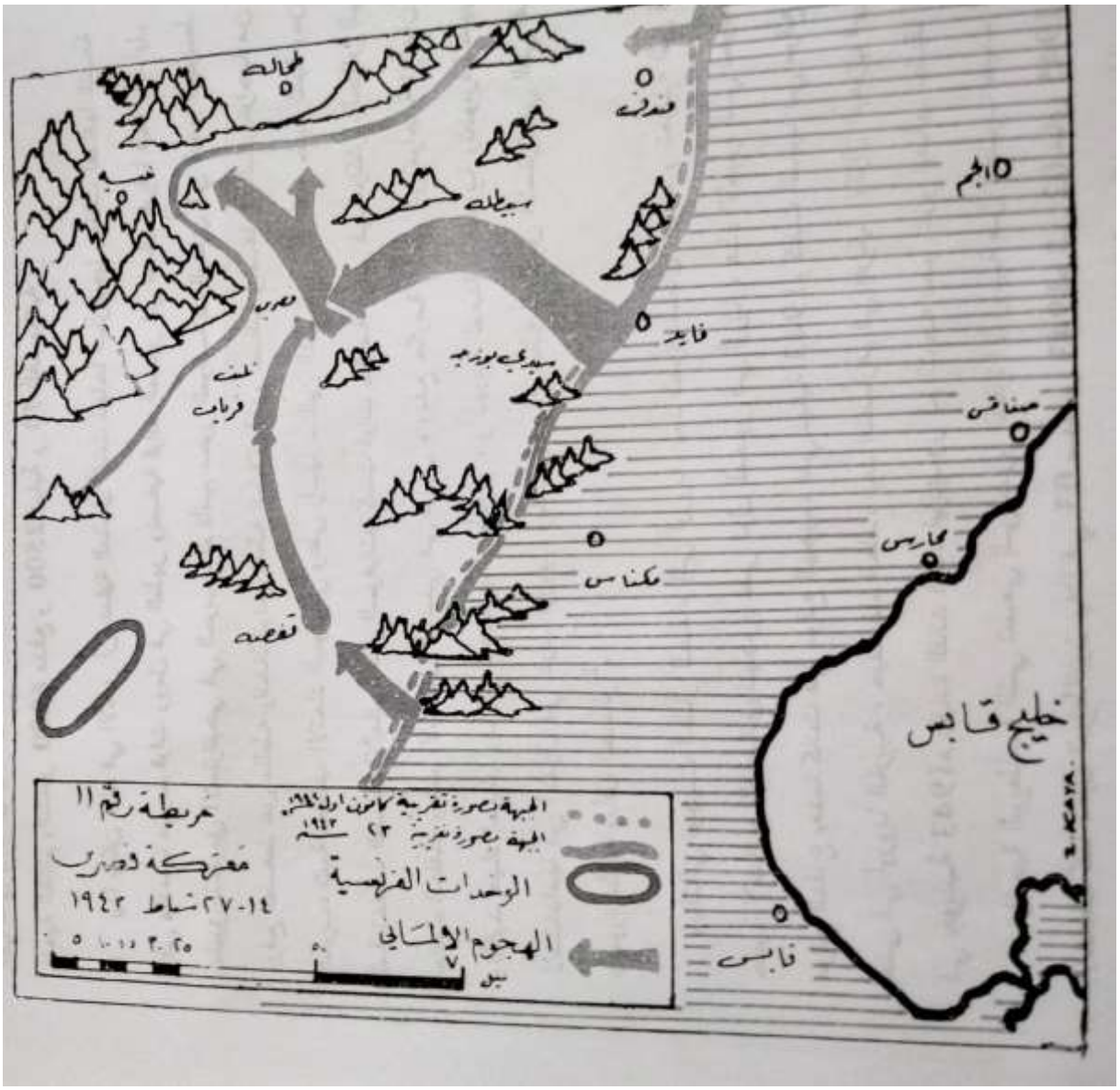

- خريطة معركة القصرين.

1- محمود نديم (شكري)، المرجع السابق، ص 232.

الملحق رقم 11:

- صورة مونتغمري.

1- فريد (الفلوجي) ، المرجع السابق، ص 354.

الملحق رقم 12:

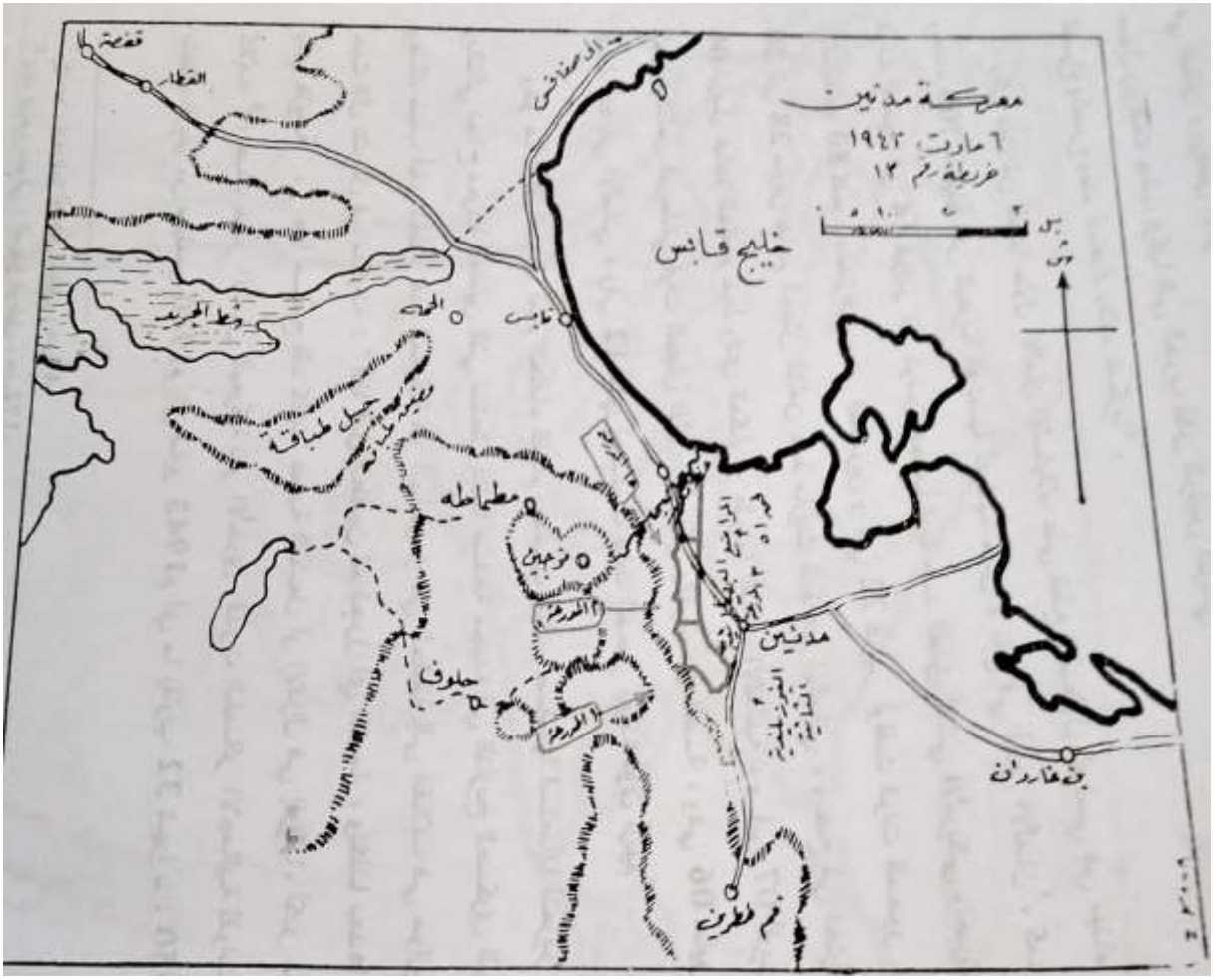

- خريطة لمعركة مدينين.

1- محمود ندسم (شكري)، المرجع السابق، ص 240.

الملحق رقم 13:

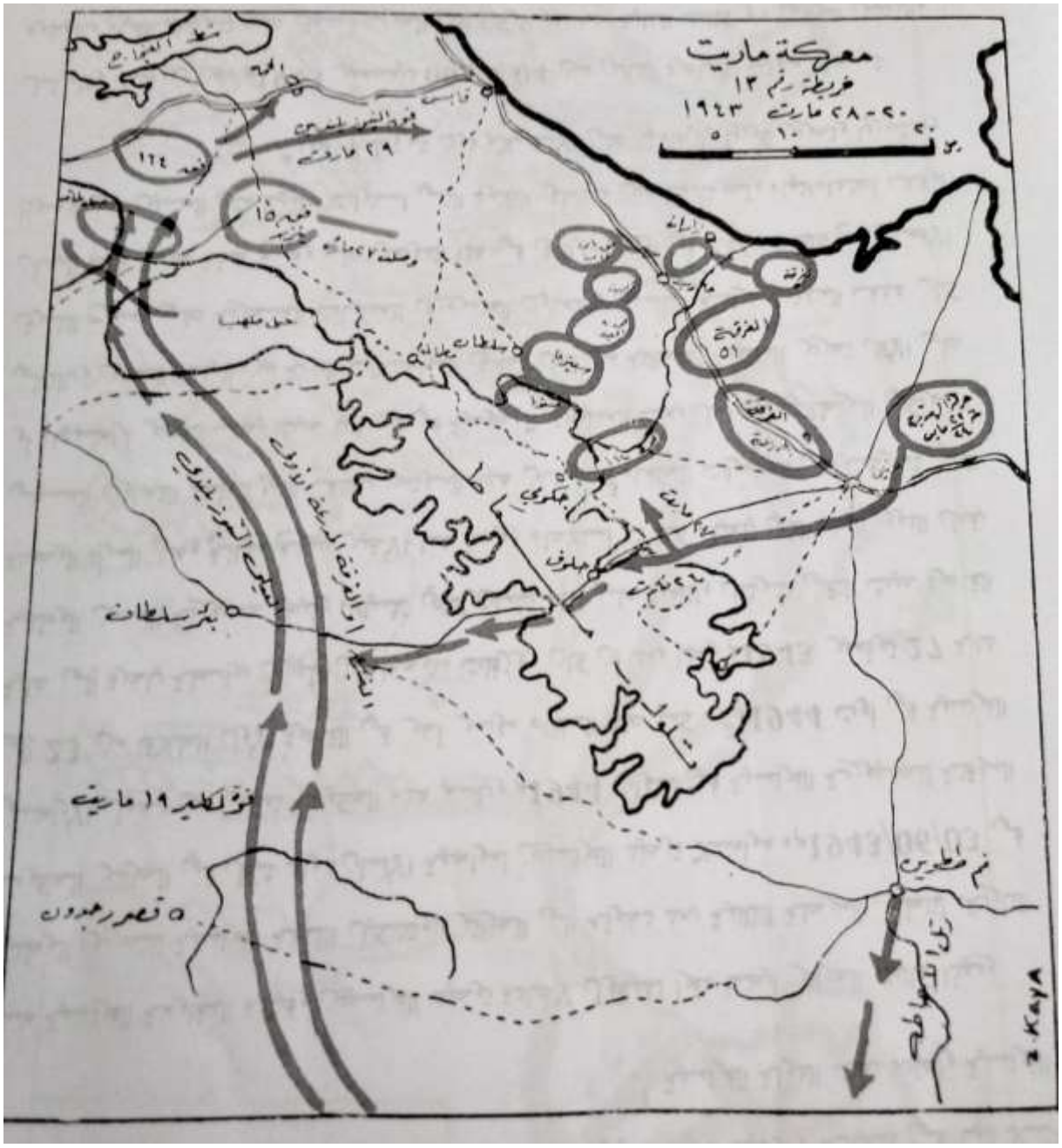

- خريطة معركة ماريت.

1- محمود ندسم (شكري)، المرجع السابق، ص 244.

الملحق رقم 14:

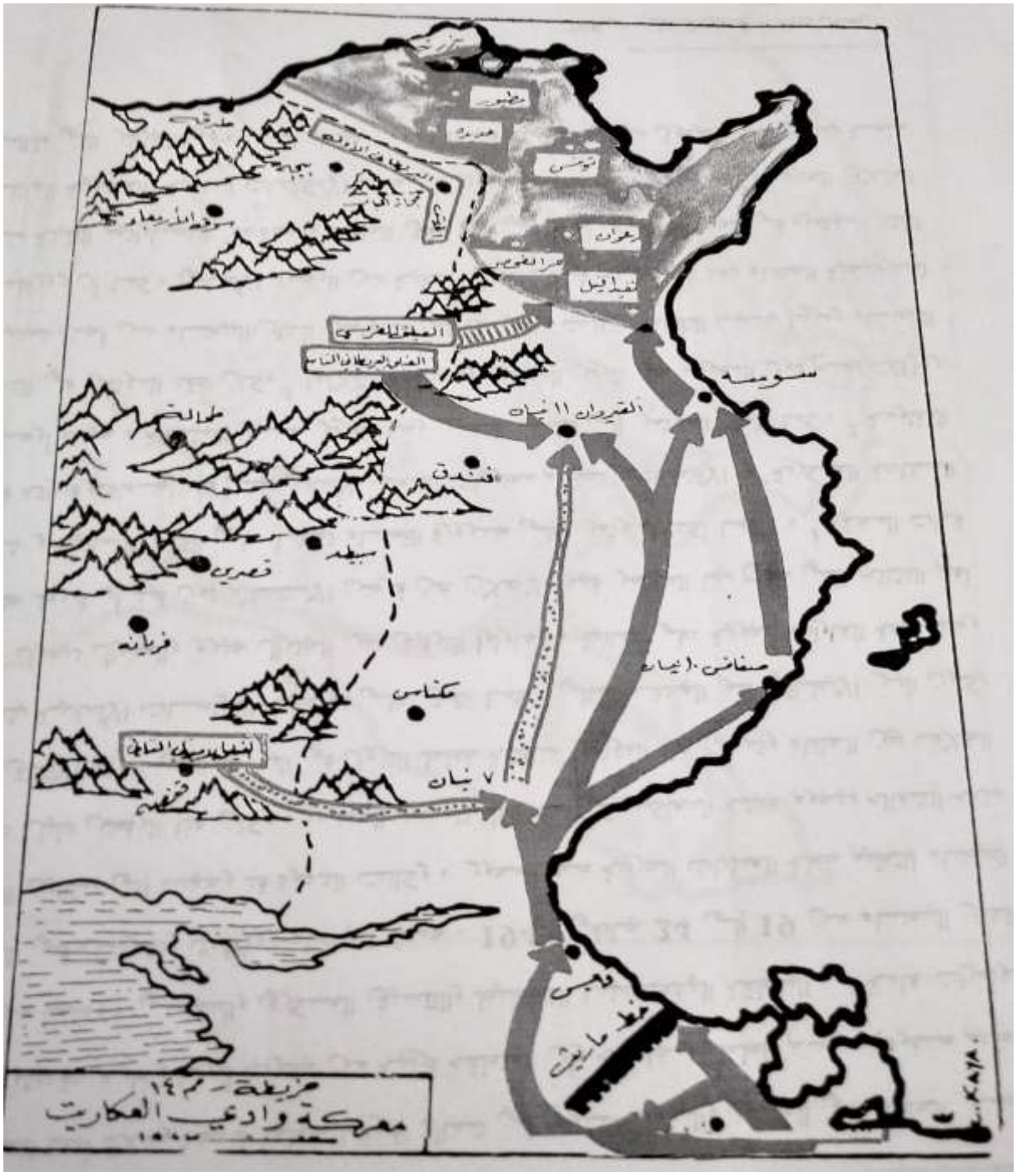

- خريطة معركة واد العكاريت.

-

1- محمود ندسم (شكري) ، المرجع السابق، ص 248.

الملحق رقم 15:

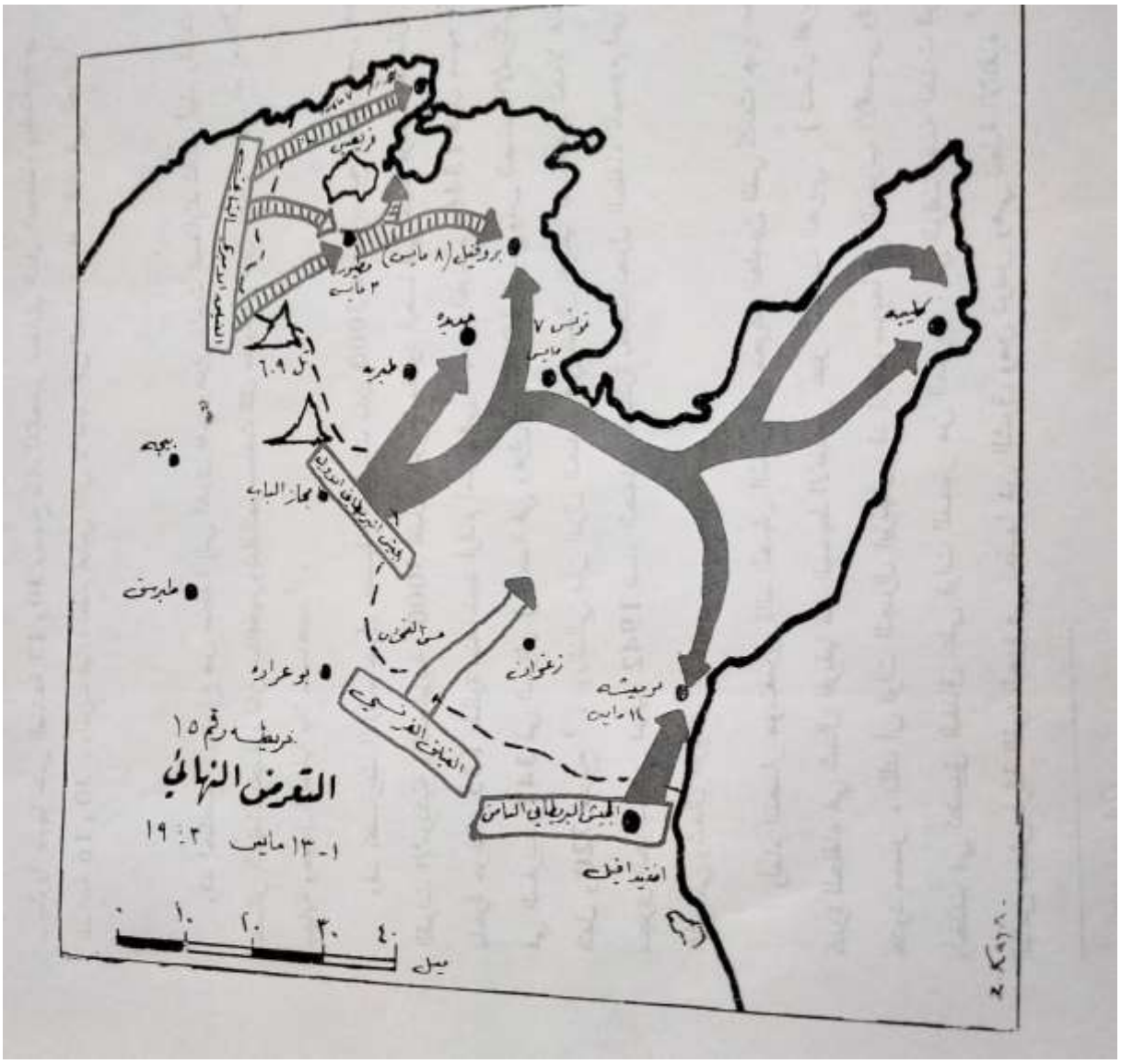

- خريطة التعرض النهائي.

1- محمود ندسم (شكري)، المرجع السابق، ص 256.

قائمة المصادر و المراجع

المصادر باللغة العربية:

1) (إرون) رومل ، **مذكرات رومل** ، تق: أيمن محمد عادل، دار طيبة للطباعة، الجيزة، 2007.

2) (إفينو) باتريك، **حرب الجزائر ملف و شهادات**، تر: بن داود سلامنية،ج1، دار الوعي للطباعة و النشر، الجزائر، 2013.

3) (الوزان) حسن بن محمد الفاسي، **وصف إفريقيا**، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1983.

4) (بلانش) جون لوري ، **سطيف 1945 بوادر المجزرة**، تر: عبد السلام عزيزي و آخرون، دار القصبة، الجزائر، 2007.

5) (تشرشل) ونستون، **مذكرات تشرشل**،ج2، منشورات مكتبة المنار، بغداد، (د.ت).

6) (دروزيل) ج.ب. ، **التاريخ الدبلوماسي (تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم)**، تر: نور الدين حاطوم، ط2، دار الفكر، دمشق، 1978.

7) (سونيون) آرثر، **حرب العصابات في الصحراء**، تر: كمال عصمت الشريف،ط2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، لبنان، 1989.

8) (فافرود) شارل أنري ، **الثورة الجزائرية**، تر: كابوية عبد الرحمان، سالم محمد، منشورات دحلب الجزائر، 2010.

9) (فوبيليكوف) د.ر. ، **تاريخ الأقطار العربية المعاصرة**، تر: دار التقدم،ج1، دار التقدم موسكو، 1975.

10) (كارتييه) ريمون ، **الحرب العالمية الثانية**، تر: سهيل سماحة انطوان مسعود، ط2، مؤسسة نوفل، بيروت، 1983.

11) (كارثر) مايكل ، **معركة العلمين**، تر: محمد إبراهيم عبد العزيز، مر: حسين الحوت، الدار القومية للطباعة و النشر،(د.م)، (د.ت) .

12) (كافي) علي، **مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946م–1962م)**، دار القصبة للنشر، الجزائر،(د.ت).

13) (لاوند) رمضان، **الحرب العالمية الثانية** ، ط22 ، دار العلم للملايين، بيروت، 1989.

14) (لورانس) هنري، **اللعبة الكبرى (المشرق العربي و اللعبة الدولية)**، تر: عبد الحكيم الأربد ط2، الدار الجماهرية للنشر و التوزيع و الإعلان، ليبيا.

15) (مانسفيلد) بيتر، **تاريخ الشرق الأوسط**، تر: أدهم مطر، دار محاكاة للدراسات و النشر و التوزيع، دمشق، 2013.

16) (مونتغمري) ماريشال فيسكونت ، **من نورماندي إلى البلطيق**، تر: عبد المجيد أحمد نعمت قسم النشر الحربي و الثقافة، مصر، 1953.

17) (ويلز) هـ.ج.، **موجز تاريخ العالم** ، تر: عبد العزيز توفيق، مكتبة النهضة العربية، القاهرة ص 383.

المصادر باللغة الأجنبية:

18) - (Chikch)Bouamrane ,Ojdidjelli Mohamed,**Scouts musulmans algeriens1935/1955**, Algérie ,darel oumm,2010.

19) (boyd kennedy)William ,**Long Range Desert Group**, **The Story Of Its Work In Libya**, **1940– 1943**,(London : Collins**1945**).

20) (Degaulle)Charles , **Mémoire de guerre l'appel (1940/1942)** , edplom ,1946.

21) (Forgeat)Raymond ,**Remembre les parachutistes de le France ibreen Afriquedu nord 1940/1943**, paris, service historique de l'armée de terre,1990.

22) (Gulien)Charles André, **L'Afrique du nord en marche**, Tunis - gères, Edition vo2,2001.

23) (l'eoni)Armand, (spivak)Marcel, **Les forces françaises dans la lutte contrel'Axe en Afrique**, volume 1,paris service historique de l'armée de terre, 1983.

24) (Mahsas)Ahmed ,**Le mouvement révolutionnaire en Algérie de la 1 guerre mondiale 1954**, Edition Elmaarifa, Alger, 2007.

25) (pichon)Jean, **La question de libye dans le règlement**.

26) (sirex)Hertrich , **l'empire au combat office français**, bétition, paris , 1945.

27) (Montgomery)Marchal, T.C.V.E.R,joun, **Histoire de la guerre**, paris, Editions, France empire, 1970.

28) (Moynet) Paul, L'épopée **Du Fezzan**, (Alger) : Office D'editions ;Alger, 1944.

29) (Stora)Benjamin, **ALGERIE histoire contemporaine 1830/1988**,ALGER, edition casbah, 2004.

30) Felix ,**de grand combe**, **Birhakim presses** ,univers sites de France,2ed ,paris,1945.

31) Général(c.r) Jean Delmas , **La seconde guerre mondial (déroulùent et enjeux)**,France Hachette livre, 2008.

المراجع باللغة العربية:

32) (أبو جرز) أحمد، **العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال الفرنسي**، دار هومة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2004.

33) (أبو علية) عبد الفتاح حسين و (ياغي) إسماعيل أحمد ، **تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر** دار الجيل للطباعة ، مصر.

34) (الجمل) عطا الله شوقي و (عبد الله) عبد الرزاق إبراهيم ، **تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة**، المكتب المصري للتوزيع المطبوعات، 2000.

35) (السبعاوي) عوني عبد الرحمان ، **التاريخ الأمريكي الحديث و المعاصر**، دار الفكر، عمان2011.

36) (السيد) محمد ، **تاريخ أوروبا و الامريكيتين**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية،2001.

37) (السيد) محمود، **تاريخ دول المغرب العربي(ليبا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)**، مؤسسة شباب الجامعة،(د.م)، 2002.

38) (الشريف)محمد الهادي ، **تاريخ تونس**، تر: محمد الشاوش و محمد عجينة، سراس للنشر، تونس 1980.

39) (الصلابي)علي محمد ، **الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا**، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع و الترجمة، 2008.

40) (الصمد)رياض، **العلاقات الدولية في القرن العشرين تطور الأحداث لفترة الحربين1914-1945**، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسة و النشر و التوزيع، بيروت، 1983.

41) (العقاد) صلاح، **الجزائر المعاصرة**، معهد البحوث و الدراسات العربية العالمية، القاهرة 1964.

42) ــــــــــــ، **ليبيا المعاصرة**، معهد البحوث والدراسات العربية العالمية، القاهرة 1970.

43) (العيدروس) حسين محمد ، **رومل ثعلب الصحراء** ،الجزائر :دار الكتاب الحديث ، 2010.

44) (الفاعوري) إبراهيم، **تاريخ الوطن العربي**، ط1، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان،(د.ت).

45) (المجهوبي) علي، **جذور الحكة الوطنية التونسية**، تر: عبد الحميد الشابي، ط1، منشورات بيت الحكمة تونس، 1999.

46) (بخوش) صبيحة، **اتحاد المغرب العربي بين دوافع التكافل و المعوقات السياسية 1989/2007**، دار الحامد للنشر و التوزيع عمان -الأردن، 2010.

47) (بديدة) لزهر ، **الحركة الديغولية في الجزائر 1940-1945**، شمس الزيبان للنشر و التوزيع الجزائر، 2013.

48) (بكوش) الهادي، **إضاءات على الاستعمار و المقاومة في تونس و المغرب الكبير**، موفم للنشر، الجزائر، 2001.

49) (بلوفة)عبد القادر جلالي ، **الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية في عمالة وهران** ط1، دار الالمعية للنشر و التوزيع، الجزائر 2011.

50) ــــــــــــ، **الحركة الاستقلالية في عمالة وهران خلال الحرب العالمية الثانية (1939م-1945م)**، ط2، نوميديا للطباعة و النشر و التوزيع، 2013.

51) ــــــــــــ، **حركة الانتصار للحريات الديموقراطية 1954/1939 في عمالة وهران**، دار الألمعية للنشر و التوزيع قسنطينة، 2001.

52) (بن العقون) عبد الرحمن بن إبراهيم ، **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصرة**، ج2،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

4)(بن خدة) يوسف، **جذور أول نوفمبر**، تر: الحاج مسعود، ط2، دار الشاطئية، الجزائر 2012.

53) (بن خليفة)عبد الوهاب ، **الوجيز في تاريخ الجزائر من نجم شمال افريقيا الى جبهة التحرير الوطني**، دار الطليعة للنشر و التوزيع، الجزائر.

54) (بوحوش) عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962م**، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005.

55) (بوصفصاف) عبد الكريم ، **جمعية العلماء المسلمين**، ط1، دار البعث للطباعة و النشر قسنطينة، 1981.

5)(بوعزيز) يحي، **الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه 1912-1948** ط.خ، دار البصائر، الجزائر، 2009.

56) (تابت) رضوان عيناد، **8 ايار /ماي 1945م الابادة الجماعية**، تر: سعيد محمد اللحام المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005.

57) (تركي) رابح، **التعليم القومي و الشخصية الجزائرية**،ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، 1985.

58) (جمال الدين) محمد، يونان لبيب (رزق)، عبد العظيم (رمضان)، **مصر و الحرب العالمية الثانية** مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية بالأهرام، 2001.

59) (حسن) خليل، **التاريخ السياسي للوطن العربي**، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت 2012.

60) (حماد) محمود جمال الدين ، **الحرب في شمال إفريقيا رومل و مونتغمري**، دار العلوم للنشر و التوزيع، القاهرة، 2011.

61) (خرشي) جمال و(عزيزي) عبد السلام ، **الاستعمار و سياسة الاستيعاب في الجزائر 1962/1830**، مر: مصطفى ماضي، دار القصبة الجزائر، 2009.

62) (دوفيس) فرنسوا جورج و آخرون، **أوروبا من عام 1789 حتى أيامنا**، تر: حسين حيدر، دار عويدات، بيروت، 1995.

63) (راشد) أحمد إسماعيل ، **تاريخ اقطار المغرب العربي السياسي الحديث و المعاصر**، ط1،دار النهضة العربية، بيروت، 2004.

64) (رمضان) عبد العظيم ، **تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر** ،ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة.

65) ــــــــــــ، **مصر و الحرب العالمية الثانية (معركة تجنيب مصر ويلات الحرب)** الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1998.

66) (زوزو) عبد الحميد ، **تاريخ الاستعمار و التحرر في إفريقيا و آسيا**، دار هومة، الجزائر 2012.

67) (سعد الله) أبو القاسم ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1945/1930**، ج3، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

68) (سعيدوني) ناصر الدين ، **الجزائر منطلقات و آفاق(مقاربة للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية)**، عالم العرفة للنشر و التوزيع الجزائر، 2009.

69) (سليم) محمد السيد ، **تطور السياسة الدولية في القرنين 19و20**، دار الفجر للنشر و التوزيع القاهرة ،2002.

70) (شايد) حمود، **دون حقد و لا تعصب صفحات من تاريخ الجزائر المحاربة**، تر: كابوية عبد الرحمن، سالم محمد، منشورات دحلب، الجزائر 2010.

71) (شكري) محمود نديم ، **حرب إفريقيا الشمالية (1940-1943)**، ط6، دار النبراس للنشر و التوزيع، بغداد، (د.ت).

72) (شمس الدين) زين العابدين ، **تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر**، دار المسيرة للنشر و التوزيع عمان، 2012.

73) (صاري) الجيلالي و (قداش) محفوظ، **المقاومة السياسية من 1900م-1954م الطريق الاصلاحي و الطريق الثوري**، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987.

74) (صبح) علي، **السياسات الدولية بين الحربين العالميتين(1914-1939)** ، دار المنهل اللبناني، مكتبة رأس النبع، بيروت، 2003.

75) (طهيوب) فائق و (حمدان)محمد سعيد ، **تاريخ العالم المعاصر**، الشركة العربية للتسويق، القاهرة 2008.

76) (عبد الرحمن) عمر، **تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (1894/1960)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1982.

77) (عبد الفتاح) حسن و آخرون، **أشهر قادة الحرب العالمية الثانية**، ط1، مكتبة أكاديمية ناصر العليا، القاهرة، 1949.

78) (عبد الوهاب) حسن حسني، **خلاصة تاريخ تونس**،ط2، دار الجنوب للنشر و التوزيع تونس2010.

79) (عبيد) أحمد، **التماثل و الاختلاف في حركات التحرر المغاربية(الجزائر، تونس، المغرب)** ط1، ابن النديم للنشر و التوزيع، الجزائر، 2010.

80) (عقيب) محمد السعيد، **دور الاتحاد العام للطلبة الجزائريين خلال ثورة التحرير 1955-1962**، مؤسسة كوشكار للنشر و التوزيع الجزائر.

81) (عمودة) عمار، **الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ الى 1962م**، ج1، دار المعرفة الجزائر.

82) (عيد) عاطف، **قصة الحضارات العربية تونس و الجزائر**، edition crop internot 1999/1998.

83) (قداش) محفوظ، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939/1951**، ج2، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2011.

84) (قنان) جمال، **قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر**، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر، الجزائر، 1994.

85) (لقبال) موسى، **المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورة الخوارج**، ط3 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.

86) (مانع) جمال عبد الناصر ، **اتحاد المغرب العربي دراسة قانونية سياسية** ، دار العلوم للنشر و التوزيع ، عنابة، 2004.

87) (مراد) محمد، **تاريخ أوروبا من الثورة الى العولمة (الاقتصاد ، الايديولوجية، الازمات)** ،دار المنهل ، لبنان،2010.

88) (مقتي) عبد الله و (لميش) صالح، **تونس و الثورة التحريرية الجزائرية**، شمس الزيبان للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013.

89) (مناصرية) يوسف، **الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية بين الحربين العالميتين بين1919م–1939م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

90) (مهساس) أحمد، **الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية إلى الثورة المسلحة** منشورات الذكرى الأربعين، الجزائر.

91) (موسي) محمود، **موجز تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، منشورات الجامعة المفتوحة بنغازي- ليبيا، 1997.

92) (ناصر) ممدوح و (وهبان) أحمد، **التاريخ الدبلوماسي في العلاقات السياسية بين القوى الكبرى**، قسم العلوم السياسية، الاسكندرية.

93) (ودوع)محمد ، **الدعم الليبي للثورة التحريرية الجزائرية**، مؤسسة كوشكار للنشر و التوزيع الجزائر، 2008.

94) (ياغي) إسماعيل أحمد، (شاكر) محمود، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث و المعاصر–قارة إفريقيا–**،ج2، دار المريخ، الرياض،1993.

95) (ياغي) إسماعيل أحمد، **تاريخ العالم العربي المعاصر**، ط2، دار العبيكان للنشر، الرياض 2011.

96) (يحي) جلال، **المغرب الكبير الفترة المعاصرة و حركات التحرر و الاستقلال**، الدار القومية للطباعة و النشر، 1966.

97) ــــــــــــ، **تاريخ المغرب الكبير ،الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال** ،ج 4 دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

98) (يوسفي) محمد، **الجزائر في ظل المسيرة النضالية (المنظمة الخاصة)**، تر: محمد الشريف بن دالي حسين، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002.

99) مجموعة من المؤلفين العسكريين، **2194 يوم من أيام الحرب العالمية الثانية يوميات معززة بالصور و الوثائق السرية**، تر: الدار العربية للموسوعات، مج1، بيروت، 1994.

المراجع باللغة الأجنبية:

100)(Dendane)Sid Ahmed, **Algérie interieure de 1936/1996**, « etude socioe conomidue », Alger, enag editiond,2008.

101) (el'hareir) Idris, **L'Afrique et la seconde guerre mndiale**, Actes du colloque organisé par 1 Unesco A'ben ghazi du 10 au 13 novembre 1980, paris : presses universitaires de France 1985 p30.

102)(moynet)Paul,**l'épopée du Fezzan** , (Alger : office d'éditions ,Alger ,1944.

103)(yves)Donjin, **le groupe de bomba rudement lorraine** , espoir revue de instut charles degaulle , n° 129 , janvier 2002.

104)(Recham)Belkacem, **Les muslumans algériens dans l'armée française (1919–1945)**,l'hArmattan, Paris, 1996.

الموسوعات:

105) (أبي فاضل) وهيب، **موسوعة عالم التاريخ و الحضارة من الحرب العالمية الثانية** ،ج5، ط2 نابلس للنشر، لبنان، 2005.

106) (الزايدي) مفيد، **موسوعة التاريخ العربي المعاصر و الحديث**، دار أسامة للنشر التوزيع الاردن، 2004.

107) (الفلوجي) فريد، **موسوعة الحرب العالمية الثانية (المعارك الفاصلة في الحرب العالمية الثانية)** القارة دار الكتاب العربي، دمشق،(د.ت).

108) (معدي) الحسيني الحسيني ، **موسوعة الحرب العالمية الأولى و الثانية**، ط1، دار الحرم للتراث، 2011.

109)دار الإسراء،**موسوعة تاريخ الأندلس والمغرب العربي**،ط1،دار حمورابي للنشر و التوزيع (د.م) ، (د.ت).

الدراسات و البحوث:

110) (الأطرش) قدري مفتاح ، **أحداث و معارك الحرب العالمية الثانية على الأرض الليبية** منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات التاريخية رقم 72، مطابع المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية، سوريا، 2006.

111) (الدسوقي) ناهد إبراهيم ، **دراسات في التاريخ الأمريكي**، دار المعرفة الجامعية، مصر 1998.

112) (بلغيث) محمد الامين ، **تاريخ الجزائر المعاصر**(دراسات و وثائق)، ط2، دمشق، دار ابن الكثير للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 2007.

113) (رجائي)ريان محمد، **دراسات في تاريخ ليبيا الحديث و المعاصر**،مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية عمان،2001.

114)مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، **الكتاب الأبيض نماذج من الخسائر التي لحقت بشعب الجماهيرية نتيجة صراع الدول على الأرض الليبية خلال الحرب العالمية الثانية** ، ط2 مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1981.

المحاضرات و الملتقيات:

115) (نجم) أحمد أمراجع ، **علاقة البي أحمد سيف النصر بالسلطات الفرنسية على فزان (1954/1943)**، مسطورة أبحاث ملتقى بحث حول أحمد سيف النصر، المركز الليبي للمحفوظات و الدراسات التاريخية بطرابلس، طرابلس (ليبيا)، 04 ديسمبر 2013.

116) (الديك) محمود، **الأضرار التي لحقت بالآثار في ليبيا أثناء الاحتلال الإيطالي و الحرب العالمية الثانية**، أعمال المؤتمر التاريخي السنوسي الخامس للجمعية التاريخية العربية الليبية.

117) (رمزي) أحمد، **فزان بين أيدي الأتراك و الطليان و الفرنسيين**، محاضرة ألقيت يوم 07 جانفي 1949، مطبعة الرسالة، (د.ت).

المجلات و الجرائد باللغة العربية:

118) (حرز الله) نادية، **حول حوادث 8ماي 1945**،مجلة التاريخ، العدد4، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، أفريل 1977.

119) (لونيسي) إبراهيم، **تجدد فكرة العمل المسلح في الجزائر إبان الحرب العالمية الثانية 1939-1945**، مجلة المصادر، العدد 04، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية و الثورة الجزائرية، 2001.

مذكرات التخرج:

120) (جفال)

عمر، **العلاقاتالفرنسيةوالليبيةوموقعالجزائرمنها**،أطروحةدكتوراه،المدرسةالعلياللأساتذة،بوزريعة، 2019/2018.

121) (الصغير) عثامنة ، **الانزال شمال إفريقيا و تداعياته الاقليمية و الدولية1942م/1945م**مذكرة تخرج ماستر، جامعة محمد بوضياف- المسيلة،2018/2017.

فهرس الموضوعات

الآية	
الشكر	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: لمحة عن الحرب العالمية الثانية و أوضاع دول المغرب العربي قبيل الحرب	
I **التحديد الجغرافي للمغرب العربي**	10
1. حدود إفريقيا	10
أ- أصل التسمية	10
ب- التحديد الجغرافي لدول المغرب العربي	11
2. أوضاع دول المغرب العربي قبيل الحرب العالمية الثانية	12
1. ليبيا	12
2. تونس	14
3. الجزائر	19
4. المغرب الأقصى	22
II **الحرب العالمية الثانية**	24
2.3. سيرورة الحرب 1939م/1942م	24
الفصل الأول: بلدان المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الثانية و مشاركتهم في المجهود الحربي	
I **أوضاع دول المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الثانية**	28
1- أوضاع ليبيا	28
2- أوضاع تونس	31
3- أوضاع الجزائر	34
4- أوضاع المغرب الأقصى	38

II مشاركة الأهالي في المجهود الحربي إلى جانب الطرفين(الحلفاء/المحور)	40
1. مشاركة الأهالي إلى جانب الحلفاء	40
2. مشاركة الأهالي إلى جانب المحور	46
الفصل الثاني: العمليات العسكرية بشمال إفريقيا و مشاركة دول المغرب العربي	
I أهمية ليبيا و دورها في الحرب العالمية الثانية	52
1- ليبيا أثناء الحرب العالمية الثانية	52
• دور جيش فرنسا الحرة في ليبيا	53
2- العمليات العسكرية الشمالية الشرقية	54
• معركة بئر الحكيم	55
أ. خط عين الغزالة	56
ب.سير معركة بئر الحكيم	56
ج. نتائج معركة بئر الحكيم	58
3- العمليات العسكرية الجنوبية لليبيا	59
1.3. الحملات الفرنسية على فزان	61
أ. الحملة الفرنسية الأولى	61
ب. الحملة الفرنسية الثانية و غزو الكفرة	62
ج. الحملة الفرنسية الثالثة على فزان	64
د. الحملة الفرنسية الرابعة على فزان	65
4- نهاية الحرب العالمية الثانية في ليبيا	67
II دور معركة العلمين و نزول الحلفاء في دول المغرب العربي و أهميتهم في تغيير موازين القوى	68
1. معركة العلمين و دورها في تغيير موازين القوى	68
2. أسباب نزول الحلفاء	74
3. خط سير الانزال	75

4-المواقف المختلفة من الانزال	83
الفصل الثالث: نهاية الحرب العالمية الثانية في دول المغرب العربي و انعكاساتها عليه	
I **نهاية الحرب العالمية الثانية**	88
1- انهزام المحور	88
2- أهم المعارك الحاسمة في تونس	90
أ. الهجوم المحوري في الجبهة الغربية و معركة القصرين	90
ب. معركة مدينين	91
ج. معركة ماريث	93
د. معركة وادي العكاريت	96
3- نتائج النصر النهائي في إفريقيا	99
II **انعكاسات الحرب العالمية الثانية على دول المغرب العربي**	100
1. ليبيا	100
2. تونس	101
3. الجزائر	102
4. المغرب الأقصى	107
الخـاتـمـة	109
الملاحـــــق	113
قائمة المصادر و المراجع	129
فهرس الموضوعات	141